

كامل محبوب



تلك

الم



الألم

الجزء الثاني

تلك الأيام

الجزء الثاني

كامل محبوب

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الذين شغلوا أنفسهم بالاهتمام المتواصل، في ساحات العمل الوطني العام، في ميادينه المختلفة، مطالبون بتسجيل تجاربهم، ليستفيد منها الذين يسعون مخلصين، لمواصلة مشوار الحياة.. انه التزام فكري وأخلاقي، كان قدري في هذه الحياة، أن أرتبط به.

لما تقدم، أصدرت كتابي الأول تحت عنوان «تلك الأيام».. ذكرت فيه تجربتي منذ الطفولة، إلى عمر متقدم. وكانت تلك تجارب متنوعة. وها أنا اليوم، أقدم للقراء الكرام، الجزء الثاني من كتابي «تلك الأيام» وفيه - وبذات الدافع - أواصل مشوار حياتي في العمل الوطني العام، في ميادينه المختلفة.

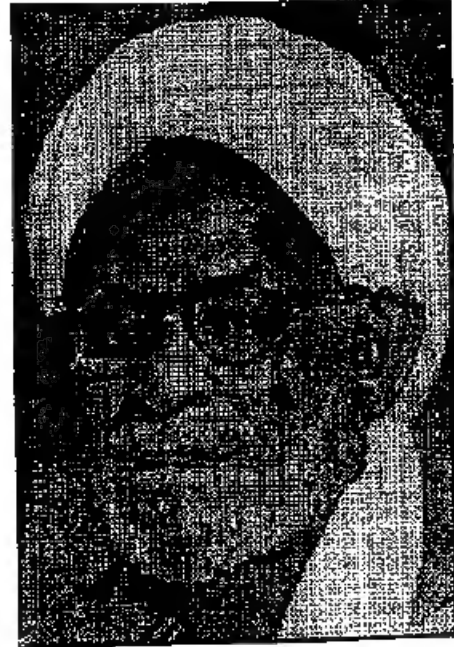
ويسرني أن أقدم به هدية مخصصة للمواطنين عموماً، ولأولئك الذين كان قدري أن أشارك معهم في ميادين ذلك النضال الوطني، وأن أظل - ما حييت - أحتفظ لهم بما قدموه من جهد مخلص، وتضحيات متجردة.

لا بد لي أن أقدم بالشكر - كل الشكر - للاخوة الأعزاء، في جريدة «الخرطوم» الأخ الدكتور الباهر أحمد عبد الله والأخ فضل الله محمد والأخ محمد أحمد مبروك والأبناء عبد الرحمن نور الدين ورشا جاد الرب الذين لولا ما قدموه من جهد مخلص، ما كان يمكن لهذا الكتاب أن يرى النور فلهم كل الشكر والامتنان..



مدارس الأحفاد

قطعت صلتى بعضوية الحزب الشيوعي السوداني، في حوالى منتصف ديسمبر عام ١٩٥٨م.. وبرغم ما أشيع وقتها، من أن اتفاقاً كان قد تم بيني والأستاذ أحمد خير المحامى - الذي كان وقتها وزيرا للخارجية، إلا أنني لم أجد أمامى من طريق، سوى الرجوع لمهنة التدريس.. وكان من الطبيعى أن اختار الالتحاق بمدارس الأحفاد، التي سبق لي أن تلقيت تعليمي الأوسط بها، وسبق لي أيضا أن عملت واحدا من طاقم تدريسها بالمرحلة المتوسطة.. وقد دفعني لهذا الاختيار، شعور بالوفاء لهذه المؤسسة الأهلية، التي أكن لمؤسسها الشيخ بابكر بدري - رحمه الله وأجزل عطاءه - تقديرا عظيما. فحزمت أمري صباح يوم من الأيام، وتوجهت لمباني مدارس الأحفاد بأمدرمان، وبدون استئذان، دخلت مكتب السيد العميد يوسف بابكر بدري، وبتفاؤل وثقة عرضت عليه رغبتى في العودة مدرسا في مكاني القديم، ومدرستى الأم.. ولخيبة أمتى، استقبل السيد العميد طلبى ببرود شديد، قائلا بصوت ينم عن الكثير من اللا مبالاة، ولأزالت كلماته - بعد كل هذه السنين - ترن في أذنى، وظلت عالقة بفكري ووجداني معا.. قال لي: «إنت يا



أستاذ قد فصلت من العمل في التدريس ، وشطب اسمك من كشف المعلمين!..
فإن كنت تريد العمل بالتدريس مرة أخرى ، فعليك أولاً أن تعيد كتابة اسمك
في كشف المعلمين في الوزارة ، ثم بعد ذلك إذا أردنا نحن تعيينك فعلاً ، وإذا
أرادك غيرنا فعل!..

كم كانت ساعتها خيبة أمني ، وكم كانت درجة شعوري بالغضب
والاحباط!.. لا لأنني فقدت الأمل في أن أجد فرصة للعمل في إحدى المدارس ،
فقد كانت المدارس الأهلية متوفرة آنذاك ، ولكن لأن الذي دفعني لاختيار
مدارس الأحفاد ، هو شعور بالوفاء والولاء ، قابله السيد العميد بغير ما
يستحق!!

مدرسة الجمهورية الأهلية الوسطى:

انصرفت حزينا ، وفي صبيحة اليوم التالي ، ذهبت للأستاذ عبدالحفيظ
هاشم - رحمه الله - عميد مدرسة الجمهورية الأهلية - وعرضت عليه رغبتني
في العمل معه ، فقبلني مرحباً أيما ترحيب بانضممتي لأسرة التدريس
بمدرسته.. وما هي إلا فترة وجيزة ، حتى كنت مكان ثقته ، فسلمني زمام
الأمر ، وأصبحت المدير الفعلي للمدرسة.. فقد كان - رحمه الله - له
مشغوليته واهتماماته العديدة.. ولكنه بسعة صدره ، وسماحة معشره ،
هيا لنا جواً ساعد كثيراً في خلق روح التعاون والألفة بين أعضاء أسرة
التدريس ، الأمر الذي كان لابد أن تكون حصيلته تقدماً ملحوظاً في مستوى
المدرسة عموماً..

وبحكم وضعي في إدارة المدرسة ، استطعت أن استقطب للعمل بها إخوة
ربطتني بهم علاقات نضالية وصداقة قديمة ، وكانت لهم جميعاً تجارب
وتأهيل سابق في مهنة التدريس - أولئك هم الإخوة عبدالقيوم محمد سعد
والمرحوم آدم علي آدم أبو سنيقة ، والآخ «الأمير» علي حمزة.. وقد استطاع
هذا الطاقم الممتاز - مع الزملاء الأساتذة الآخرين السابقين - أن يكون فرقة
عمل ، جعلت كل همها ، الارتقاء بمستوى المدرسة وتلاميذها.. وكان لابد أن

يأتى هذا الجهد الوطني أكله في النتيجة الممتازة، التي حققتها أول دفعة يتم تخريجها من المدرسة، فقد كان هذا النجاح محل الإشادة والاعجاب، الأمر الذي كانت نتيجته اقبالاً متزايداً، ورغبة من قبل التلاميذ وأولياء أمورهم، للالتحاق بالمدرسة.

لقد كانت تلك النتيجة أفضل بكثير مما حققتها مدارس الأحفاد الأهلية الوسطى، الأمر الذي كان محل اهتمامي الشخصي، بل كان هدفاً رئيسياً ووضعت نصب عيني، وأنا التحق بمدرسة الجمهورية مدرساً والسبب في ذلك واضح مما سبق لي ذكره!

كان صديقي وابن خالتي الأستاذ إبراهيم محمد العوام نمر، يعمل وقتها مدرساً بمدارس الأحفاد، وبعد ظهور نتيجة الامتحان للدخول للمدارس الثانوية، جاءني يقول: إن السيد العميد يوسف بدري يطلب منك الانضمام لأسرة التدريس بمدارس الأحفاد! فكان ردي الذي حملته الصديق إبراهيم أن يقول للسيد العميد إن «البضاعة» قد تم شراؤها، ولم تعد معروضة في السوق، لمن يرغب في الشراء!! وبهذا الرد أردت الإشارة إلى مقابلي للسيد يوسف بدري عندما كنت أرغب في العمل بمدارس الأحفاد، وحديثه آنذاك معي!..

لقد كانت الحالة المالية بمدرسة الجمهورية، ولمؤسستها المرحوم عبدالحفيظ هاشم، ليست مرضية.. فقد كنا - نحن المعلمين - نتقاضى مرتباتنا بالتقسيط، حسبما هو متوفر من مصروفات التلاميذ التي يدفعونها.. وأحياناً كنا نتقاضى تلك المرتبات عينا، حسبما كانت تقتضيه ظروفنا «تلك الأيام»! فقد كان للأستاذ عبدالحفيظ هاشم - رحمه الله - أصدقاء من التجار في سوق الموردة بامدرمان، يستدين منهم ما نطلبه من احتياجات عاجلة، خصما علي مرتباتنا!!

علاقة تعاون وصداقة، تلك التي كانت تجمع بيننا - نحن أسرة المدرسة - لا سيما نحن الذين سبقنا لنا علاقات قديمة - الأستاذ المرحوم عبدالحفيظ، والأستاذ عبدالقيوم محمد سعد، والأستاذ المرحوم آدم أبو سنيئة، والأستاذ «الأمير» علي حمزة، وشخصي.. الصديق علي حمزة هو

واحد من حفدة الخليفة عبدالله التعايشي ، الذي تولى قيادة السودان ، في فترة الثورة المهدية ، بعد وفاة قائدها - البطل الوطني - محمد أحمد المهدي - طيب الله ثراهما ، ولهذا حرصت علي أن أسبق اسمه بلقب «الأمير» وهو لقب محبوب للأخ علي ، لا سيما أنه وأهله يسكنون حيا في مدينة امدرمان ، أطلق عليه اسم «حي الأمراء»!

لقد سبق لي أن ذكرت ، ان تجنيدني لعضوية - الحركة السودانية للتحرر الوطني - وهي الحزب الشيوعي السوداني فيما بعد ، تم بواسطة الأخوين آدم أبو سنيّة - رحمه الله - وعبدالقيوم محمد سعد ، أطال الله عمره ، وكان الأخ علي حمزة كذلك من أوائل الذين انضموا لعضوية الحركة السودانية ، ولأن أربعتنا لم يكن لنا نشاط سياسي يذكر في هذه الفترة التي قضيناها معا في مدرسة الجمهورية ، والتي امتدت من أوائل عام ١٩٥٩م إلى أواخر العام ١٩٦١م - كما أذكر - فقد فارقنا جميعنا وقتها عضوية الحركة الشيوعية ، أو ضعفت صلة بعضنا بها ، ولم يعد الأمر كما كان سابقا ..

في هذه الفترة ، تملكت عربة خاصة ، لأول مرة في حياتي ، وكانت بالنسبة لي حدثا هاما .. لقد اشتراها لي الأخ المرحوم عبدالحفيظ هاشم ، من الصديق المرحوم عبدالكريم مهدي ، بمبلغ وقدره مائة وخمسون جنيها بالتام والكمال .. وكانت العربة في حالة لا بأس بها مكنتني من أن أوفر مواصلة مريحة للزملاء ، كثيرا من الأحيان ، كما ساعدتني في الوصول لمنازل طلاب السنة النهائية ، لاستذكر معهم دروسهم ، وكان ذلك تبرعا دون أي مقابل ، وسبق لي أيضا أن ذكرت الظروف التي جعلتني أ بذل هذا الجهد ، لاحتراز التفوق لمدرسة الجمهورية!

كانت فترة السنتين التي قضيتها بامدرمان مدرسا بمدرسة الجمهورية ، مع تلك النخبة الممتازة من الأصدقاء ، بعد أن رجعت لمهنة التدريس - بعد فراق طال - فترة مازلت أذكرها بالخير - فليس أحب للإنسان من أن يعيش حياة صافية ودودة ، مع رفقة يجمعه بهم العمل النافع ، والأهداف النبيلة ..

مدرسة دنقلا الأهلية الوسطى

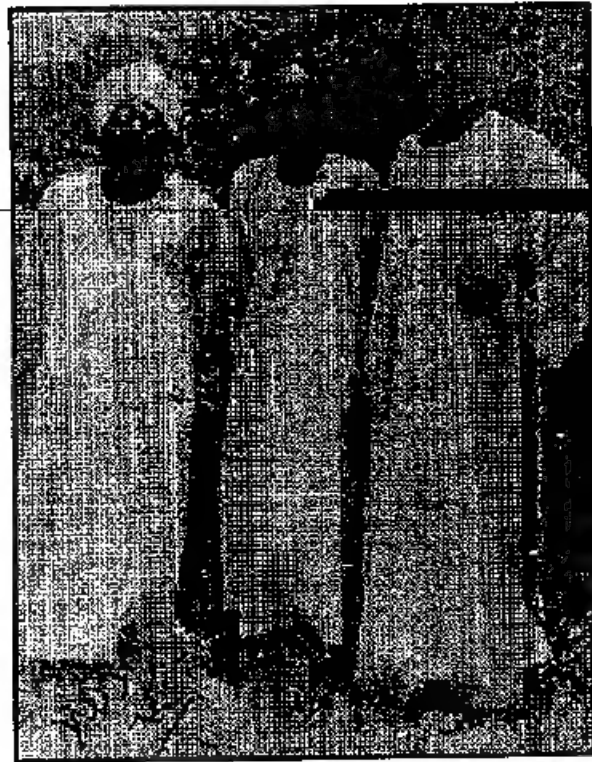
لا أذكر الآن، علي وجه التحديد، كيف تم اختياري لأكون مديراً لمدرسة دنقلا الأهلية المتوسطة، ولكن الذي أذكره، هو أنه تم الاتصال بي، بواسطة موفد من قبل لجنة المدرسة، وقدم لي العرض فقبلته، وحزمت أمتعتي - فقد كانت لي هذه المرة - أمتعة محترمة، بمقياس - تلك الأيام - وتوجهت بالقطار لمدينة كريمة، ومنها بالباخرة من ميناء كريمة لمدينة دنقلا.. وقد كانت الرحلة من الخرطوم لدنقلا تستغرق حوالي أربعة أيام..

استقبلني بالمدينة المرحوم أحمد النزهي، رئيس لجنة المدرسة، والسيد محمد عثمان شيخ سكرتيرها، أحسن استقبال، وأوجدوا لي سكناً مناسباً بالمدينة.. وقد كانت المرة الأولى التي أشاهد فيها مدينة دنقلا.. وقد وجدت بالمدرسة بعض الأخوة المعلمين من أبناء المدينة: الأستاذين صابر أحمد يس، وعمر عبدالعزيز.. وكانت المدرسة لم تكتمل فصولها بعد

- فقد تم التصديق بقيامها قبل ثلاث سنوات فقط.. وكانت المرحلة المتوسطة - ذلك الوقت - أربع سنوات، وكذلك

المرحلتان الأولية والثانوية..

كانت مباني المدرسة مكتملة، وبها فناء كبير المساحة، ينقصه التشجير، وكانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة ولكن الحال تغير الآن تماماً، بفضل الامتدادات السكنية العظيمة، بعد أن أصبحت مدينة دنقلا عاصمة لمحافظة الشمالية،





6. 1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100.

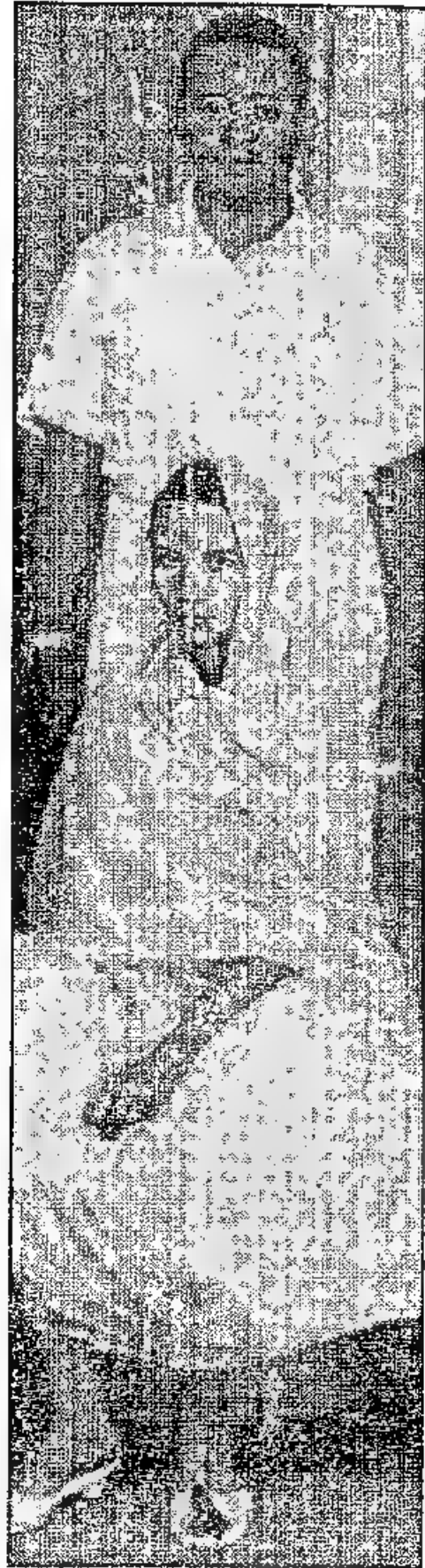
غيرهم من السكان . وقد اشتهر هؤلاء بالفزوح داخل وخارج السودان وبأعداد كبيرة. الأمر الذي كان له تأثيره السلبي لنمو المنطقة وتقدمها . وهناك قبائل أخرى سكنت مدينة دنقلا - منهم مجموعة معروفة محليا باسم «الحطب» أو «الفلايح» وهؤلاء ينتمون لمجموعات مختلفة - منهم «القناوية» الذين قدموا من بلدة «قنا» في صعيد مصر - ومنهم «النزهية» ؟؟؟ وهؤلاء هم أكثر سكان المدينة يسرا - فهم يحترقون التجارة والمقاولات ، وهم الأكثر انفتاحا ووعيا ، وبدأت العمل كمدير لمدرسة دنقلا الأهلية المتوسطة ، باندفاع وحماس ، ووجدت تعاونا ممتازا من الزملاء المعلمين ، كما كان طلبة المدرسة في مستوى لا بأس به من الانضباط وحسن السلوك المدرسي ، برغم مما لاحظته من تقدمهم في السن ، لا سيما بالنسبة لتلاميذ السنة الثالثة ، فلم تكن المدرسة قد اكتملت بعد ، كما سبق وذكرنا . والسبب في ذلك - كما علمت - راجع إلي ما كان من خلاف بين سكان المدينة والقرى المجاورة . حول الموقع المناسب لبناء المدرسة ، عندما تم التصديق الرسمي بينها . فسكان القرى المجاورة ، كانوا يرون أن يتم بقاء المدرسة في إحدى قرأهم ، بحجة أن أهل المدينة ، لا يستطيعون استضافة التلاميذ الذين يهاجرون من قرأهم لتلقي التعليم ، بينما هم يستطيعون ذلك ! ولكن هذا الرأي لم يؤخذ به ، وبنيت المدرسة بالمدينة ، الأمر الذي جعل سكان القرى المجاورة ، لا يسجلون أبناءهم للقبول بالمدرسة ، فانتهم سكان «البندر» المدينة هذه السانحة ، فقدموا كل أبنائهم الذين أكملوا تعليمهم الأولي للقبول ، حتى بعض أولئك الذين كانوا قد قطعوا تعليمهم ، وامتهنوا بعض المهن كالتجارة مع آبائهم . ! وهنا اذكر أن أحد طلبة السنة الثالثة من هؤلاء ، كان زميلا في المرحلة الأولية ، لواحد من الزملاء الأساتذة بالمدرسة !!

ومع أن طلبة المدرسة - عموما -



كانوا حسنى السير والسلوك . كما قدمت
- إلا أنني رأيت من الأوفق اتباع سياسة
حازمة ومتشدة ، لا سيما مع طلبة السنة
الثالثة الكبار في السن . فكثيرا ما كنت
وزملائي الأساتذة نوقع عقوبة الجلد ، بعد
الاقناع والافتناع ، بارتكاب ما يوجب ذلك
العقاب .

لقد كان الجو العام في المدرسة جادا ،
يؤدي كل واجبه بروح الاخلاص والشعور
الكامل بالمسئولية ، في النهوض بهذا
العمل الوطني الكبير ، في مجال التربية
والتعليم ، في هذه المؤسسة التعليمية ،
التي أقامتها الجهود الشعبية وقد ساعد
كثيرا في هذا ، وجعله ممكنا ، انضمام
الأخوين الصديقين ، المرحوم آدم أبو
سنيّة ، وعبد القيوم محمد سعد اللذان
استطعت اقناعهما بالانضمام لأسرة
التدريس بمدرسة دنقلا ، وقد كانا - كما
ذكرت - زميلين بمدرسة الجمهورية
بامدرمان - كما انضم لأسرتنا الأستاذ
حسن من أهالي قرية المحيريبا
بالجزيرة ، والأستاذ الريح الحسن من
قرية المركل . . وقد عشنا جميعنا ، ومعنا
زميل آخر نسيت اسمه ، في منزلين
متجاورين بالقرب من مباني المدرسة . .
عدا الأخ المرحوم آدم أبو سنيّة الذي كان
متزوج . ولم يبق خارج هذا ، الميز « عدا



الأخوين عمر عبدالعزيز وصابر أحمد يس ، فقد كانا كما قدمت - من أبناء المدينة . وهكذا انتظم العمل في المدرسة صباحا ومساء .. ولم يكن ذلك العمل قاصراً في إطار المناهج الدراسية ، ولكنه امتد ليشمل مناشط تربوية وتعليمية أخرى .. فقد قمنا ببناء مسرح لتشجيع أنشطة الثقافة والتمثيل ، وقمنا بتشجير فناء المدرسة .. ولنضمن نجاح عملية التشجير هذه حددنا مسؤولية العناية بكل شجرة لعدد من التلاميذ ، انشأنا جمعية أدبية ، وكان اهتماماً كبيراً بالأنشطة الرياضية .. فأقمنا ميداناً لكرة القدم ، وميدانين لكرة السلة ، والكرة الطائرة .

لقد كنا مهتمين أيضاً ، بتوثيق روابط الزمالة مع الأخوة المعلمين ، في المؤسسات التعليمية الأخرى ، ومع المواطنين من أهل المدينة ، وقراها المجاورة ، ومع ذوي النفوذ والمكانة المرموقة ، من أعضاء لجنة المدرسة الذين كان أكثرهم فعالية ونشاطا السيد/ محمد عثمان شيخ ، سكرتير اللجنة .. كما كانت صلتى وثيقة بالمرحوم الزبير حمد الملك ، زعيم الإدارة الأهلية بالمنطقة ، وبيعض تجار المدينة من أمثال المرحوم أحمد الخزهي ، رئيس لجنة المدرسة وآخرين لا تحضرني أسماؤهم الآن .

في «تلك الأيام» لم تكن الصلات بين سكان المدينة من التجار بصفة خاصة ، وبين سكان القرى المجاورة من المزارعين - في غالبيتهم - صلات حميمة .. كان يشوبها شيء من الجفاء وعدم الثقة ، ولا أريد أن أقول الكراهية

واعتقد ان لذلك أسبابا استمعنا إليها من بعضهم من الطرفين .. وبعض تلك الأسباب تاريخي .. يرجع إلى أصل المواطنين الذين استوطن أبائهم وأجدادهم في مدينة دنقلا .. فهم نازحون من الشمال ، بينما سكان معظم القرى والريف حول المدينة ، وطنيون عاش أبائهم وأجدادهم الأولون ، في تلك المنطقة - وفي الحقيقة فقد لاحظت أن هناك بعض العادات والطقوس وحتى بعض أنواع وجبات الطعام ، التي تمارس في المدينة ، هي بالفعل غريبة عن أهل هذه المنطقة ، بل ربما هي غريبة كذلك على المواطنين في مناطق أخرى من السودان .. ومن ذلك للمثال انهم في المدينة وفي إحدى لياليها في تاريخ تعارفوا عليه يخرجون للشوارع يحملون الشموع

المضيئة، ويدقون على الطبول، وهم ينشدون أناشيد خاصة، ويطوفون بموكبهم هذا شوارع المدينة، في جلبة وضوضاء عظيمين. وهناك أيضا - حسب اعتقادي - أسباب اقتصادية - فأصحاب النفوذ المالي في المدينة من التجار، يبيعون أهالي القرى المجاورة حاجياتهم جميعها، ويشتررون منهم محصولاتهم.. وهؤلاء الأهالي يعتقدون - وربما على حق - أن هؤلاء التجار يبخسونهم ما يشتررون منهم، ويغالون في أسعار بضاعتهم.. وفي الحقيقة فإن بعض تجار المدينة الموسرين، كانوا يتعاملون مع المزارعين بنظام «الشييل» وهو نظام موغل في الإجحاف والظلم فالتاجر يشتري من المزارع محصوله قبل حصاده بثمن بخس، مستغلاً حاجته لما يرغب في شرائه منه، وفي ذات الوقت يبالغ في ثمن بضاعته.

كنا أيضا في مدرسة دنقلا - كما في مدرسة الجمهورية - نواجه بعض الصعوبات الخاصة بصرف مرتباتنا.. ففي بعض الأحيان كانت تفشل إدارة المدرسة في صرف مرتباتنا في أول الشهر، بحجة عدم تمكن التلاميذ من دفع مصروفاتهم المدرسية بانتظام.. وكنت - بوصفي مديراً للمدرسة - أشعر بمسئولية خاصة تجاه زملائي الأساتذة، بجانب شعوري بالظلم شخصياً.. وقد حدث في بعض الأحيان - أن اضطررنا إلى التهديد بالتوقف عن العمل، ولكن غالباً ما كان سكرتير اللجنة يلجأ إلى السيد/ النزهي رئيسها لحل الأزمة.. ولكن كان من الطبيعي - على أية حال - أن تواجه هذه المؤسسات التعليمية التي أنشأها المواطنون بجهودهم الذاتية مثل هذه الصعوبات.

لقد أسهم التعليم الأهلي، إسهاماً وطنياً مقدراً، في نشر التعليم في السودان.. ولو كان الأمر قد اقتصر على الجهد الحكومي وحده، لما كان المستوى التعليمي في بلادنا على ما هو عليه الآن.. لا سيما وأن الاستعمار البريطاني كان عامداً - أيام حكمه في بلادنا - لجعل التعليم يتطور بمقدار مرصود ومعلوم، بهدف مقابلة احتياجات الإدارة الاستعمارية في تسيير دفة الحكم، بالعمالة القليلة التكلفة.

ولكن هذه الصعوبات، ما كانت تؤثر سلباً في أداء واجبنا الوطني تجاه أبنائنا التلاميذ.. بل كنا جميعنا باذلين أقصى ما نستطيع لنحقق لهؤلاء

الأبناء النتيجة الأفضل في الدخول للمرحلة الثانوية لا سيما واننا كنا نشعر
بالمناخسة الشريفة مع رصيفتنا المدرسة الحكومية المتوسطة ، ولهذا قد كنا
نعمل مع تلاميذنا صباح مساء ، بل وأذكر أنني في مرحلة إعداد تلاميذ السنة
الرابعة لامتحان الدخول للمرحلة الثانوية ، اضطررت لنقل سريري من
المنزل لمخزن المدرسة ، لأكون أكثر قرباً لمراقبة استذكار التلاميذ
لدروسهم ، وتنظيم أوقاتهم ، وقررت كذلك أن ينقل التلاميذ أسرهم من
بيوتهم للمدرسة ، وقد حددت لهم ساعات استذكارهم ، وساعات نومهم
وراحتهم - فكانوا عندما تحين ساعة اليوم يخرجون أدراجهم من الفصل
ويدخلون أسرهم ، ثم في الصباح الباكر يخرجون أسرهم ويدخلون أدراجهم
استعداداً للمذاكرة وبدية اليوم الدراسي . وكنت أراقب بحزم تنفيذ هذا
البرنامج . وكان تجاوب التلاميذ وأولياء أمورهم معي حسناً للغاية

وبهذا الجهد الجماعي - معلمون وتلاميذ وأولياء أمور . استطعنا تحقيق
نتيجة ، في امتحان الدخول للمرحلة الثانوية ، ذهبل لها أبناء التلاميذ
وأولياء أمورهم ، وهاءونا مهنتين ، ذاكرين انهم ما كانوا يعتقدون ان
ابناءهم - وهم الدفعة الأولى في المدرسة - سيحققون هذه النتيجة المشرفة ؛
وكانت هذه النتيجة أفضل من تلك التي حققتها المدرسة الحكومية ، لا سيما
إذا أخذنا في الاعتبار ان المدرسة الحكومية تم افتتاحها قبل عدد من السنين
من افتتاح المدرسة الأهلية .

قضيت بمدرسة بنقلا الأهلية الوسطى ، عامين دراسيين ، كانت فترة من
الحياة لازلت أذكرها بالخير ، لم يحدث خلالها ما يجعل الإنسان يحس
بالضيق والتبرم . فبجانب هذا العمل الجاد ، كانت تتخللها ساعات لهُو
ومرح . كثيراً ما كانت تقدم دعوات التكريم في المدينة ذاتها ، وفي بعض
القرى المجاورة لها . كما اتنا كأسرة تعليم بالمدينة ، كانت تربطنا - في
معظمنا - علاقات ود وصداقة ، وجلسات أنس وسمر ، وكن يطربنا بصوته
الجميل و«طمبوره» الرنان ، في بعض تلك الجلسات ، الفنان الموهوب
والفيلسوف ذو الحس المرهف «ود اسمعين» . وأذكر اننا في مرة من المرات
استضيفنا الفنان الكبير عبدالرحمن بلاص ، لإحياء ليالي غنائية بالمدينة

لصالح ميزانية المدرسه بتساعد بذلك في تحسين الوضع المائي وقد بقي معنا الفنان «بلاص» عددا من الليالى الملاح

لقد كانت الحياة رخييه جدا في مدينة دنقلا هذه كنا نشتري الخروف بثلاثة جنيهات فقط . وكذلك كانت رخيصة أسعار جميع ما يحتاجه من مأكلا ومشرب وملابس . شئ واحد في المدينة والمطعمه جميعها . وفي فصل الشتاء ، يعكر الصفو ، ويبعث على الانزعاج الشديد . ذلك هو «النمئي» اللعين ، وهو نوع من الماموس صغير الحجم ، ولكنه ينتشر في الجو بصورة مكثفه . فأنت عندما ترسل بصرك في الفضاء ، يذول إليك أنك ترى دخانا كثيفا ، يكاد يحجب عنك الرؤيا - وذلك الدخان الكثيف ما هو إلا هذا «النمئي» اطائر في الفضاء! فإذا كنت سائرا في الطريق عطاك تماما هذا «النمئي» ، وسبب لك ازعاجا شديدا في عينيك وأذنيك وأنفك ، لدرجة أن المواطنين في هذا الوقت من العام ، لا يسيرون في الشوارع ، إلا اذا غطوا رؤوسهم ووجوههم ، بقطعة من القماش الحفيف ، بل أن بعضهم يربط فوق رزسه نوعا من الحبال الغليظة ، وقد أوقدوها بالنار ، ليتصاعد منها الدخان الكثيف ، ليطره ذلك «النمئي» المزعج حقاً ولكن الحسن في الأمر أن هذا «النمئي» لا يدخل البيوت إطلاقاً ، ولهذا فأنت داخل المنزل في مأمن من ازعاجه!!

لقد وفقت في أن يرسل المواطنون من المنطقة عددا من البرقيات فقد كان هذا العمل يتجاوب مع ما كانوا يرغبون فيه ، من توسيع فرص التعليم في مناطقهم ، خاصة وأن هذه المنطقة عموما ، لم تنقل حظها العادل ، من فرص التعليم الحكومي لقد كان اللواء طلعت فريد رحمه الله - رجلا وطنيا مخلصا بحق . فهو الذي طالب بتوسيع فرص التعليم لأبناء الوطن وبناته . حتى ولو اضطرت السلطة لفتح المدارس تحت ظلال الأشجار!

مكتب النشر التربوي

خلال فترة بقائي في دنقلا، كان قد اتصل بي الأخ محمد سعيد معروف، الذي كان يشغل وقتها وظيفة ضابط العلاقات العامة، بوزارة التربية والتعليم، وكان اللواء محمد طلعت فريد وقتها - رحمه الله - يريد أن تصل للوزارة أكبر عدد ممكن من برقيات المطالبة، بفتح مدارس جديدة لكل مراحل

التعليم. كان يتبعه في ذلك بعض النشطاء، لتكون هذه البرقيات سندا للوزير يعتمد عليه في الضغط على مجلس الثورة، لتنفيذ سياسة التوسع التعليمي، التي كان يتبناها الوزير.. وتجاوبا مع هذه السياسة قمت بمجهود كبير في المنطقة لإرسال هذه البرقيات.. فقد كان هذا العمل عملاً وطنياً هادفاً لتوسيع فرص التعليم في بلادنا، فلا بد من مساندته وتأييده. كان لابد لي - بعد هذه السنوات الطويلة من المشقة والمكابدة، أن استجيب للضغوط العائلية التي ظلت صامداً أمامها طوال تلك السنين، خاصة وأنني الابن الوحيد لأبوي، فقررت تكوين عائلة وبدأت أجمع المال، الذي كانت حصيلته بعد فترة طويلة، سبعمائة وخمسين جنيهًا بالتقادم والكمال، وكان هذا مبلغاً محترماً «تلك الأيام» وفي ذات الوقت كان عليّ أن أجد وضعاً وظيفياً مستقراً، فتقدمت بطلب لي لوزارة التربية والتعليم، وبمساعدة الأخ محمد سعيد تم قبولي في وظيفة رئيس تحرير لمجلة الشباب والتربية ليتفرغ الأخ معروف، لمهام العلاقات العامة برئاسة الوزارة..

وسبب آخر جعل مفيداً تعييني في هذا الموقع - ذلك لأنني - كمعلم - لم تكن لدي سنين الخدمة التي تؤهلني لدرجة مناسبة.. ولكنني استطعت استخراج شهادات بالعمل الصحفي، من مواقع عديدة لأغطي بها فترة عملي كمحترف سياسي - فقد كنا وقتها نحمل المحترف الشيوعي منا بطاقة مراسل صحفي حتى يستطيع الرد إذا سئل عماذا يعمل!!



عندما حضرت للخرطوم وقدمت طلبتي للعمل بوزارة التربية والتعليم ، استدعاني الوزير اللواء طلعت فريد - رحمه الله - لمقابلته بمكتبه ، وكنت على علم بجانب من شخصيته انه رجل مستقيم ويحب الوضوح والصراحة ، وان اخلق العسكري اصاب فيه طبع لا تطيع ولما اجلسني بجانب مكتبه ، وجه لي هذا السؤال بشكل حاد ومفاجيء هل كنت شيوعيا حقا ، ام هي تهمة فارغة ؟ فاجبته على الفور وبلا تردد كنت شيوعيا : فانبسطت اسارير وجهه ، ورفع سماعة الهدف طالبا حضور السيد / هاشم ضيف الله الذي كان يشغل وظيفة مدير مكتب الوزير . . وحضر الاستاذ هاشم ، فخطبه اللواء طلعت بصوته الجهوري المعهود يا استاذ هاشم ، انا سألت كامل هذا ان كان شيوعيا ، ام هي تهمة فارغة ؟ فاجابني انه كان شيوعيا لتستوعبه في الوزارة ، ما الخطر في استيعابه ؟ هل سيضع لي قنبلة تحت هذا المكتب ؟ ثم انصرفنا والاستاذ هاشم ، ونمت بعد ذلك اجراءات تعييني في وظيفة رئيس تحرير مجلة «الشباب والتربية» التي كانت تصدرها وزارة التربية في آنسليم من كتيب النشر ، في الدرجة ٤ ، وهي درجة مدير المدرسة المتوسطة في ذلك الوقت . وكنت في هذه الدرجة اقل حظا من زملائي الذين وصلوا العمل مع الوزارة في مهنة التعليم وكانت وقتها قد تمت اجراءات رواجي . .

وبدأت عملي الجديد ، ولم " ا " عليه بحماسي المدهور في مهنة التدريس ، خاصة وان الاخ مشروف ، وهو صحفي بطبعه كذلك لا يبال بطبع قد واصل العمل معنا في المجلة ، بجانب مسؤوليته في

الوزارة ، كضابط للعلاقات العامة

وبالعمل في مجلة الشباب والتربية ، زامت مجموعة جديدة من الاخوة ، ولو انهم في غاليبيتهم العظمى ، كانوا من ابناء مهنة التعليم . واذكر الآن من هؤلاء الفنان شرحبيل احمد ، الذي كان بجانب مهارته الفنية كمغن وعازف عذب الالحان



والغناء، كان هو فنان المجلة، يمدّها برسوماته الفنية، ويشرف على تصميمها. ومنهم الاخ فيصل، الذي كان شابا ذكيا طيب المعشر، والاخ ود الشيخ الفنان، ذو النشاط الجهد والطبع الاجتماعي، والاخ حودة - رحمه الله - الذي كان مدير المطبعة. وكان على رأس مكتب النشر، مسؤوله الاول الاستاذ ابو القاسم بدري، الرجل الطيب القلب، المستقيم السلوك، والذي يلزمه دائما شعور كامل بالمسؤولية، يجعله في كثير من الاحيان، كثير الاحساس بالانزعاج، لا بسط نوع من انواع الخلل او الاخفاق

لم اكن في عملي الجديد اشعر بالحماس او الاندفاع، بل على العكس من ذلك تماما، كنت كثيرا ما اغادر المكتب لسبب او بدون سبب احيانا... وكنت اتعلل بالذهاب للمطبعة، لابرر امام زملائي سبب تهربي من العمل، حتى اصبح هذا الذهاب للمطبعة، يثير الضحك عند بعض زملائي، الذين اكتشفوا الخدعة فكنت عندما اهم بالخروج، يبادرني احدهم بالسؤال: هل انت ذاهب للمطبعة؟ ثم يضحك بالضحك الآخرون...

لم يكن هذا الشعور بعدم الاهتمام بعمل، ناتجا من فراغ... فقد كانت تلك الفترة من تاريخ بلادنا، في عهد حكم الفريق عبود - رحمه الله - وفي العام ١٩٦٣م، العام الذي تم فيه استيعابي في مكتب النشر، كانت المعارضة الشعبية لذلك النظام تتعاظم... ولا شك انه كان لذلك اثر فيما كنت احس به من عدم اهتمام بالعمل، خاصة وان نوع العمل نفسه، مرتبط بمجال النشر، وتحرير مجلة، برغم صفتها المتخصصة، الا انها محسوبة على النظام ناطقة بسياساته في مجالات الشباب والتربية.

وهنا لا بد لي من ذكر حقيقة، مهما كان حسن او سوء تفسيرها هي اتصلت بالاخ محمد سعيد معروف، وتبادلنا وجهات النظر، حول نظام الحكم ذاك، والمعارضة المتنامية ضده... وكان من رأبي، ان ذلك النظام، لا يمكن له ان يستمر، الا اذا اعتمد على نوع من التنظيم الشعبي، واعتمد سياسات تستجيب لتطلعات المواطنين وقد اتفق معي الاخ معروف، واتفقنا على ان يقوم هو باقناع اللواء طلعت فريد، عضو مجلس قيادة الثورة ووزير التربية والتعليم، بهذا الرأي وقد تم ذلك بالفعل ولكن عندما عرض

الأمر للمجلس، كان اقوي معارضيه الاستاذ احمد خير المحامي، وزير الخارجية - رحمه الله - . . . وقد كان من رأيه ان هذا الاقتراح، يفتح امجال «لديما قوقية» ومضيعة الوقت في غير طائل «حسب تعبيره» . . . وكان متوقعا هزيمة الاقتراح طالما كان هذا هو رأي احمد خير فيه . . . فقد كان - رحمه الله - بجانب مسؤوليته كوزير للخارجية، هو في الواقع المرشد والمستشار لسياسي لمجلس الثورة . . .

ولما ابلغني الاخ معروف بما حدث، قلت له ان هذا النظام، وفي ظل هذه الظروف، لن يستمر . وبم انني اشعر، انني في موقعي كرئيس لتحرير مجلة «الشباب والقريبة» اعتبر نفسي في موقع الانتماء السياسي لهذا النظام، والامر ليس حقيقة كذلك، فاني افضل ان ارجع لمهنة التدريس، في اي بقعة في السودان. وقد ابدت للاح معروف اصراري على هذا الرأي . وذهبت للاح ذهب عبد الجابر - رحمه الله - الذي كان الاستاذ المسؤول الاداري عن المرحلة المتوسطة في الوزارة، وابدت له رغبتني الملحة في نقلي لاي مدرسة متوسطة في البلاد بدون شروط . واستجابة لهذه الرغبة الملحة، تم نقلي مديرا لمدرسة الرنك الحكومية المتوسطة، في جنوب البلاد، فقبلت على الفور . برغم ان العمل في الجنوب - في تلك الفترة - كان تضحية كبرى . . . كان ذلك في شهر مارس من عام ١٩٦٣، وحركة التمرد المسلح في الجنوب على أشدها . . .

فحزمت امري، وسافرت بسرعة للرنك لاستلم مسؤولية المدرسة، قبل ان تعادها الاساتذة في العطلة السنوية . . . وعدت بعد تنفيذ المهمة ثم سافرت مع زوجتي لمصر، لقضاء رحلة ترفيهية . . . وكانت المرة الثانية التي ازور فيها القاهرة. فقد كانت زيارتي الاولى في العام ١٩٥٧م، وفي المرتين، كنت اسافر جيتة وذهابا بالسكة الحديد، والبواخر النيلية

مدرسة الرنك الحكومية الوسطى

كانت مباني المدرسة ، ومنزل مفتش المركز ، يقعان في الطرف الشرقي لمدينة معزولة تماما عن بقية المباني الحكومية ، ومباني المواطنين . . يبدو ان السبب في هذه العزلة ناتج عن طبيعة الارض التي تفصل بين الاثنين ارض منخفضة منجمع فيها مياه الامطار العزيرة في فصل الخريف في هذا الجزء من الوطن . . وهذا كان لايت من اختيار باحة من الارض مرة مرة لمباني المدرسة والمنزل لا سيما وان مباني المدرسة تحتوي على داخلية للتلاميذ ومنازل للمعلمين ومدير لمدرسة . وهي مباني تغطي مساحة كبيرة .

عندما رجعت للمدرسة ، ومع زوجتي بعد نهاية العطلة . لم اجد يا من زملائي الاساتذة قد حضر وكذلك لم يكن التلاميذ قد حضروا بعد و يبدو انني ذهبت مبكرا . . ولكن منزلي كانت قد استقرت فيه ، قبل فترة جميع ما تحتاجه العائلة من اثاث ومعدات وادوات منزلية وقام بزيارتي بعض الاخوة الاخوة الموظفين ، ومعلمو المدرسة الاولى ، وبعضهم كانت لهم سابق معرفة بشخصي . . كانوا يقومون بزيارتي عصرا ، وعندما تميل الشمس نحو الغروب ، يستأذنون سغاسرين . . ولم اكس شعر وقتها . ان في الامر ما يبعث على الاستغراب ، فقد كان ذلك بالنسبة لي امرا طبيعيا لكنني - فيما بعد - وبعد ان توطدت صلاتنا علمت جلية الامر كذلك ان هؤلاء الاخوة كانوا على عجب من امر هذا القادم الجديد! كيف يستطيع البقاء هو وزوجته لوحدهما ، في ذلك المكان المنعزل ، وفي ظل الظروف ، التي كانت اخبار المتمردين وغاراتهم على اماكن قريبة من

ارنك مثل بلدة «ملوط و«جلهاك» وغيرها ، تتوالى علي الاسماع وضحايا تلك العارات من الجانبين يزددون! وبالطبع لم يكن ذلك لتجاعة اتصف بها ولكن لجهلي بالاوضاع" فهي المرة الاولى ، ان يكون قدرتي العمل في هذا الجزء من جنوب وطننا الحبيب

أن سكان مدينة الرنك، خليط من احموبيين والشماليين ولكنرة الاختلاط بينهما تكاد تمحي تماماً الفوارق بين الاثنين إلا ما يلاحظه انسان من قدوم بعض العناصر الجنوبية، القادمة للمدينة من المناطق المجاورة والرنك سوق رئيسية للمواطنين في كل هذه المنطقة .

يأتون إليها لشراء حاجياتهم البسيطة، من مناطق بعيدة، مشياً على الأقدام كما أن الرنك محطة نهريّة وبرية مهمة للمواصلات بين الشمال والجنوب . وهي (إضافة لكل ذلك) منطقة إنتاج زراعي وفير، وثروة حيوانية، فإن مساحات شاسعة، من الأراضي الخصبة، متوفرة حول المدينة، ويدم ربيها دون عاء بمياه الأمطار الغزيرة، في فصل الخريف في هذا الجزء من أرض الوطن.. ولهذا فقد جذبت هذه المنطقة، العديد من أبناء السودان من الشمال، لاستثمار أموالهم في زراعة المحاصيل، وأهمها محصول الذرة، الغذاء الرئيسي للمواطنين عموماً كما أن الحكومة قد خصصت مساحات كبيرة من الأراضي، حول الرنك، كمشاريع اعاشة للمواطنين الجنوبيين، ليتجهوا نحو الزراعة، على المستوى الاقتصادي.. وكرر تجاوب المواطنين الجنوبيين مع هذه السياسة - على أيامنا تلك - كان ضعيفاً جداً

وبعد فترة امتدت لأكثر من أسبوع، وأنا أعاني من الوحدة والعطالة، بدأت الحياة تدب في تلك الديار، بوصول زملائي المعلمين، وعلى رأسهم الأخ عبد الرحمن مائبي، السي تمت سريعاً يعب علائق الأخوة والصداقة.. فهو من أبناء منطقتنا في الشمال، والذي ساعد على تقوية العلاقة بيننا، نه الوحيد من أسرة التدريس، الذي كان يصحب زوجته وبدأ التلاميذ من المناطق البعيدة يتوافدون، ويستقرون في داخلاتهم. ثم بدأنا عامنا الدراسي بهمة ونشاط . وكانت تجربة المدرسة ذات الداخلية، جديدة تماماً على شخصي . قلم يسبق لي أن كنت مدرساً أو مديراً لمدرسة بدائية، بل لم يسبق لي أن عشت كطالب في مدرسة بدائية.. ولهذا فقد استعنت بالصديق عبد الرحمن، الذي قلده مسؤولية ضابط الداخلية، بجانب مسؤوليته كنائب للمدير ولكني كنت حريصاً - كل الحرص - على متابعة المواد

الغذائية التي تصل للداخلية، ومراقبة عمال الداخلية للقيام بواجباتهم بالقدرة والنزاهة.. وهنا أذكر أنني اضطررت لفصل أحد عمال المطبخ، لأنه ضبط وهو متلبس بجريمة سرقة مقادير من اللحم، المخصص لغذاء التلاميذ.. ولكنني أسفت أشد الأسف عندما علمت بعد فترة - أن هذا العامل المفصول، عمل سائقاً لتراكتور، مع مجلس المدينة، وبينما كان في مهمة في منطقة زراعية إلى الجنوب من مدينة الرنك، إذا به يتعرض - ومعه آخرون - لهجوم المتمردين، فأردوه قتيلاً، يرحمه الله.. وبرغم مرور هذه السنوات الطويلة على ذلك الحادث، إلا أنني لا زلت أشعر بالألم كلما مرت بخاطري ذكراه، برغم كامل اقتناعي بعدالة العقوبة التي تم توقيعها عليه.

كان واحداً فقط من الزملاء المعلمين، من أبناء الجنوب وكنا جميعنا أسرة واحدة متماسكة، متفانية في القيام بواجبها.. وقد زاد في تماسكنا وتعاوننا، إننا نعيش ظروفًا واحدة، من حيث الأخطار الأمنية التي نتعرض لها جميعنا، وجميع من في المدينة كذلك.. فقد كنا نسمع يوميا أخبار المتمردين - أغاروا بالأمس على (ملوط) أو (جلهاك)، قتلوا أول أمس عددا من المواطنين في منطقة (المابان) قالوا أنهم سيهاجمون مدينة الرنك، بعد هجومهم على (جلهاك) وهكذا.. كنا في الصباح وبعد الظهر نشغل أنفسنا بالأنهمك في القيام بواجباتنا المدرسية، وفي المساء نحاول - مع أصدقائنا من المعلمين والموظفين نسيان واقعنا! ولكننا مع ذلك - كنا نقضي الكثير من الأوقات الممتعة، في رحلات لصيد (الحبار) وبجاء الواسي، أو مع بعض الأصدقاء من الشماليين، في مزارعهم، والتي نقضي فيها معهم، في بعض الأحيان، ليلة الخميس، ونعود مساء الجمعة.

كان معتش لمركز في مدينة الرنك وقتها، رجل من أبناء الجنوب، يدعى (لويس بي) رحمه الله - لم يكن متجاوباً مع مواطني لمدينة في شعورهم بعدم الاطمئنان الأمني.. فقد طلبوا منه مثلاً، أن يطلب من رئاسته في مكان، زيادة عدد أفراد قوة البوليس بالمدينة، فقد كان عدد أفراد القوة لا يتجاوز - كما أذكر خمسة عشر فرداً، على رأسهم ضابط صغير. وكان هذا الضابط متجاوباً مع المواطنين في مطالباتهم بتعزيز الموقف الأمني في المدينة، فقد

كان هو ذاته يشعر أكثر من غيره بخطورة الوضع ، بدليل مطالبته المتكررة بالنقل وادعاء المرض - هكذا كان يقول بعض اصدقائه الموظفين . . بل أن المواطنين طالبوا السيد المفتش ، أن يسمح لهم بالقيام بأنفسهم بتكوين نوبات حراسة ليلية في المدينة ، وبأسلحتهم الخاصة ، فرفض المفتش طلبهم ، على اعتباره عملاً ضد القانون ، برغم أن ضابط المجلس السيد/ حسن صالح الثويّة ، كان كزميله ضابط البوليس متجاوباً أيضاً مع مشاعر المواطنين ومطلبهم .

ثم جاء الفرج بعد طول ترقب وانتظار ، فقد تم نقل السيد المفتش ، لويس بي ، وحل محله مفتش جديد ، هو المرحوم محمد محجوب حسب الله . . وما أن تعرف على أحوال المدينة ، حتى أدرك خطورة الموقف ، فطلب مستعجلاً السلطة في العاصمة ملكال ارسال نجدة من البوليس ، ثم من القوات المسلحة ، ووصلت هذه القوة المدينة عن طريق ميناء (القيقر) إلى الشمال من (الرنك) حيث ألقت الباخرة التي أقلتهم مرساها هناك لأن ميناء الرنك لم يكن صالحاً للاستعمال في ذلك الوقت . . وفي نفس اليوم الذي وصلت فيه هذه القوة المدينة ، راجت اشاعة قوية تقول بأن المتمردين سيهاجمون قرية جلهاك ، التي تقع إلى الجنوب من مدينة الرنك ، على مسافة ليست بالبعيدة . . ولهذا فقد أمر المفتش الجديد ، هذه القوة بالتوجه فوراً نحو جلهاك ، لحمايتها من الهجوم المرتقب ولكن الأمر كان خدعة حربية ، لأن المتمردين كانوا يستهدفون حقيقة مدينة الرنك . . لأن القوة العسكرية عندما تحركت جنوباً حسب تعليمات المفتش ، إذا بهم يواجهون أعداداً كبيرة من المتمردين ، على بعد حوالي مسيرة ساعة واحدة من الرنك . . فاشتبكت معهم في معركة فقدوا هم فيها عدداً من القتلى والجرحى ، وفقدت القوة واحداً من افرادها ، كما ذكرت ذلك المصادر الرسمية .

ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا المفتش الجديد ، صديقاً للجميع ، ويتمتع بمكانة جماهيرية ممتازة في المدينة ، بل والمنطقة بأكملها . . وبحكم أنني كنت حسب موقع سكني أقرب جارٍ له توطدت بيننا علاقة الصداقة المتينة . . فكنا نتبادل الزيارات ، وكاد يكون واحداً من أسرة المدرسة ، إن لم يكن

بالفعل ، فقد كان - يرحمه الله - ذا خلق رفيع ، وأفق واسع لطيف المعشر ،
عذب المؤانسة ، سريع الفكاهة

لقد زادتنا هذه الحادثة قلقاً ، فقرر المتزوجون منا جميعاً - أساتذة
وموظفين أن يرسلوا عائلاتهم إلى أهلهم لئبقى جميعنا «عزاباً» ، لنكون
خفيفي الحركة إذا لزم الأمر»

وبهذه المناسبة أذكر أن الأخ الدكتور صلاح ، طبيب المستشفى ، إذا حضر
لمنزله بعد ساعات العمل ، يحرص على أن تكون عربته متجهة إلى الشمال ،
نحو كوستي" وعندما سألناه عن السر في ذلك ، قال: إنه يخشى إذا ألت
مصيبة ، أن يفقد عربته ، هي الانبعاث التظا! فقلنا له هذا يعنى أنك ، في هذه
الحالة ، لن تسأل عن زملائك المساكين الذين لا يملكون عربات" ولم يكن
محتاجين منه لإجابة ، فالأمر واضح تماماً ، ولا نحتاج منه لبيان . .

كنت والأخ عبد الرحمن - مائي ، سكن منزلين متجاورين ، وكان هو ،
كما قدمت الأستاذ الوحيد الذي ترافقه زوجته ، فكانا كثيراً ما يحضران في
الأمسيات لزيارتنا ، فنجلس معاً في غرفة الاستقبال لوقت متأخر من الليل ،
بل انه وزوجته في بعض الأحيان كانا يقضيان ليلتهما معنا . . ولكن زوجته
كانت تستعجل الرجوع لمنزلها . احيناً ، الأمر الذي لم يكن دائماً محل
موافقة الاخ عبد الرحمن ، ولم يكن محل رضائي كذلك" فكلانا في تلك
الظروف ، كان يريد البقاء مع الآخر ، لا سيما ليلاً .

حرصت على سرد كل هذه الوقائع ، لأعطي صورة حقيقية للظروف
القاسية التي عشناها في مدينة الرنك (تلك الأيام) وعشنا كذلك عدد كبير
من زملاء المهنة في مناطق أخرى من الإقليم الجنوبية ، في ظروف التفرد في
ذلك الوقت . ولكننا مع كل ذلك ما كب نعصر في القيام بواجبنا المدرسية
صباح مساء .

ولكن حادثة داخلية كان له أثر سيء في نفوس «كرة التدريس» ، ذلك ان
التلاميذ بمدرسة (بور) كانوا قد أعلنوا لأطراب عن الدراسة ، بسبب بعض
المشاكل هناك . . فقرر مكتب تعليم لكلل - حرصاً على مستقبل تلاميذ الفصل
النهائي ، أن يحولهم لاتمام عامهم الدراسي بمدرسة الرنك . ولا شك أن في

هذا الأجراء مؤشراً للسمعة الطيبة التي حظيت بها إدارة مدرستنا ،
فاستوعبناهم معنا ، وخصصنا لهم واحداً من منازل المعلمين كداخلية
لسكنهم ، ولكن للأسف فإن هؤلاء التلاميذ نقلوا معهم لمدرستنا عدوى
الاضراب عن الدراسة بحجة رداءة الطعام! ولكن الأسلوب الذي اتبعوه في
إعلان هذا الاضراب كان أسلوباً غير مقبول بغض النظر عن صحة أو عدم
صحة الأسباب التي دعّتهم لذلك الاضراب.

ففي أحد الأيام عندما حضرنا من المدينة مساءً ، لاحظنا أن تلاميذ
الداخلية يجلسون على الأرض في الفضاء أمام مباني الداخلية.. وعندما
وصلنا بالعربة التي كنا نستقلها مع أحد الموظفين لمنزلي ، رأينا عجباً!
فقد صفّ التلاميذ موائد الداخلية في فناء المنزل ، ووضعوا فوقها الطعام
الذي احتجوا على رداءته ، وعاثوا في فناء المنزل تخريباً.. ولكننا استطعنا
علاج الأمر بسهولة ويسر.. وجاء قادة الاضراب يعتذرون عن فعلتهم ، بعد
إقناعهم بخطئهم

ومع كل هذه الظروف غير المواتية ، فقد حقق تلاميذ السنة النهائية
نتيجة حسنة ، في امتحان الدخول للمدارس الثانوية.

يطلب مني حضرت الوالدة - يرحمها الله من بلدتنا (كريمة) لأنني كنت
أتوقع مولودنا الأول وبقيت معنا فترة طويلة ، كانت بالنسبة لها تجربة
جديدة تماماً.. ولكن أكثر ما استرعى انتباهها هو الأرض الفسيحة المغطاة
بالأشجار والحشائش و الطقس المعتدل والمعيشة الرخيصة.. رزقت ،
بطفلتي الأولى (آمال) في اليوم التاسع من أكتوبر عام ١٩٦٤م وفي الحادي
والعشرين من نفس الشهر ، كانت ثورة أكتوبر الشعبية ، التي اسقطت نظام
الفريق عبود.. وقد سبق لي أن ذكرت أن ذلك النظام كان آيلاً للسقوط ، وكان
ذلك هو السبب الذي دفعني لترك العمل بمكتب النشر ، وقبول العمل كمدير
لمدرسة مدير أئرنك برغم ظروف المنطقة التي سبق عنها التحديث.

ولكن برغم ذلك لم أجد نفسي متحارباً بإيجابية مع ما حدث ولم انفعل
مع ما كثر يقدمه بعض المعلمين والموظفين ، من أساليب التأييد لما
حدث.. بل أنكرت أنني اتخذت موقف المعارض من تلك المقترحات والسبب

في موقعي هذا المعارض من سلك المقترحات هو انني كنت أرى أن تغيير نظام الحكومة في ذلك الوقت يفتح الطريق لعودة الأحزاب الامر الذي كنت ولا زلت أقف مبدئيا معارضا له في ظل ظروف بلادنا تلك وكان ذلك هو الذي حدث - للأسف - فنهالت الاصوات لتعلن (سرقة الأحزاب لتورة أكتوبر)

زار منطقة الرنك . بعد ثورة أكتوبر . السيد / كلمنت أمبورو وكان قد تم تعيينه وزيرا للداخلية . في المساومات التي حرت بين الأحزاب وفي حسد جماهيري أقيم على شرف زيارته النقدية . تحدث حديثا ملؤه إذكاء نار الفتنة والكراهية بين الشمال والجنوب . ومما قاله كما اذكر جيدا في سياق انتقاده لمعاملة الشماليين للجنوبيين . إن الوزارة التي أعطيت لواحد من الجنوبيين في الماضي . كانت وزارة الشباب والرياضة . ولهذا فقد أطلق عني ذلك الوزير صفة «وزير بناع لعب» .

ذكرت سابقا ان مولودتي الأولى كانت بنتا . ولا بأس . بل من الطريف ان أعود بالقارئ لتلك المناسبة . فقد كنت أتمنى أن يكون طفلي الأول ولدا لأطلق عليه اسم «مصطفى» ليكون اسمه مصطفى كامل . ذلك أننى في صباى كنت معجبا بالزعيم المصري الشب مصطفى كامل . وكنت أحفظ عن ظهر قلب خطبه الوطنية . واقرأ كثيرا عنه وكان «سبيبي» الأستاذ حسن طه - رحمه الله - يعلم برغبتى فلما كانت المولودة بنتا . أرسلت برقية للأستاذ قلت فيها : «رؤفنا بنتا» فكان رده - برقيا أيضا - بيت شعر قال فيه :

هنيئا بأمال أطلت على الربى
تقر بها عيماك أهلا ومرحبا

فأرسلت الرد له برقيا أيضا سمينها أمال أكمل القصيدة . فجاء رده برقيا أيضا كما يلى -

ومن أنجبت أمال تألى بمصطفى
فأنعم بها أما وأكرم بكم أبا
كريمة قد تاهت سرورا ودنقلا
ودارفورام درمان من ذلك النبا

بقيت معنا الوالدة - يرحمها الله - فترة تحملت فيها مسؤولية المنزل كاملة . وكنت سعيدا بوجودها معنا . ثم كان لا مفر من فراقها .

مدرسة الضعيف الحكومية الوسطى:

ذهبت في العطلة السنوية للخرطوم، وأنا في طريقى لكريمة، وكما جرت العادة، ذهبت لزيارة الوزارة، وقابلت الأخ دهب عبدالجابر - رحمه الله بدون ان يكون لى غرض معوم من هذه الزيارة، غير التحية والمجاملة. وكان فى المكتب عدد من الأساتذة، وأذكر ان الحديث كان يدور حول مدرسة الضعيف، التى أصبحت مشكلة لإدارة التعليم الأوسط، بسبب التعطيل المتكرر للدراسة، بفعل الإضرابات المتكررة، التى اعتاد تلاميذ المدرسة القيام بها من حين لآخر، لأتفه الأسباب، وكان أحد الحاضرين قد اقترح أن يتم نقل شخصي لهذه المدرسة، ثقة من جانبه فى مقدرتى على علاج الموقف. فاعترض الأخ دهب عبدالجابر بحجة أنه ليس من العدل أن يكتوى شخصى بفارين - نار العمل فى الجنوب، ثم الضعيف! ولكنى أبديت للحاضرين - على الفور - قبولى لهذا العرض - فقد كانت فى رأبى نار الضعيف أخف وطأة على النفس وأكثر رحمة من نار الرنك!! فليس فى «الضعيف» تمرد «مسلح» أما تمرد التلاميذ «السلمى» فيمكن علاجه! وعليه فقد تمت الموافقة الرسمية على نقلى لمدرسة الضعيف ليدانة العام الدراسى ٦٤ - ١٩٦٥م



نبذة تاريخية عن منطقة الرزيقات:

كان زعماء قبائل جنوب دارفور، ومنهم مشايخ قبيلة الرزيقات، قد بدأوا يعلنون العصيان، على حكم الأتراك المصريين وكان من دوافع ذلك العصيان، الضرائب الباهظة التي فرضتها عليهم الحكومة، والقرارات الجائرة التي اتخذتها ضد بعض مشايخ القبائل، إضافة إلى أنه في هذا الوقت، كانت قد اندلعت الثورة المهدية وحقت انتصارات حاسمه على قوات الحكومة ووصل لهيبتها لأقليم دارفور، فتأثر به زعماء القبائل فبدأ كثيرون منهم يعلنون العصيان، والانضمام للثورة وتأييدهم لزعيمها الإمام المهدي.

وكان حاكم السودان العام في ذلك الوقت، هو الجنرال غردون. ومن زعماء تلك القبائل السلطان هارون سلطان قبيلة الفور، والشيخ حسن أب كدوك، شيخ قبيلة برتي، والشيخ بلال نجور أحد شيوخ قبيلة الرزيقات.

وفي عام ١٨٧٩م عين الجنرال غردون، سلاطين مديرا لمديرية دارا، التي تشمل ذلك الوقت الجزء الجنوبي الغربي من دارفور. وأمره بالتوجه فوراً لمقاتلة السلطان



هارون، سلطان قبيلة الفور، الذي كان يسعى لاستقلال بلاده، عن سلطة الحكومة وللعمل على ايفاء عصيان القبائل الأخرى، والحيلولة دون انضمامها للثورة المهدية، وقد استطاع «سلاطين» سلاطين بعض زعماء القبائل، كالشيخ علي ود حجير، من قديلة «المهالبا» الذي حول بدوره

ان يستقطب عرب الرزيقات الذين كانوا مجتمعين بزعامة الشيخ بلال «نجور» لصفه لإعلان انضمامهم للحكومة ولكن فشل في ذلك. ونجا ومن معه من الموت بأعجوبة ولكنه عاود الدخول في حرب ضد الشيخ بلال، ولكن جيشه انهزم وقتل هو في المعركة.

وفي الضعين دارت معركة بين سلاطين ومادبو، زعيم الرزيقات، وبعد صراع عنيف تراجع المهجمون من الرزيقات ثم استطاع سلاطين الانتصار مرة أخرى على الرزيقات في هجوم شنه على الضعين

وبعد هاتين المعركتين قام الشيخ مادبو بجمع قواته وعادة تنظيم صفوف جنده، وشن هجوماً عنيفاً على جيش سلاطين، في معركة شرسة، حقق الرزيقات فيها انتصاراً كاملاً، كانت نتيجة ان جيش سلاطين المكون من ثمانية الاف وخمسمائة مقاتلاً، لم يبق فيه على قيد الحياة سوى تسعمائة مقاتلاً فقط ثم توالى، بعد هذه المعركة الكبيرة هزائم سلاطين في أرض الرزيقات، خاصة ومنطقة جنوب دارفور بصفة عامة ورغم ان خديوي مصر، كان قد أعلن تعيين سلاطين قائداً عاماً لجيوش دارفور

وكنتيجة لهذه الهزائم، التي مني بها سلاطين تبعاً بدأ بعض لزعماء الذين كانوا يناصرونه ينحازون لصف العصيان ضد الحكومة، والانتماء لدعوة المهدية ومن أولئك التاجر المشهور عبدالرحمن ود شريف، والشيخ «زقل»، الذي أصبح اسمه فيما بعد سيد محمد بن خالد، والذي كان ينتمي بصفة القربى للإمام المهدي والذي تم تعيينه فيما بعد - من قبل الإمام المهدي، حاكماً على دارفور، فبايعته القبائل في «دار» وكتب خطاباً لسلاطين يطلب منه التسليم، وقد تم له ذلك في قرية «الشعيرية»

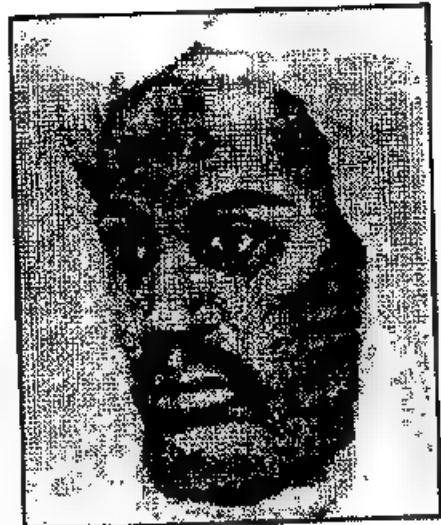
كان لواء الإيطالي الذي يدعى «ميليانى»، قد أصدر قراراً بفصل مادبو من وظيفة رئيس المشايخ بعد إعلانه العصيان على الحكومة فذهب الشيخ

مادبو لبحر العرب، حيث تمت مبايعته للمهدى هناك، وشهد هزيمة جيش الشمالى.

وقد تم اللقاء فيما بعد - بين الشيخ مادبو، وسلاطين، بعد هزيمة الأخير وتسليمه في منطقة «برتجل» وكان لقاؤهما مؤثراً - أوضح فيه الشيخ مادبو لسلاطين انه لم يكن يقائله شخصياً، وانما كان يقايل الحكومة، إنه لا ينسى العلاقة الحسنة التي كانت تربطهما قبل مجئ الثورة المهدية، وإيمانه بها.. ثم أهدى الشيخ مادبو حصانه الذي كان يسمى «صقر الدجاج» لسلاطين، عربونا لاستمرار الصداقة بينهما لا سيما وكان سلاطين قد أعلن إسلامه وتأييده للثورة المهدية. وفي المقابل أهدى سلاطين للشيخ مادبو، طبول الحرب، التي كان قد غنمها من مادبو في «عش» بينهما، وأهداه أيضا سيفا.. وقبل مادبو الهدية قائلا «الرجال شراة بآلة» ثم كانت قد تطورت الأحداث سراعاً، فكانت هزيمة جيش «هكس» وفتح الخرطوم، ومقتل غردون، ثم هزيمة الطليقة عبدالله التعايشى في امدومان، وتراجع جيوشه وسنات القبائل التي فاصرت المهدية في كل معاركها - انتصارات وهزائم - ومنها قبيلة الرزيقات. فبعد الهزيمة في امدومان، تراجع أفراد قبيلة الرزيقات وزعمائهم إلى منطقتهم وبقوا فيها وتوارث زعمائهم قيادة القبيلة بعد الشيخ مادبو الكبير رحمه الله

قصدت من هذه النبذة التاريخية القصيرة السابقة، أن أعطى فكرة عن إقليم جنوب دارفور، بصفة عامة، أواخر أيام الحكم التركى المصرى، وبداية الثورة المهدية، وعن منطقة قبيلة الرزيقات، بصفة خاصة، ودور هذه القبيلة في مناصرة الثورة المهدية ومعاداة الحكم التركى المصرى.

يبدأ العام الدراسى بمدرسة الضعين، في أول يوليو من كل عام، كما هو الحال في بقية مدارس دارفور وفي أواخر يونيو عام ١٩٦٥م توجهت بالقطار لمدينة الضعين التي



أزورها لأول مرة بل هي المرة الأولى التي أرى فيها أى بلدة في إقليم دارفور والرحلة بالقطار من الخرطوم للضعفين في هذا الوقت من العام والتي تستغرق يومين تقريباً رحلة ممتعة بحق، لا سيما إذا كان وضعك الوظيفي أو امكانياتك المالية، تؤهلك للسفر في عربة النوم.. ذلك ان الوقت خريف، والحشائش والأشجار الخضراء تعطي الأرض على مد البصر، والطقس لطيف ومنعش وكان بودي لو تأخر القطار كثيراً عن موعد وصوله حتى تتاح لنا فرصة أكبر للاستمتاع بالمناظر الجميلة واسطقس الممتع .

لم يستقبلني أحد بمحطة السكة الحديد، فلم أكن قد أبلغت بموعد وصولي، ولكن وجدت من يدلني على مكان المدرسة.. فوضعت حقائبي في عربة «كارو»، وقد استغرقت الرحلة وقتاً طويلاً ذلك أن مباني المدرسة كانت تقع في الطرف الآخر من المدينة، مروراً بسوق البلدة وبعض مساكن المواطنين . وكنت - كعادتي - قد سبق ان أرسلت أثاث المنزل واحتياجاتي الأخرى قبل سفري من الرنك كان المنزل معداً لاستقبال الأسرة الجديدة، وقد أحسن استقبالنا من وجدناهم من الزملاء، من أسرة التدريس في مدرستنا، والمدرسة الأولية المجاورة . وللأسف الشديد فإنني لا أذكر منهم الآن سوى الشاب آدم، كاتب المدرسة، والأخ المرحوم صالح، مدير المدرسة الأولية، وعدداً من طلبة الداخلية.

لم تكن نشعر بتعب أو إرهاق، فقد كانت رحلتنا بالقطار مريحة جداً، فقضينا تلك الليلة مشتاقين لشروق الشمس، حتى فرى المدرسة ومبانيها، والمنطقة من حولها، وبرى الزملاء من المعلمين، وطلبة المدرسة . لقد كان المنزل المخصص لى صورة طبق الأصل من منزل مدرسة الرنك، وهو الأمر الذي تفتحه وزارة التربية والتعليم - فإن لديها خرائط طبق الأصل لمنازل مديري المدارس ونوابهم والمعلمين للمراحل التعليمية المختلفة . ولكن المنزل لم يكن في حالة حسنة . ويبدو أن الزميل السابق، لم يكن مهتماً بحالة العامة للمنزل الأمر الذي تطلب منى بدل مجهود كبير لأجعل المنزل في حالة مقبولة.. وقد تم لى ذلك في وقت قصير. أما مباني

المدرسة - المكاتب وفصول الدراسة والداخلية فقد كانت ممتازة.
تعرفت على زملائي المعلمين الذين اذكر منهم الآن: الأستاذ حتفي السيد
المكي - نائبي، والأستاذ أحمد البدوي، ضابط الداخلية، والأستاذ سفيان
وكانوا جميعاً في مستوى المسؤولية، ومتعاونين معي للحد البعيد. فقد
عاشوا جميعاً في ظروف الإضرابات وعدم الاستقرار بدأت عملي في
المدرسة، أخذاً في كل اعتباري، ظروف عدم الاستقرار هذه التي عاشتها
المؤسسة التعليمية وكنت أحس من الوهلة الأولى أني مواجه بتحد كبير،
ولا بد لي أن أكون في مستوى هذا التحدي، وذلك باتباع سياسة حازمة من
أول وهله وقد كانت أمامي الفرصة مواتية منذ بداية العام الدراسي - فقد
كن من المعدات السيئة في المدرسة ان يأتي التلاميذ، لبداية العام الدراسي
- بعد العطلة - متأخرين جداً أياماً بل وأسابيع، بحجج راديئة ان أهلهم
كانوا في منطقة بعيدة من المدينة يرعون حيواناتهم، وانهم جاءوا من تلك
المسافات البعيدة على الأقدام" ويبدو أنهم اعتادوا من إدارة المدرسة
سابقاً - قبول مثل هذه الأعذار صحيح أن معظم أهل التلاميذ من الرعاة
وانهم بطبيعته حياة الرعي يتجولون ولكن التلاميذ يعرفون ذلك
ويعرفون كذلك التاريخ الذي يبدأ فيه العام الدراسي، ويدركون أنهم
سيحضرون للدراسة سيرا على الأقدام. لهذا فإن التأخير ليس له ما
يبرره.. وبما أن هذه الظاهرة كانت - بالتأكيد - سبباً رئيساً من أسباب
تدهور مستوى التلاميذ، لأنهم يفقدون جزءاً ليس قليلاً من عامهم الدراسي
كما أن ظاهرة التغيب هذه أشاعت جواً من اللامبالاة وعدم الانضباط العام
في المدرسة، كان لابد لي من معالجتها بحزم، ونحن نبدأ العام الدراسي
الجديد، فقررت أن يعاقب كل تلميذ بالجلد خمس «جلدات» عن كل يوم تأخر
فيه عن الدراسة بدون عذر مقبول. وبدأت تنفيذ القرار بلا تراجع.. وبدأت
حركة عصيان من التلاميذ، قادها تلاميذ الصف الثالث، وقد كشف التحقيق
عن القادة الحقيقيين للعصيان.. فوقع عليهم عقوبات أشد، وصلت في
بعض الأحيان لحد الفصل من المدرسة ومع ذلك لم اراجع عن تنفيذ
عقوبة الخمس جلدات عن كل يوم غياب عن الدراسة بعد نهاية العطلة، دون

عذر مقبول

وهنا تحضرني حادثة طريفة - بينما كنا نحن بعض أسرة المدرسة الوسطى، والمدرسة الأولية، نتناول معا طعام الغداء - كعادتنا - إذا بواحد من أبناء التلاميذ المفصولين من الدراسة، يدخل علينا - مهتاجا - محتجا على فصل ابنه، فسألته - بهدوء - عن اسم ابنه، وعندما ذكر لي الاسم، كنت أعلم من التحقيقات، التي أجريتها، ان هذا التلميذ، هو الزعيم الأول لحركة العصيان.. وقد تقرر فصله مع آخرين من زملائه.. وبهدوء قلت للوالد المهتاج هل تريد منا أن نعيد قبول ابنك في المدرسة؟! وبالطبع كانت إجابته - نعم،.. فقلت له: لك ما تريد - اذهب الآن واحضر ابنك للداخلية؟! ولما ذهب الوالد، أبدى زملائي دهشتهم واستغرابهم، بل واحتجاجهم فهم يعرفون - كما أعرف - ان هذا التلميذ هو رأس الفتنة، فقلت لهم - بهدوء أيضا - ان هذا التلميذ - الزعيم - لن يقبل الحضور لاستئناف الدراسة، وزملاؤه الذين فصلناهم معه - وهو زعيمهم - لم يتغير قرار فصلهم!

وبعد فترة - لم تطل - حضر الأب، وقد ظهر علي ملامح وجهه الهدوء، بل والخجل قائلًا: إن ابنه رفض الحضور للمدرسة! وبعد هذه المعركة التي كانت حامية حقا، بدأت تستقيم الأمور. وتناقل التلاميذ وأباؤهم وأهل البلدة، أخبار هذا العصيان الذي ألفوا أمثاله في الماضي، والحزم الذي اتبعته الإدارة الجديدة في التعامل معه، والانتصار عليه.. وقد تحدث معي في هذا الشأن بعض ذوى النفوذ في المدينة، وعلى رأسهم الشيخ محمود موسى مادبو، ناظر قبيلة الرزيقات رحمه الله - معجبين بهذه السياسة. فقد كانوا - هم أنفسهم - غير راضين عن حالة عدم الاستقرار التي لازمت مدرستهم، واضرت بمستوى تلاميذها تعليمًا وتربية

عقدنا الاجتماع الأول لهيئة التدريس وبعد التعارف أوضحت أهمية الاستمرار في سياسة الحزم عموما، ثم تم الاتفاق على جدول الحصص، والمسؤوليات الأخرى، كل حسب تأهيله وخبرته واستعداده فكان الأخ حنفي بحكم أقدميته ودرجته هو نائب المدير، والأخ أحمد البدوي، بحكم

سابق خبرته. هو ضبط الداخلية، ومعه علي ما اذكر الأخ الأستاذ المذهب أحمد شارف. واتفقنا كذلك على توزيع بقية المسؤوليات الرياضية والثقافية، وبدأت عامنا الدراسي بعد أن استقامت الأمور أسرة مترابطة تسعى يداً واحدة لتحقيق الأهداف المشتركة. ولم يكن هناك ما يعكر الصفو، عدا عدم وفاق حدث بيني والأخ سفيان، انتهى بنقله لمدرسة أخرى. وقد تم ذلك حرصاً مني على أهمية التعاون الكامل بين أعضاء أسرة التدريس، وتطبيقاً لسياسة الحسم، وعدم التفريط، حتى بالنسبة للعلاقات بين أعضاء أسرة التدريس

كنت منذ البداية، مهتماً بخلق علاقات وطيدة مع تجار البلدة وموظفيها، وقد ساعد في ذلك، ان بعض التجار كانوا من أبناء منطقتنا في المديرية الشمالية وعن طريق هؤلاء من أمثال السيدين كزار والكاروري، تعرفت على إخوة أفاضل من تجار البلدة من أمثال السادة محمد إبراهيم الضو وعثمان العوض ومحمد صديق عمر المشهور باسم «شنفيو». كما توثقت صلتى بالدكتور سعد دراج طبيب المستشفى وخلعه الدكتور محي الدين الطيب والسيد / سيد أحمد مفتش الحكومة المحلية وبوكيل البوستان السيد / عبدالعزيز ووكيل التلفزيونات السيد / حسن جيلاني والسيد / عثمان العوض.

إضافة لكل هذا وفوقه كان لا بد من توثيق الصلات مع قيادات المنطقة من أمثال المرحوم محمود موسى مانجو، ناظر قبيلة الرزيقات، وأخيه الحاج عبدالحميد موسى مادبو، والشيخ المرحوم موسى كاشا - بكل هؤلاء ولمن لم تحضرني أسماؤهم بعد هذه السنوات الطويلة أظل أشعر نحوهم - أحياء وأموات - وفي رحمة المولى بكل مشاعر الإعزاز والوفاء.

كنا مع هؤلاء نقوم برحلات أسبوعية منتظمة، يوم الجمعة من كل أسبوع لمناطق رحلات جميلة تعارفوا عليها، أمثال منطقتي «سبدو» و«بواط الخيل» نستقل العربات الخاصة التي يملكها بعض الأعيان من التجار، وغربتي ضابط المجلس وطبيب المستشفى، ونقضي يوم الجمعة من الصباح حتى المساء في أنشطة ترفيهية متنوعة - منها الصيد، وسباريات التصويب

بالبنادق الموريس، ولعب الشطرنج، ولعب الورق للتسلية. وكنا نحمل معنا في كل مرة صندوقاً كبيراً يسمونه صندوق الرحلات به كل لوازم الرحلة.. فقد كنا في كل مرة نذبح خروفاً يقوم بتجهيزه شخص متخصص في هذا العمل اسمه عبدالكريم الله جابو، شيخ الربع الرابع، ليوفر لنا طعاماً دسماً وفي خلال اليوم بمختلف أنشطته نعيش في مرح وسرور عظيمين، ثم نعود في المساء ويفكر هذا كل يوم جمعة.. ولكن - رغم هذا - لم تخل حياتنا في الضعين من بعض المشاكل التي كان السبب فيها نزاع مسلح بين قبيلتي الرزيقات والمعاليا، قتل فيه عدد من المواطنين، وتعرضنا بسببه - نحن في المدرسة - لموقف صعب جداً.. ذلك أن طلبة المدرسة والداخليون منهم، بصفة خاصة - فيهم أبناء من الرزيقات، وآخرون من المعاليا.. وكان الجو العام في المدرسة متوتراً لأبعد الحدود فقد انطلقت شائعة تقول إن بعض المواطنين من الرزيقات يخططون للاعتداء على أبناء المعاليا من بين الطلاب الداخليين.. كما كنا - حتى في حدود المدرسة نخشى من صدام بين الطلبة أنفسهم، وهم يستمعون لأخبار الصدام بين أهلهم ووقوع الضحايا من الطرفين.. ولو حدث هذا الصدام، ستكون نتائجه خطيرة جداً، لأن التلاميذ في الداخلية يحتفظون بأسلحة بيضاء.. ذلك أنهم يحتاجون لهذه الأسلحة في رحلة عودتهم لأهلهم في العطلة المدرسية، فهم يسيرون في الحلاء، ووسط الغابات بحثاً عن نوبهم الذين لا يعرفون - على وجه التحديد - مكانهم.. ويتعرضون في سيرهم ذلك لاحتمالات العديد من المشاكل ولهذا فهم يحرصون على الاحتفاظ بأسلحتهم البيضاء معهم.. ولكن وجود هذه الأسلحة في مثل تلك ظروف كن أمراً خطيراً جداً.. ولهذا فقد قررت وزملائي أن نقوم بعملية «نزع الأسلحة» وقد اعترض التلاميذ بشدة على هذه الخطوة.. للأسباب سالفة الذكر.. إلا أننا طمأناهم بأن أي سلاح نستلمه من صاحبه، سنكتب عليه اسمه، ونحتفظ بالأسلحة جميعها لنسلمها لأصحابها عندما يذهبون لمناطقهم في العطلة المدرسية فامتلوا للأمر..

كان الوضع خطير حقاً، لدرجة أنني زيادة في الاحتياط أبلغت السلطات

الرسمية وطلبت منها مراقبة الموقف خاصة عندما علمت بمحاولة لقتل كاتب المدرسة المدعو ادم وهو من أبناء المعاليا ، ولكنه نجا ، لأنه احتاط لنفسه فلم ينم في منزله تلك الليلة التي جرت فيها محاولة الاغتيال" وبرغم كل هذه الظروف الطارئة ، فإن تلاميذ السنة النهائية استطاعوا تحقيق نتيجة مشرقة ، كانت محل رضاء المواطنين في المدينة والمنطقة خاصة وانهم لم يألّفوا مثلها في السنوات الماضية نتيجة للأسباب التي ذكرتها .

كان علينا أن نياشر كل إجراءات امتحان الدخول للمرحلة المتوسطة ، إشرافا وتصحيحا ، واستخراج نتيجة . وكان عدد التلاميذ الذين جلسوا للامتحان فاق على الأربعمئة تلميذ - كان علينا أن نستوعب من هؤلاء اربعين فقط لمدرستنا!! وهي نسبة ضئيلة جدا . وهذا يعنى ان العدد الكبير المتبقى من التلاميذ سيكون مصيرهم مجهولا ومستقبل تعليمهم محظما . .

وبعد استخراج نتيحة الامتحان واستيعاب لعدد المقرر من المتفوقين لمدرستنا ، ذهبت لمقابلة الشيخ محمود موسى مادبو ، ناظر قبيلة الرزيقات - يرحمه الله - وشرحت له موقف قبول التلاميذ بمدرستنا ، قائلاً ليس عدلاً أن يضيع مستقبل هذا العدد الكبير من أبنائهم غير المقبولين . . فتساءل هو: ما لعمل؟! فقلت له إن تخفيض هذا العدد الكبير يمكن أن يتحقق بإنشاء مدرسة أهلية بجانب المدرسة الحكومية لتستوعب أربعين آخرين أو خمسين من التلاميذ . . فأبدى الناظر ترحيبه الحار بالفكرة ، وانتهزنا فرصة وجود الأستاذ صالح مصطفى الطاهر - رحمه الله - مفتش التعليم بالمديرية ، مترئسا لجنة قبول التلاميذ الجدد وطلبنا منه الموافقة مبدئيا على الفكرة ، فأبدى هو أيضا ترحيبه وقبوله المبدئي . لقد كان الأستاذ - يرحمه الله - رجلا وطنيا مخلصا ، من الرعيل الأول في ميادين الحركة الوطنية ، وتشجيع حركة التعليم الأهلى . فلم يبق - بعد هذا - سوى الشروع الفورى فى الخطوات العملية ، ومن حسن الطالع أنه توجد بالمدرسة الحكومية ، غرفة كبيرة كمعمل للمدرسة غير مستعملة ، فأبدت استعدادى لتخصيص هذه الغرفة ، للطلبة الجدد لحين اكتمال العمل في بقاء المدرسة الأهلية الجديدة . وقد وجدت فكرة إنشاء المدرسة الأهلية المتوسطة الجديدة تأييد

الوطنيين المستنيرين بالمدينة فعقدنا أول اجتماع لشرح الفكرة، وجمع التبرعات بمنزل السيد / عبد الحميد موسى ماسبو، الذي وجدنا منه ترحيباً حاراً بالفكرة، واستعداداً لدعمها بكل ما يملك... فقد كان الحاج عبد الحميد - ولا زال - أمد الله في أيامه - رجلاً محل احترام الجميع وتقديرهم لدمائه خلقه، وطيب معشره فكان تأييده للفكرة وعقد أول اجتماع لتنفيذها بمنزله، عاملاً هاماً في نجاحها بعد ذلك في ذلك الاجتماع الأول، اذكر ان جملة التبرعات بلغت ثلاثة آلاف جنيه، وكان هذا وقتها مبلغاً محترماً.

وفي هذا الاجتماع كنت مصراً على أهمية الطواف على المواطنين في جميع الأسواق المهمة بالمنطقة لجمع التبرعات فطافت لجننتنا على أسواق «قميلية» و«أضان الحمار» و«أبو مطارق» و«سبدو» وغيرها. وكنت مهتما بالترويج لفكرة استقطاب الجهد الشعبي في مجال التعليم، فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها هذا العمل ولهذا فقد كان بعضهم يبدي استغرابه على اعتبار ان مسألة التعليم هذه مسألة تخص الحكومة وحدها ولا شأن للمواطنين بها!! وكنا نحرص على تصحيح هذا الفهم الخاطئ.

وكانت نتيجة هذا العمل الذي اشترك فيه مواطنون كثيرون، وحاز على كل التشجيع والدعم من سلطة الإدارة الأهلية بالمنطقة - هذه الإدارة التي في ماضى الأيام، تسمع عن أحاديث نظرية متطرفة تقول بمعاداتها للتعليم - كانت نتيجة هذا العمل، صرحاً شامخاً لمدرسة أهلية متوسطة بمدينة الضعين، بجهد المواطنين وإدارتهم الأهلية، وقد أصبحت الآن - كما علمت مدرسة حكومية!

لا استطيع، مهما تعاقبت الأيام والتهور والسنون، نسيان فترة العامين التي قضيتها بمنطقة الضعين... فقد كانت تلك الفترة القصيرة، من أجل سنين عملي في مهنة التدريس، تضافرت في جعلها كذلك، عوامل كثيرة، اذكر منها: جمال طبيعة المنطقة، بأرضها الرملية المغطاة بالحشائش والأشجار الخضراء والأزهار البرية، وطقسها المعتدل، وطيبة أهلها وحسن معشرهم، لا سيما أولئك الذين ربطتني بهم علاقات أخوية قوية، وتعاون أسرة التدريس، في المدرستين الأولية والمتوسطة، والعلاقات الأخوية

الصادقية ، مع بقية الموظفين في المستشفى والمجلس ومكتب البريد
في يوم من الأيام جاءنى زائر بالمنزل ، الشيخ موسى كاشا - يرحمه الله
- وكان الوقت عصراً ، وهو وقت مناسب فيه تقديم الشاي باللبن للضيوف ..
ولكن ذلك تأخر بعض الوقت ، لأن المرأة التى تمدت باللبن ، قد تأخرت ..
وعلم بذلك الضيف ، فإذا به صباح اليوم التالى مباشرة ، يحضر أمام منزلى
ومعه صبي يقود بقرتين بعجليهما ، وبعد السلام قال لى: علمت أمس أنك
تعانى من مشقة الحصول على اللبن ، ولهذا أتيت لك بهاتين البقرتين
لتختار احدهما ..! وقد حاولت بلطف الاعتذار عن قبول الهدية ، ولكنه أصر
بشكل لم يترك خياراً أماسى سوى قبول هذه الهدية .. ولكنى قلب له إننى لا
أفهم في الاختيار بين الأبقار ، فاختار هو واحدة ، وأمر الصبي أن يدخلها
منزلى ، ثم انصرف بعد أن شكرته .. وكانت بقرة حلوباً ، كانت كل تكلفتها
بالنسبة لنا ، عشرة قروش في الشهر ، أجرة الراعى الذى يأخذها في
الصباح ، ويعيدها مساء .. وعندما تم نقلى من الضعيف ، كان الشيخ موسى
- يرحمه الله - مصراً على أن أخذها للبلد ، ولكنى رفضت بإصرار شديد ،
فأقسمت أن تعود إليه بقرته ، ويكفى أننا شبعنا من لبنها زمناً طويلاً خاصة
وكان قد زاد أفراد الأسرة واحدة ، بمولد بنتى الثانية «نوال» في الأول من
يوليو عام ١٩٦٦م .

تكرت هذه لأدلل بها علي ما سبق من حديث ، خاص بشعورى نحو الفترة
التي بقيتها بالضعيف ، وأضيف هذا ان الوالد - رحمه الله - كان قد
استجاب لدعوتى له لزيارة الضعيف ، فحضر ، وكان محل الحفاوة والكرام
العظيمين ، طوال فترة بقاءه معنا .. فقد نظم له الأصدقاء رحلة لمنطقة
«سيدو» وهى منطقة مشهورة بجمالها وحسن مناظرها ، لدرجة أن الفريق
عبود - رحمه الله - عندما زار الرئيس جمال عبدالناصر - يرحمه الله -
السودان ، شمل برنامج زيارته هذه المنطقة وبقي فيها يومين . وعندما قرر
الوالد السفر ، أنهالت عليه الهدايا ، واذكر منها «مصلاية» من جلد لبقر ،
أهداها له الشيخ عبدالحميد موسى مادبو ، ولازلت محتفظاً بها بالبلد .
لقد كانت حقاً فترة بقاءى في الضعيف ، فترة من العمر لا أنساها ، فقد

كانت فترة غنية حقاً ، غنية بالعمل في المجال العام ، وفي مجال التعليم ، وفي مجال علاقات الصداقة والترفيه .. تم تقرر نقلي لأعمل بمنطقة ، مديراً لمدرسة «القرير» الوسطى الحكومية كان ذلك في بداية العام الدراسي ٦٧م ١٩٦٨م . وعلى الرغم من سروري للفترة التي قضيتها بالضعين ، إلا أنني لأسباب عائلية كنت راضياً أيضاً عن هذا النقل ، الذي سيتيح لي لأول مرة العمل في منطقتي ، بمجلس ريفي «مروى - كريمة» فودعني زملائي المعلمون ، والأصدقاء من الموظفين والتجار وأهل المنطقة وداعاً ينم عن التقدير ، وقدموا لي هدية مالية محترمة ..

مدرسة القرير الحكومية المتوسطة

تقع مباني المدرسة ، في أقصى الطرف الشرقي للمدينة ، وتفصلها مساحة صحراوية خالية تماماً من المباني ، عدا منزل على الطيب ، طباح المدرسة «الداخلية» الذي يقف وحيداً في منتصف الطريق تقريباً بين مباني المدرسة ، ومباني ذلك الجزء من بلدة القرير ، الذي يسمونه «قوز قرافي» وعلى النيل توجد وابورات مسروع القرير الزراعي الحكومي ، وهو مشروع إعاشي يسقي كل مساحة أراضي القرير ، الممتدة في محاذاة نهر النيل وتكتظ الأرض بأشجار النخيل الباسقة ، وحدائق الفاكهة والخضر وعلف الحيوانات . ويزرعون كذلك القمح والدرّة في مساحات صغيرة نسبياً ومساحات الأراضي المكشوفة في كل المنطقة صغيرة لأن الزحف الصحراوي قد غطى معظم الأراضي بالرمال والغريب حقاً أن السلطة الحكومية على أيام الاستعمار وبداية المشروع ، كانت تفرض على المزارعين زراعة بعض المساحات بالقطن في المشروع ، وكانوا يسلمونه - بعد جمعه - للسلطات مقابل مبلغ من المال ، وكذلك كانوا يفعلون مع بقية المشاريع في المنطقة ، وما يتم جمعه من هذه المشاريع يعد لتصدير ، مع باقي أقطان السودان!! وفي منطقة القرير ، توجد ثلاثة شياخات «الكُنيسة» وشيخها عبدالرحمن الشيخ قده ، و«القرير» وشيخها حسن الشيخ بشير أغا ،

و«الكُرَى» وشيخها عثمان بشير . . وقد أصبح السيد/ محمد صالح بشير أغا ،
عمدة لكل القرير ، بعد وفاة خاله محمد طه سورج - رحمه الله - واذكر أن
السيد/ محمد صالح بشير أغا ، كان هو المتعهد الذي يقوم بإمداد داخلية
المدرسة بالغذاءات ، واذكر أنه كان يقوم بهذا العمل على أفضل وجه ، خلافاً
لما كان قد درج عليه ، بعض متعهدي داخلات المدارس ولكن يبدو أن
تساهل بعض الزملاء عمداء المدارس كان سبباً مساعداً في ذلك التلاعب
وعدم الأمانة . .

بدأت حركة التعليم ، في منطقة القرير ، بتأسيس مدرسة - تحت الدرجة
في حوالى عام ١٩٤٥م ، في منطقة «قوز قرافي» بمبادرة من السيد/ محمد أحمد
عبدالله المدعو «جقلاب» الذي كان مدرساً أحيل للمعاش . . ولم تكن هذه
المبادرة محل رضاء السلطة آنذاك . . ثم نجحت لجنة التعليم بالمنطقة بعد
مجهودات كبيرة من الحصول على تصديق بإنشاء مدرسة أولية في «الكُنيسة»
أطلق عليها اسم «مدرسة المهاجر الأولية» . . ومدرسة أولية ثانية «بالكُرَى»
تسمى مدرسة «أم شديرة» الأولية ثم طالبت لجنة التعليم بمدرسة
متوسطة ، وتم التصديق بها ، إلا أن أعضاء اللجنة ، اختلفوا حول الموقع
المناسب لها . . كل يريد لها في منطقته . . وبتدخل السيد/ عبدالله إدريس ،
رئيس الإدارة الأهلية - رحمه الله - تم الاتفاق على بنائها في هذا الموقع
الوسط بالنسبة لكل عمودية القرير . وهذا هو السبب في اختيار الموقع
الحالي ، الذي لم يكن مناسباً في ذلك الوقت ، لبعده عن كل المناطق في
البلدة ، وهو أمر تضرر منه كثيراً تلاميذ المدرسة الخارجيون ، الذين كان
يضاير بعضهم للوصول للمدرسة على ظهور الحمير!

كان السيد/ الرفاعي شخصية مرموقة ، علي زماننا ، في بلدة القرير ،
فقد كان - رحمه الله - رئيس قسم بمصلحة السكة الحديد ، وهي وظيفة ذات
شأن في ذلك الزمن . . ثم أحيل للمعاش وقد علمت أنه لم يكن على علاقة
طيبة مع إدارة المدرسة من قبلي ، فعاملته معاملة حسنة ، لم تكلفني مشقة ،
ولم تقلل من صلاحياتي كمدير للمدرسة وفي نفس الوقت كانت محل قبوله
ورضائه وانتهت بذلك الجفوة «المفتعلة» بينه وبين إدارة المدرسة

ومن الشخصيات المهمة في البلدة أيضا، السيد/ على محمد شيبو، رئيس اتحاد المزارعين وعضو المجلس الريفي، والذي لعب دوراً وطنياً، أيام الاستعمار، إسهاماً في الحملة الوطنية لمقاطعة «الجمعية التشريعية» التي أنشأتها لإدارة الاستعمارية، وكانت نتيجة ذلك ان ألقت السلطات القبض عليه، ومن أبناء منطقة القرير المشهورين: الدكتور سيد أحمد عبدالهاني - رحمه الله - أحد قادة الحركة الوطنية، ووزير سابق للتربية والتعليم، ومن أبناء المنطقة أيضا الفنان الشعبي الشهير اليمنى، من قرية «قوز هذري» ومن أبناء المنطقة المعروفين أيضا ومن مشاهير قرية «الكُرَى» الشيخ دفع الله بخيت، ومنطقة القرير عموماً غنية برجالها الذين يتصدرون أعمال الخير والنفع العام. وعلى أيامنا كانت بداية نزوح العرب الرحل، من مناطق رعيهم حول القرير وما جاورها، واستقرارهم في هذه المناطق قرب النيل، وذلك لقلة الأمطار، وفقر المراعى.. الأمر الذي كانت نتيجته أن نفقت العديد من حيواناتهم، وكان هذا هو سبب نزوحهم..

وقد كان لهذا النزوح نتيجتان إحداهما ايجابية - وهى أنهم وفروا بنزوحهم هذا الأيدى العاملة للمواطنين المقيمين، والأخرى سلبية - فقد بدأت تدخل المنطقة بعض جرائم السرقة، والتعدى على المواطنين، وهو أمر لم يكن متعارفاً عليه من قبل هذا النزوح من قبيلتى الهواوير والحسانية. كان بالبلدة، سوق، هو سوق «الكُنيسة» الذى كان يعمل يومى السبت والأربعاء، ثم انتظم السوق كل أيام الأسبوع، بقيام «سوق العمدة، بمنطقة «القلعة»، أردت مما تقدم أن يكون نبذة قصيرة تعريفية ببلدة القرير، التى لم يقدر لى البقاء بمدرستها المتوسطة أكثر من عام ونصف، وأعود الآن للمدرسة ذاتها..

فقد كانت مباني مدرسة القرير، مكاتب وفصول وداخلية وبيوت معلمين مباني جميلة، وهى أيضا صورة طبق الأصل لهذه المباني، هي مدرسة الضعيفين - وكان من حسن الصدف، أن تائبنى الذى وجدته بالقرير، هو ذاته الذى كان تائبا لى بمدرسة الرثك - الأستاذ عبدالرحمن، المشهور بعبدالرحمن أحسن!

كنا - على العموم - أسرة متعاونة ، نقوم بواجباتنا حيل قلاميدنا ، على أحسن وجه ، ونوطد علاقاتنا مع وجوه البلدة ، وموظفى المشروع ، والمعلمين في المدارس الأخرى . . ولابد هنا من ذكر السيد/ عبدالرازق ، مفتش المشروع ، الذى كانت تربطه بأسرة المدرسة روابط حسنة . . وكان يقدم لنا بعربته خدمات جليلة . وهنا أذكر اننا في حرب سنة ٦٧ بين مصر وإسرائيل ، قررنا أن نقوم بحملة استنفار سياسية للمواطنين في المنطقة في إطار الكفاح المشترك بين شعبي وادى النيل ، فأستعملنا في طوافنا عربية المشروع ، وكان معنا إضافة لشخصه السيد/ حسين محمد طه من أهالي المنطقة ، وكان يقود العربية السائق طه . . وطفنا على كل المنطقة في الضفة الغربية من النيل ، من القرير وحتى بلدة «الغابة» شمالا وفي أثناء طوافنا ، ونحن نتحدث للمواطنين عن ضرورة التضامن مع شعب مصر ، في حربه ضد إسرائيل ، استمعنا لأخبار الهزيمة ، واستقالة جمال عبدالناصر ، فكان وقع ذلك في نفوسنا أليماً ، فقررنا العودة للقرير . . وكان الوقت مساءً ، وقد اختار السائق طه طريقاً عبر الطريق المألوف ، بدعوى أنه الطريق الأفضل والأقرب ، لبعده عن طريق العربات المألوف القريب من النيل . . وبعد مسيرة طويلة ، وجدنا أنفسنا في منطقة غير مألوفة لنا - جبال وأرض حجرية ووديان ، قاضط السائق طه بعد طول تردد للاعتراف بأنه قد ضل الطريق ، الأمر الذى ما كان يريد الاعتراف به ، وهو من أبناء المنطقة ، ويعتبر ذلك عيباً كبيراً ، وهو الأمر الذى جعلنا نتوغل بعيداً داخ تلك المنطقة الجبلية

وهنا بدا الانزعاج علينا جميعاً ، لكن الأخ حسن محمد طه ، كان أكثرنا انزعاجاً ، فقد حدث في حالات مشابهة أن لقي بعض المسافرين حتفهم في مناطق مشابهة . بعد أن ضلوا الطريق . فاقترح الأخ عبدالرازق ، مفتش الزراعة ، أن نقضي ليلتنا تلك ، في ذلك المكان ، الى أن يلوح الفجر فنستبين طريقنا ، لأننا لو توغلنا في تلك الصحراء ، ونحن ليس معنا حتى ماء الشرب ، فسيكون مصيرنا الهلاك كما قال .

وفي هذه الأثناء كنت أنظر للسماء ، متفقداً النجوم الأربعة ، التي يسميها

أهلفنا «العنقريب» وعندما وجدتها بوضوح تام - فقد كانت السماء صحوا -
كنت أعلم ان الخط المستقيم ، الذي يصس بين النجمتين في مؤخرة
«العنقريب» ويمتد نحو الشمال في اتجاه النجمة القطبية ، يشير هذا الخط
لاتجاه الشمال . ثم رسمت على الأرض مجرى النيل المسحني في هذه
المنطقة من البلاد ، واتضح لي أن اتجاه الشمال يقود لمجرى النيل ، وطريق
العربات المعروف ، يسير محاذياً لمجرى النيل ، وعلي مقربة منه . . فطلبت
من الأخوين - بعد أن شرحت لهما قصدي - أن يسير مسافة نصف ساعة فقط ،
في ذلك الاتجاه وسنجد الطريق! وطلبت من السائق طه أن يجعل أثناء سيره
النجمة القطبية أمامه دائما ويسير في اتجاهها .

مضت النصف ساعة ولم نصل للطريق ، فدب الخوف الشديد في نفوسنا
ولكني طلبت أن نسير دقائق أكثر فإذا بنا أخيراً نصل الطريق ، فكانت
فرحتنا جميعاً عظيمة . ولكننا وجدنا أننا وصلنا قبالة بلدة «مروي» التي
تبعد كثيراً عن القرير ، فرجعنا بعد أن حمدنا الله على السلامة ، وصلنا
لببوتنا قرب مطلع الفجر - كانت تلك تضحية في سبيل التضامن مع شعب
مصر .

كانت نهاية العام الدراسي ٦٧/٦٨ ، وكان امتحان الدخول للمرحلة
المتوسطة يعقد بمدرستنا . . وقد قمنا بكل ما يلزم من إجراءات معروفة ، الى
أن استخرجنا النتيجة . . وكان من العادة ان يحضر مندوب من مكتب التعليم
ليشرف على قبول التلاميذ الجدد . . وقد تم ذلك أيضا . وأذكر أن مندوب
مكتب التعليم ، كان هو الأخ الأستاذ محمد البشير ، وقد كانت لي سابق معرفة
به ، فهو من قدامى المعلمين المشهود بهم بتقدير المسؤولية ، والدقة
والاخلاص في العمل .

وفي عصر نفس اليوم الذي أعطينا فيه للتلاميذ نتائجهم ، كنت ونائبي
الأستاذ عبدالرحمن ، نجلس أمام منزلي كعادتنا . فرأينا من على البعد ،
شخصين يركبان حمارين ، متجهين ناحيتنا . وفي أحد أعمة التلغون ،
بالقرب من المنزل ، ترجلا واثقا حماريهما ، واتجها نحونا . فسلما
علينا ، وجلسا معنا ، وكان منظرهما يدل على أنهما شخصان محترمان . .

وبعد السلام والاكرام، سألناهما عن غرض زيارتهما - فقالا إن ابذهم الذى كان ضمن الممتحنين للدخول للمرحلة المتوسطة، تشاجر في الطريق مع بعض زملائه، وكن من جراء ذلك أن فقد نتيجة الامتحان، وهما لذلك يريدان نتيجة «بدل فاقد» فاعتذرت لهما أن كاتب المدرسة الذى يحفظ في عهده النتيجة كلها، ذهب لمنزله، بعد نهاية اليوم الدراسي، ولن يعود إلا صباح الغد... وعليه طلبت منهما أن يعودا غداً لاستلام النتيجة فودعناهما وذهبا..

وبعد ذهابهما قلت للأخ عبد الرحمن إن حديث هذين الرجلين ليس صحيحاً، ولا بد من سبب آخر لمجيئهما فمظهرهم المحترم، وتكبدتهما مشاق الحضور في نفس اليوم، لابد أن يكون له سبب آخر... وسنعلم حقيقة الأمر غداً. وفي الصباح ذهبت لمكتبي، وطلبت من الكاتب احضار نتيجة الامتحان كاملة، وعندما احضرها لى وقرأت اسم التلميذ، الذى تحدث عن قضيته الرجلان، في كشف النتيجة، علمت جلية الامر... فقد حدث خطأ في حساب المجموع الذى تحصل عليه التلميذ - فبينما درجاته في كل المواد صحيحة، إلا أن المجموع كان خطأ وكان الخطأ زيادة في درجة المجموع، ولو كانت صحيحة لكان هذا التلميذ ضمن المقبولين بينما لم تكن حقيقة كذلك! وهذا هو سبب مجئ الرجلين المحترمين ولم يكن الأمر كما قالوا ضياع نتيجة ايتهما" وافهمت الأمر للأخ عبد الرحمن واتفقت معه ألا نتحدث مع الرجلين عندما يحضرا. بل نكتفى فقط بإعطائهما النتيجة - الصحيحة - وكأننا لم نفهم شيئاً وبعد قليل حضر الرجلان المحترمان، وبدون إبداء أى ملاحظة سلمتهما النتيجة فتصفحاهما بدقة، ونظرا لبعضهما البعض، ثم انصرفا دون أن ينبسا ببنت شفه! ولا شك أنهما أصيبا بخيبة أمل كبيرة!

حلت مناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال، ونحن في «القرير» كان بعض المواطنين المستنيرين معتادين على المشاركة بهذه المناسبة ببلدة «مروى» مقر السلطة الحكومية، وكذلك كان الحال بالنسبة للبلدان الأخرى لقريبة من «مروى» تنقاسى والديبية والدويم ومروى شرق وغيرها.. ولكننا بعد التشاور مع أهل الرأى في البلدة، قررنا أن نحقق، في ذلك العام، بهذه

المناسبة العظيمة في بلدة «القرير» ذاتها وقد نجحنا في إقامة ذلك الاحتفال، بصورة لا بأس بها، كتجربة أولى وكان لذلك وقع حسن في نفوس المواطنين

بقيت بمدرسة «القرير» عاما دراسيا ووصف العام، رزقت خلال هذه الفترة بنتى اقبال في ١٨ فبراير ١٩٦٨م، ثم تقرر نقلي لمدرسة كريمة الأهلية المتوسطة، حوالى منتصف العام ١٩٦٨م، وقد سررت لهذا النقل، لأننى سأكون ببلدتى ذاتها، واتمكز من السكن في منزل الأسرة ذاته بقرية «البركل» المجاورة «لكريمة» وهو أمر يحدث لأول مرة في حياتى العملية.

مدرسة كريمة الأهلية المتوسطة

بعد انضمامى لوزارة التربية والتعليم، كنت جميع المدارس اتى عملت بها، الرنك، الضعين، القرير، مدارس حكومية بها داخلية للتلاميذ ومنازل للمعلمين، ولكن الحال تغير الآن، بنقلي لمدرسة كريمة، فالمدرسة أهلية، ليس بها داخلية للتلاميذ، ولا منازل للمعلمين، ومبانيها لم تكن بالطبع في مستوى مباني المدارس الحكومة - كانت أسرة التدريس تضم عددا كبيرا من المعلمين أبناء المنطقة

اذكر منهم الريح الحسن الحسين، محمد عثمان عبدوت والأستاذ الطاهر. بدأنا العمل أسرة متعاونة، لا سيما وأن التلاميذ هم أنفسهم من أبناء المنطقة الذين ينتمى العديد منهم بصلة القربى أو المعرفة اللصيقة بأعضاء هيئة التدريس. ولكن الظروف في المدرسة - كمدرسة أهلية - بدون داخلية، لم تكن مساعدة في بذل المجهود المطلوب، برغم أنى تركت منزل



أسرتي، وفضلت أن أسكن بكريمة في منزل بالإيجار لأكون قريباً من المدرسة

إن ظروف عدلي في مدرسة كريمة، وسط الأهل وأبناء المنطقة التي نشأنا فيها وترعرعنا، كانت تدفعني دائماً بالإحساس بأن واجبي لا يجب أن يقتصر على أداء عملي كمدير للمدرسة، بل يجب أن يتعدى ذلك للعمل بصورة أكبر في ميادين المصلحة العامة فكان البدء في إصلاح طريق يربط قرية «البركل» بمدينة «كريمة» بالجهود الذاتية، وقد بذلنا في إصلاح هذا الطريق مجهوداً جباراً، ساعد فيه كثيرون من أبناء المنطقة، ولكن لابد مراعاة لمبدأ انصاف العاملين من أن أخص بالذكر للمرحوم محمد المقبول، رئيس لجنة الطريق، والأخ صديق الزبير - أظال الله عمره - والذي ساعد كثيراً في إعداد مواسير المياه التي مكنتنا من تخطي عقبة حدلول المشروع المنتشرة في عرض الطريق، والتي تعوق سير العربات وعربات الكارو والحمير، التي كانت في أيامنا تلك تلعب دوراً حيوياً في اقتصاد المنطقة.. فقد كانت وسيلة نقل «البرسيم» من القرى المجاورة لمدينة «كريمة»، وهو محصول نقدي مهم، ولا زال يحتفظ بهذه الأهمية، بل ازدادت أهميته الاقتصادية على أساسها هذه، فهو العلف المهم لجميع أنواع الحيوانات وأهميته ناتجة أولاً من أن تكلفة زراعته زهيدة، فالبذور يتحصل عليها المزارع من البرسيم المزروع ذاته، بعد نركه يسمو لحد معين، وثانياً، لأن زراعة البرسيم تساعد على زراعة أشجار النخيل وريها بصورة منتظمة، الأمر الذي يساعد على سرعة نموها، ووفرة محصولها من التمور، وثالثاً، فإن المزارع يستفيد من البرسيم لفترة طويلة، تمتد لخمس سنوات، يستمر المزارع يحصد برسيمه مرة كل شهر، رابعاً، فإن أسعار البرسيم ظلت في ارتفاع مستمر، برغم الزيادة المطردة في المساحات المزروعة. والسبب في ذلك ناتج - في رأيي - من الزيادة المستمرة في عدد الحيوانات التي يحتاجها المواطنون لأغراض كثيرة منها الألبان واللحوم والنقل.

مما تقدم تتضح أهمية الطريق الذي تعاون كثيرون من شباب القرية في إصلاحه لربط قرية «البركل» بمدينة كريمة، بل إن هذا الطريق ساعد في

ربط بعض القرى المجاورة الأخرى بكريمة، إضافة إلى تيسير وصول مواطني القرية لمنازلهم في حالات العودة من أسفارهم. . لقد أصبح هذا الطريق الآن، هو الطريق الرئيسي لاستعمال العربات، بعد أن منعت السلطات استعمال الطريق وسط القرية نسبة لكثرة الحوادث بهذا الطريق، لقد تم افتتاح هذا الطريق في احتفال رسمي وأطلقنا عليه اسم «طريق التعاون» وقد شاركت وبعض زملائي المعلمين وشباب المنطقة، في إحياء حركة شعبية مشطة، شملت المعلمين بإنشاء دار لهم بالمدينة، والشباب بتكوين اتحاد لهم، والنساء بتكوين نواة لوحدة حركتهن، ومجال الرياضة ببذل جهود كبيرة لتنشيط الاتحاد الرياضي بكريمة والفرق الرياضية بالمدينة والقرى المجاورة، وتنشيط حركة ثقافية وسياسية بإقامة الندوات والليالي السياسية.

ولابد هنا من الإشارة بالاسم - ما أمكن - لأولئك الخيرين الذين بذلوا جهوداً فعالة في هذه الأنشطة جميعها. ومن أولئك الاخوة: عوض خيرى، وسيد بكرى، والمرحوم أحمد سعيد فضل وزوجته فتحية عبدالماجد، والمرحوم عثمان محجوب والسيد عثمان جبريل - أطال الله عمره - والمرحوم فؤاد السعيد، والشيخ أحمد الفكى، والأخ عوض عبيدالله، والأخ الحارث منصور، والأخ عبدالحميد سليمان، والأخ بابكر أبشر وغيرهم.

ثم كان الإيجاز الذى اعتبره عظيماً بحق وهو قيام الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بكريمة - تلك الجمعية التعاونية التى أسهم في تأسيسها أبناء المنطقة من «نورى» و«الحامداى» حتى «الدبة» و«تنقى» شرق النيل وغربه شمالاً كانت أغراض الجمعية حسبما جاء في دستورها. إنشاء مكتبة ومطبعة واستديو تصوير، وهى أغراض تلبي احتياجات المواطنين الملحة في المنطقة، فلم تكن حتى ذلك الوقت سوى مكتبتين بكريمة، ينقصهما التخصص، فقد كان المفروض في المكتبة التعاونية، أن تغطى احتياجات الطلاب من الكتب والكراسات والأدوات المدرسية الأخرى، للمراحل التعليمية المختلفة، إضافة إلى المراجع والكتب الثقافية عموماً. كل ذلك بالأسعار المناسبة دون مبالغة أو جشع

عقد اجتماع عام للمواطنين بكريمة، تم فيه شرح الفكرة، فوجدت القبول الحماسي، فأنتجت لجنة برئاسة المرحوم - رغييم الحسن - طيبه الله ثراه وأجزل عطاءه - وسكرتارية المرحوم محمد أحمد جكنون، طيب الله ثراه وأجزل عطاءه، وأمانة الخزينة، للأخ السعيد محمد سليمان - رحمه الله - كما كان الأخ عوض خيرى أطل الله عمره عنصرًا نشطًا في اللجنة ومساعدًا لأمين الخزينة. ثم بدأنا طوافنا على المنطقة، بعربة اللاندروفر الجديدة التى كان يمتلكها المرحوم محمد أحمد جكنون، وكان هو سائقها ومعه المرحوم رغييم الحسن وشخصي.. وقد استغرق طوافنا عدة أيام وشمل المنطقة من «مروى» وحتى «الدبة» بالضفة الغربية، ومن «مروى شرق» وحتى «الأراك» بالضفة الشرقية - ولقد كانت حصيلة هذا الطواف من الأسهم في الجمعية، ما بلغ قيمته اثني عشر ألف جنيه، حققناه من جمع الأسهم في فترة زمنية وجيزة. ندل على مدى القبول الشعبي العريض الذى وجدته فكرة تأسيس الجمعية التعاونية، فبالإضافة إلى ما ذكرته من أهمية المكتبة، فقد كانت المطبعة واستديو التصوير يمثلان أيضا احتياجًا ملحًا للمواطنين الذين كان عليهم أن يسافروا لمدينة عطبرة أو الخرطوم في حالة الاحتياج لما يريدون طباعته أو تصويره"

كنت أصغر الذين اشتركوا في ذلك الطواف سنا، وكان أكبرنا سنا المرحوم رغييم الحسن، ولكنه مع ذلك، كان أثناء الطواف، وعندما نجلس مع مواطنين في مكان ما لشرح الفكرة وجمع لأسهم، يرفض حتى الجلوس على سرير أو «عنقريب» ويفضل دائمًا الجلوس على الكرسي، قائلاً: عندما سأله عن السر في ذلك - إن الجلوس على السرير يغرى بالاسترخاء والنوم" فما كان - رحمه الله - يجلس على السرير أو العنقريب، إلا ساعة يكون قرارنا قضاء الليلة في مكان ما.. ألا رحم الله رغييم الحسن وأجزل عطاءه - أما المرحوم جكنون فقد تحمل في صبر وإيمان المشقة.. فقد كان بجانب اشتراكه معنا في مشقات السفر العامة، يتحمل مشقة خاصة، هي مشقة قيادة العربة، في تلك الطرق الرديئة، ليوفر لنا مقعدين أماميين معه. وبعد هذه الجهود المضنية التي استغرقت حوالي الثلاث شهور، تم

افتتاح المكتبة بكريمة ، في أحد الدكاكين الذي استأجرناه ، في سوق المدينة وقد تولى إدارته الأخ الأستاذ الفذير الكارورى وكان افتتاح هذه المكتبة التعاونية حديدا مشهودا . فقد تم فيها توفير الكتب والأدوات المدرسية والكتب الثقافية بأسعار مناسبة ، أحس بها التلاميذ والمعلمون والمواطنون عموما

لقد تطورت الجمعية التعاونية الآن بشكل لا بأس به فهي تمثل الآن مبنى فسيحا ، تم بناؤه من أموال الجمعية ، وتحتل موقعا مناسباً في السوق الجديد بمدينة «كريمة» كما تم تخصيص قطعه أرض فسيحة بالمنطقة الصناعية ، يجري إعدادها لتكون مقراً للمطبعة انه تطور لا بأس به ، ولكنه يحتاج للمزيد من البذل فلينهض من أبناء المنطقة ، من يكون في كفاءة وإخلاص السلف الصالح - رعيم وجكنون - رحمهما الله

لم يخل النجاح الذي تحقق بتأسيس الجمعية التعاونية ، وافتتاح المكتبة ، من معض الحساسيات ، فقد اعتقد البعض ، أنني أسهمت في هذا العمل للإضرار بمصالحهم ، ولهذا فقد كان لهذا الإحساس من البعض ، بداية على عتبات المدرسة الأهلية . فقد كتب بعضهم تقريراً لوزارة التربية والتعليم . مطالبين بنقلني من المدرسة ، بحجة أنني أعمل لترويج المبادئ الشيوعية وبدأ بعضهم مستغلاً - ويته في لجنة المدرسة ، يسبب العديد من المضايقات تعطلت التربية - . ولسمى ، لدرجة أن ذلك السمل للأسف بدأ يتخذ شكلاً في قصائد ، . . . أبدأنا التلاميذ - كما أن هذه الظروف دافعا قويا لي ، للعمل لضم مدرسة كريمة الأهلية المتوسطة - وزارة التربية والتعليم ، لتخضع مدرسة كريمة الحكومية المتوسطة» ولا أقل - دون شك - مكسب كبير للمواطنين

كان السردوم ، الدكتور سيد أحمد عبدالهادي ، الذي تربطني بشخصه علاقة معروفة قوية . بعد أن كان ليديا بؤساً ، في وزارة التربية والتعليم ذلك الوقت - وكان قد حضر للندوة التي طرأت أثناء مؤتمرات ، كان هو فيها مرشحاً لأحد الأحزاب فتحدث معه بشكل مطاول في الشؤون بضم المدرسة الأهلية الوسطى لحكومة ، فأبدي موافقته دون أن يكلفني كثير

عشاء، وبما هي إلا فترة وجيزة، حتى أعلن رسمياً ضد مدرسة كريمة الأهلية
الوسطى للحكومة وبذلك انتهت المشاكل الرئيسية، التي كنت أعاني
منها، وأحس بخطرهما، على العملية التعليمية والتربوية بالمدرسة، وعلى
نتائج ما كنت أمارسه من عمل في ميدان المصلحة العامة، بل وعلى بقائي
ذاته في منطقتي وبين أهلي، لقد حقق المرحوم الدكتور سيد أحمد
عبد الهادي، الانتصار في تلك الانتخابات وبلا شك فإن استجابته لمطالب
المواطنين، بضم مدرسة كريمة للحكومة، كان له أثر كثر أو صغر في
تحقيق ذلك الانتصار.

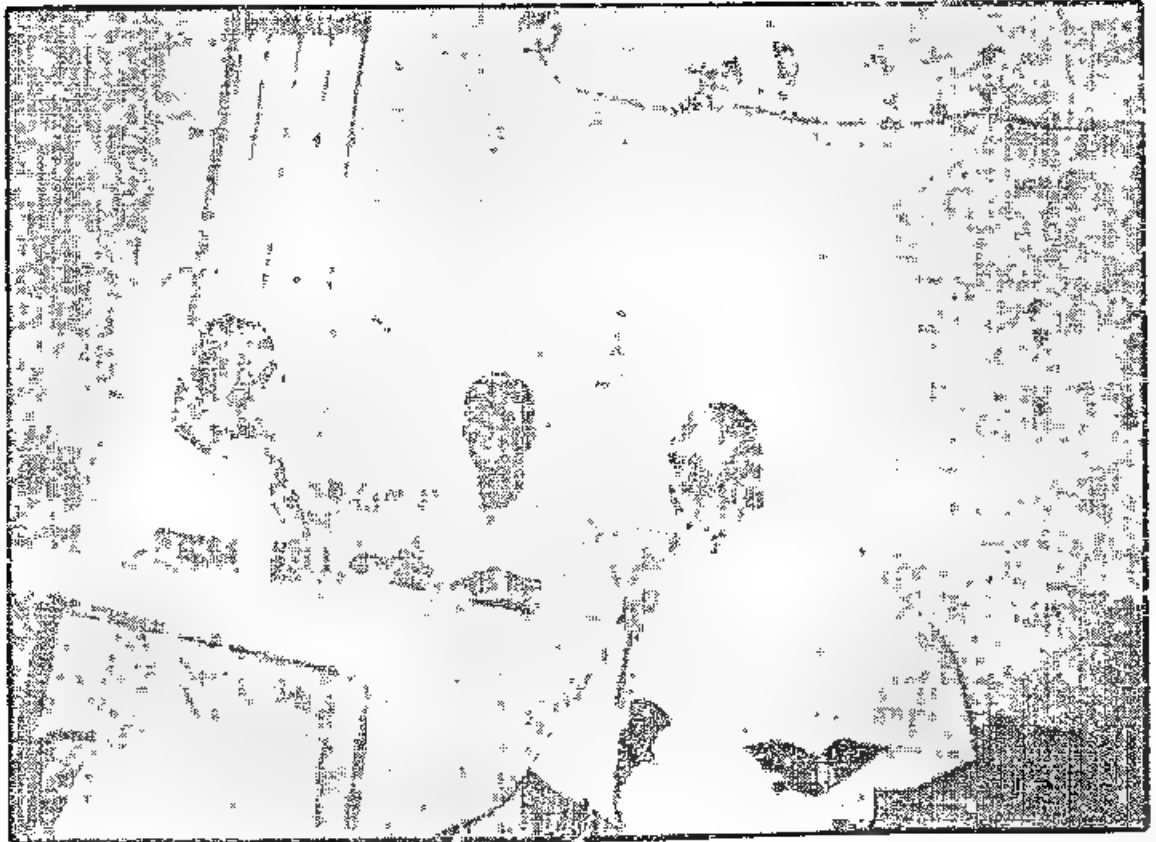
بعد ضم المدرسة للحكومة، واجهتني مشكلة بعض زملائي الذين كان
لابد لهم من الحصول على التأهيل الأكاديمي، ليستمروا في أداء عملهم
بالمدرسة ولم تكن هذه على ما أذكر - مشكلة عويصة، فقد تم حلها
بالمرونة وحسن التصرف، فقد تمت الموافقة على إعطاء هؤلاء فرصة
لتأهيل أنفسهم، مع استمرارهم في أداء عملهم أما لجنة المدرسة تلك فقد
انتهى عملها، وتسلمت منها كل ما هو خاص بإدارة المدرسة وقد هيا قرار
ضم المدرسة للحكومة، جواً إيجابياً للعمل، للمعلمين والتلاميذ معا
فقد كانوا جميعاً مسرورين للقرار، وكذلك الآباء وأولياء الأمور، الذين أزاح
القرار عن كواهلهم المطبات المتكررة، من قبل اللجنة، بدفع المصروفات
والتبرعات.

ازداد التعاون بين أعضاء هيئة التدريس، وتحسن كثيراً جو الانضباط
العام بالمدرسة، وباشرنا العمل صباح مساء، مع التلاميذ عموماً، وعلى
وجه الخصوص، مع تلاميذ الصف الثاني، وكان لهذا أثره فيما أحرزوه من
نتيجة في امتحان الدخول للمدارس الثانوية

في «تلك الأيام» كان الجو السياسي العام ملبدًا بالغيوم، فقد كثر
الشقاق بين الأحزاب، وأصبح عدم استقرار لأوضاع الحكومية شيئاً
مألوفاً

فما أن يتم تشكيل حكومة جديدة، حتى تسقط في أقصر فترة.. ولم يكن
الشقاق قاصراً على الأحزاب المتصارعة على كرسي الحكم، ورعايه

المصالح الجزئية بل امتد الصراع السياسي والشخصي ، لداخل كل حزب وطائفة .. وفي معمران ذلك الخلاف والصراع ، أهملت مصالح الوطن ، وتدهورت أحوال المواطنين ، وعمت الفرص ، وأصبح سوداننا - بحق - رجل أفريقيا المريض - وما كان يمكن أن يستمر الحال علي ذلك المفوال كان لابد هي ظل تلك الظروف ، من حركة للتغيير - وجاء هذا التغيير المتوقع ، بقيادة تنظيم الضباط الأحرار ، داخل صفوف قوات الشعب المسلحة ، صبيحة الخامس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٦٩م للميلاد . ولأنه تغيير متوقع ، كان من الطبيعي ، أن يجد ذلك السند والتأييد الجماهيري العارم



ثورة مايو

خلال شهر مايو ١٩٦٩م. كنت في العاصمة - الخرطوم - لقضاء بعض الأغراض الخاصة. في عطلة مدرسية فقد كنت وقتها أعمل مديراً لمدرسة كريمة الحكومية المتوسطة واقمت مع صهري لاستاذ حسن طه - رحمه الله - في منزله بحي بيت المال بام درمان . وفي صباح ٢٥ مايو ١٩٦٩م. وسمعا كنا نستمع لإذاعة أم درمان. اذابنا نستمع لمارسات العسكرية. والي اعلان متكرر بأن بيانا هاتفا سيد ع. . لم يكن الأمر بالنسبة لكتبنا مستغرباً . فقد ادركنا للتو بأن انقلاباً عسكرياً قد حدث. واذيع البيان الأول بصوت العقيد جعفر نمبري. وبيان ثار بصوت السيد باكر عوض الله. واكد البيانان



تغيير السلطة والاسباب التي دعت لذلك التغيير
ولأنهم صوره سريعة عن ما كان يحدث في تلك الأيام، اكتفي بإيراد
مقتطفات من بعض الصحف المحلية

وفي جريدة «السودان الجديد» المستقلة. وفي عددها بتاريخ ٢١ مايو ٦٩
جاء مايلي تحت عنوان «سريخ يصف الحكومة بأنها نوع من الاستعمار».
شن السيد أحمد إبراهيم دريخ - زعيم المعارضة، في نصريخ به للسودان
الجديد - هجوماً عنيفاً على الحكومة الحالية . وقال إنها نوع من
الاستعمار، يجثم على صدر المواطنين ويأخذ جماهير الشعب السوداني
الحمل الجماعي لاسقاطها . وقال ان الحكومة فشلت تماماً في التزاماتها تجاه
المواطنين، في مجالات الصحة والتعليم، وجاءت بالضرائب، التي أدت إلى
الغلاء، الذي يعاني منه لمواطنون الآن .

وفي عددها بتاريخ ٢٢ مايو ٦٩ وعلي صفحتها الأولى جاء ما يأتي تحت
هذا العنوان بالبيط العريض «نشاط المتمردين يقلل عدد اللاجئين
العائدين» علمت (السودان الجديد) ان عدد اللاجئين العائدين للسودان قد
انخفض في الفترة الأخيرة، انخفاضاً واضحاً، بسبب النشاط الهائل الذي
يقوم به المتمردون في المناطق السودانية، المتاخمة لحدود السودان،
والتي يتخذ اللاجئون العائدون للسودان طريق عودتهم عبرها .

وفي عددها بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٦٩م

جاء ما يأتي

تفيد تحريات (السودان الجديد)
استناداً إلى أوثق المصادر في دوائر
الحزبين المؤتلفين، ان الائتلاف الحالي
سيضع، خلال هذا الاسبوع، أو الاسبوع
القادم بمبادرة من الحزب الاتحادي
الديموقراطي .

وتضيف تحريات (السودان الجديد) أن
قادة الحزب الاتحادي الديمقراطي، قد



قرروا في أعقاب عدة اجتماعات، فرض الائتلاف الحالي ومكويني حكومه اتحادية تستعين بالأقليات. ويتولى رئاستها السيد على عبد الرحمن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية. بعد أن وعد الشريف حسين الهندي وزير المالية والاقتصاد بمساندته وتأييده تأييداً كاملاً.

وفي ذات صحيفه، وبنفس التاريخ جاء مايلي:

«صادق عبدالله عبدالماجد، نائب الأمين العام لجبهة الميثاق الاسلامي يتهم دولة عربية بالتدخل في شؤون السودان، وقال: «ان هذا يعني، أن الوضع أصبح خطيراً للغاية، وان السياسيين الحاليين سوف يتحملون لعنة الأجيال القادمة» وأضاف «ان لحيادات اسيساسية الحالية، ترتكب جريمة لا تقدر، بتهافتها على السلطة، وتعريضها مصالح البلاد وسياساتها الذاتية لخطر، وطالب السيد الصادق عبدالله في تصريحه جماهير الشعب السوداني، بالوعي واليقظة، ومراقبة ما يجري على المسرح السياسي مراقبه دقيقة

وفي جريدة (لسودان الجديد) بتاريخ ٢٥ مايو ٦٩ جاء مايلي:

«حزب الأمة لا يطرح الثقة بالحكومة، قبل مساورات الحزبين حول الدستور وتخلل احكم، دل الصادق المهدي «ان حزب الأمة لا يثق في الحكومة الحالية، رغم أنه - من الناحية الرسمية - شريك فيها»

ثم قال «ان حزب الأمة يطالب بحسم

موضوع الحكم بسرعة ولهذا فقد أعد

البديل للحكومة الحالية، في حالة فشل

مفاوضات الحزبين

وكثير من المصلحين السياسيين ذكروا

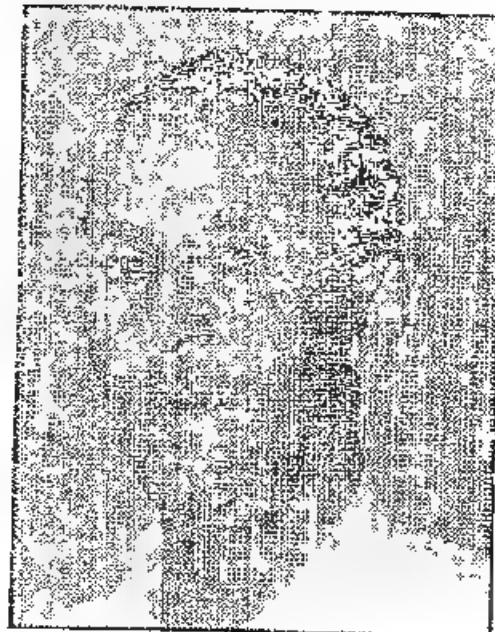
وقدسها ان البديل الذي يحدث عنه

الصادق، وهذا به، هو انقلاب عسكري،

كان يعد له العدة - وهذا يفسر فرعاجه

منها استمع لقرار تغيير السلطة صباح

٢٥ مايو ٦٩



ثم قال السيد الصديق في نفس العدد معلقاً على تراجع الحزب الاتحادي الديموقراطي عن موقفه بشأن طرح الدستور للاستفتاء الشعبي «ان قيادة الحزب الاتحادي الديموقراطي ظلت تدرس الاتفاق الذي تم لمدة ثلاثة أيام كاملة قبل اعلان موافقتها عليه . فكيف تتراجع الآن»»

وفي هذا السياق نفى الصديق المهدي، أن يكون السيد احمد ابراهيم دريج، زعيم المعارضة قد سافر غاضباً لدارفور وفي نفس العدد نقراً على الصفحة الأولى العنوان التالي . المتمردون ينهبون الرجال والأبقار في كردفان، وتحت هذا العنوان نقراً مايي

«تلقت السودان الجديد برقية من تجار قبيلة (المسيرية) بالمجلد اشارت الى ان التمرد أصبح يفرض نفسه داخل مديرية كردفان، وقالت البرقية - ان المواطنين فقدوا كل أمل في حفظ أرواحهم وممتلكاتهم . وأشارت البرقية الى أن ٢٤ رأساً من البقر قد بهت قبل مدة وجيزة داخل منطقة «أبيي، وقد تكرر النهب يوم ١٤ مايو الحالي حيث نهب ٥٠ رأساً من البقر ومعها رجال المسيرية الذين كانوا يرعونها

وفي جريدة (الرأي العام) المستعة بتاريخ ٢ مايو ٦٩ نقراً هذه العناوين «الامم يجتمع بوزرائه» «عدم مناقشة استقالة المحجوب ونفي تقديم الوزراء لاستقالاتهم» «الامام وحده يفاوض الأزهري حول مصير الحكم الائتلافي.



وفي عدد ذات الجريدة بتاريخ ٤ مايو ٦٩ نقراً مايي.
«حملات بالعاصمة

لمصادرة الأسلحة البيضاء
بدأ بوليس الخرطوم، في
جميع لمراكز تنفيذ قرار
مجلس أمن المديرية،
بمصادرة جميع الأسلحة
البيضاء، والعصي الغليظة،

من ايدي المواطنين . وقد دأب امر حصار سائلة لهذا الغرض . وقد نظروا
ان تستمر حتى يوم السبت القادم . وقد جمعت مئات من الساكنين
والقؤوس والعصى من ايدي المواطنين»

وفي ذات الحدد نقرأ مايلي
«ماض للمحصى في انجاس واصطرابات الطافي . مجمع حمود الطافي
مر محطاسهم في رناسهم ماخرطوه () للخروج في موكب الى وزارة
الحكومة المحلية».

وفي نفس الحدد نقرأ مايلي
«اعادة جميع العمال الذين اندروا بالفصل من وزارة الري» . انذار بفصل
جميع موظفي البنك الاثيوبي».

وفي عدد (الرأي العام) بتاريخ ٧ مايو ٦٩ نقرأ العناوين الآتية: «جنود
الطافي يعتصمون» «اعتصام ممرضين وممرضات سنجة» .
وفي ٩ مايو ٦٩ نقرأ في نفس «الحريضة مايلي



«فصل تسعة الاف عامل - أعاد نبأ من كوستي ، أن وزارة الري ، قد أعلنت أن تسعة آلاف عامل بكوستي قد تم فصلهم - احتج اتحاد العمال وانذر أنه لن يقف مكتوف الأيدي».

وبجريدة (الرأي العام) بتاريخ ٩ مايو ٦٩ أيضاً نقرأ العنوان التالي «الجمعية تناقش اعتراحاً بمنع الموظفين من العمل لاضافي، وقع عليه ٧٦ نائباً، وعند التصويت وقف معه ٢٦».

وفي عدد (الرأي العام) بتاريخ ٩ مايو ٦٩ أيضاً نقرأ: «وزير العدل المرحوم الرشيد الطاهر يتهم «النقر» قاضي - بأنه كان ينطلق في احدي أحكامه من وجهة نظر سياسية في حيثياته» زعماء المعارضة يتفقون على أن الشكوى كانت ماسة باستقلال القضاء» «القضاء المدني والشرعي يعلن اعتراضه على وضعه في الدستور الدائم ، ويرفع مذكرة».

«الهندي يصف الاصلاح الزراعي بأنه «ثورة» «زعيم المعارضة يتهم الوزراء بالاجرام»

وفي عددها بتاريخ ٢١ ماو ٦٩ جاء في جريدة «الرأي العام» مايلي: «تطورات جديدة لأزمة الائتلاف» «الهندي يقود جناحاً للانفراد بالحكم» «الميرغني يعرض على الشريف» أن يكون نائباً لرئيس الوزراء».

وفي جريدة (الايام) المستقلة بتاريخ ١٤ مايو ٦٩ نقرأ الآتي: «تجديد الخلاف حول الاصلاح الزراعي» «مستخدمو الحكومات المحلية يعقدون مؤتمراً صحفياً، ويهددون بتنفيذ اضرابهم» وفي نفس الجريدة بتاريخ ١٥ مايو ٦٩ جاء مايلي

«بعض أهالي المنطقة - كوستي - يمنعون العمل في مصنع الاسمنت بالفؤوس والحراب»! «توقف العمل في مصنع الأسمنت بمنطقة كوستي ، غامر الخبراء اليوغسلاف والعمال السودانيون ، منطقة المحاجر ، بعد أن تجمع أهالي المنطقة ، وأقاموا دوريات مسلحة بالحراب والفؤوس والعصي ، لحراسة المنطقة ومنعهم من العمل»

وبتاريخ ٢٠ مايو ٦٩ في نفس الجريدة نقرأ العناوين التاليين:

«عبدالخالق يعاريس مشروع قانون حرمان رجاء المطفي من التنظيـم
النقابي» ، «الحزبان الحاكمان مازالا مختلفين حول قانون الاصلاح
وبتاريخ ٢٥ مايو ٦٩ بقرا العمالوين الثالثة في ذات الجريدة
«في ٥ يونيو لقادم الجمعية ناقش اقتراحاً سحله» ، محكمة الاستئناف
تؤيد قرار قصر النفر - القاضي السابق النفر يهاجم رئيس مجلس السيادة
(أزهري)» «كبير الطيارين يثير اتهامات خطيرة حول ملاحه الطيران» ، هجوم
مسح على متجر من أجل جوال من البس .
ولأن أكتفي بهذا القدر الذي قدمته . من مقتطفات من جرائد (السودان
الجديد) و (الرأي العام) و (الأيام) وجميعها عرفت بأنها جرائد مستقسه -
وهذا الذي قدمته في ايجاز . يقف شاهد صدق ، على سوء الاحوال السياسية
والاقتصادية والأمنية . في بلادنا ، في الفترة القصيرة ، التي سبقت حركة
التغيير ، صبيحة خامس و لعشرين من شهر مايو عام ١٩٦٩م . وماحدث في
تلك الفترة القصيرة لم يكن في الحقيقه - الا امتداداً لسوء الأحوال منذ أن
استولت الأحزاب والطائفة على مقاليد الحكم بعد ثورة ٢١ اكتوبر عام



ولهذا فقد كان ذلك لتغيير متوقعاً، قام بتنفيذه، الضباط الأحرار صبيحة الخامس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٦٩م وكان من الطبيعي، والامر كما وضح، أن تجد حركة التغيير، عطفاً وتجاوباً شعبياً غير متناه، أكد رفض الجماهير، وعدم قبولها، لما آلت اليه الأحوال العامة من سوء، في ظل تحكم الأحزاب والطائفية ..

البيان الأول لثورة مايو

وفي صبيحة يوم الاثنين، الموافق الخامس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٦٩م أذاع قائد الثورة، العقيد أركان حرب جعفر محمد نميري البيان الأول للثورة وهذا نصه-

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن بلادنا الحبيبة لم تنعم باستقرار منذ اعلان استقلالها في ١٩٥٦م وكان ذلك - مواطني - مرده لسلسلة من المآسي، تضافرت عليها عوامل الفساد، وذلك من الأحزاب المختلفة، التي تسلطت على مقدراتنا - فتحول الاستقلال - على أيدي الحكومات المتعاقبة، الى مسخ قبيح .. وبظرة فاحصة، اى الأقطار التي نالت استقلالها بعدنا، كقيلة بأن توصح مدى التقدم، الذي أحرزته تلك الأقطار، في كافة المجالات - ولم يكن ذلك بسبب سبقها لنا، أو تخلفنا عنها، في وضعنا الاقتصادي أو في مجال العلم والمعرفة، ولكن لأنه تولى أمرها منذ استقلالها، رجال امنوا بوطنهم، ايماناً صادقاً، وبوحي من ذلك الايمان الصادق، عقدوا المعزم على أن يعيدوا صنع الحياة في بلادهم - أما نحن - في السودان - فقد ظلمنا نسير الى الوراء، لأنه تحكمت فيها أحزاب عجزت عن ادراك مفهوم الاستقلال .. فكان الاستقلال في نظرهم نشيداً وشعارات ومؤتمرات، لا وسيلة لتغيير حياة الأمة، واسعاد بنائها - وابطلاقاً من هذا المفهوم الخاطئ، لم يكن هم الأحزاب المختلفة، الا أن تنسبل الى مواقع الحكم، ثم تمسك بزمام السلطة لمصلحتها

الخاصة، دون اعتبار لمسحة الشعب.. فعم الفساد والرشوة كل أجهزة الدولة، فاختل الأمن الداخلي، وفنحت أبواب البلاد للخفوة الأجنبية، وتسلبت قوى التخلف والرجعية إلى بلادنا - تسلبت لتساعد تلك الأحزاب، بكل امكانياتها، مدركة أن بقاء كل منهم متوقف على بقاء الآخر.. فأحزابنا السياسية تدور أبداً في تلك الاستعمار، وفساد الحكم، والاحتفاظ بالبلاد في أسفل درجات التخلف - هذا الترابط المصلحي هو الذي دفع الأحزاب والاستعمار، للتأمر ضد هبة الشعب في أكتوبر عام ١٩٦٤م، ودفع المستعمر وأعوانه الأموال بسخاء للأحزاب، لتستعيد كيائها، وتصفي الثورة، وتسكت شعارات استنكار عودة القوضى الحزبية، تلك الشعارات التي رفعتها ثورة أكتوبر - ونتيجة لذلك التأمر، تم للمستعمر ما أراد، وعادت الأحزاب إلى الوجود، بوجهها القبيح، وكانت أكثر ضراوة وتنغفاً للسعي وراء المكاسب الحزبية، على حساب المصلحة العامة، وفي الجري وراء الثراء الحرام، على حساب تقدم الشعب ورفاهيته لقد انضح جلياً رفض الجماهير، لهذه الحكومات الحزبية، التي تعاقبت منذ أكتوبر ٦٤ ورفضت الجماهير تلك الحكومات، لأنها حكومات قامت جميعها على الفساد والرشوة والمحسوبية والثراء الحرام فأفسدت الجهاز الحكومي وحولته إلى آلة طيعة، لخدمة الوزراء والمحاسيب والأقارب من المؤيدين، بونما أي اعتبار لمصالح أولئك الذين يقطعون من عرقهم، وقوت يومهم، للحفاظ على كيان السلطة - رفضتها لأنها عبثت بدستور البلاد، واستباححت لنفسها سلطة تعديله، لسلب حرية الآخرين، تمشياً مع مفاهيم في الديمقراطية، التي تتنافى مع كل المشاعر القومية، وكل القيم والتطلعات الوطنية، التي أظهرت أنها تريد أن ترى السودان يحتل المكان الصحيح، بين قوى الثورة العربية والأفريقية، مرتبطاً مصيرياً بالأمة العربية، مسانداً ومؤيداً حقوق شعب فلسطين السليبية - رفضتها لأنها عجزت عن مناهضة الدول الاستعمارية، لوقوفها وراء إسرائيل، وعن الوقوف ضد التسلسل الصهيوني إلى أفريقيا، وعن حماية حدود الأرض السودانية، من نتائج ذلك التسلسل، حتى هان السودان على كل طامع في تفقيته - فهب أذنان الاستعمار والصهيونية من كل جانب يستحلون حرمانه ويستباحون دماءه - رفضتها لأنها

تريد أن ترى حلاً حاسماً للمشاكل الاقتصادية، التي لم تزدها الأحزاب لا تعقيداً بسبب سوء تصرفها في الأموال العامة، وفي تجديد الارصدة الخارجية، وفي رفع مستوى الاستهلاك، وازدياد حدة الفلاس، وفي اللجوء الى القروض الأجنبية المشروطة، لموازنة ميزانياتها، مع اهمال جانب الانشاء والتعمير - رفضتها لأنها عجزت عن تفهم المشاكل الاجتماعية، وشجعت على الهجرة للمدن، على حساب القرى، فأضررت بالقوى الانتاجية في ميدان الزراعة، وقضت على أمن امدن وسلامتها ونظامها، بسبب الهجرة القوية للوافدين، الذين لا مأوى لهم، ولا عمل. رفضتها لأنها عجزت عن حل مشكلة الجنوب، وجمدت كل الوسائل التي بذلت لحل هذه المشكلة. حلاً يعيد الطمأنينة والاستقرار الى ذلك الجزء من وطننا الحبيب، ويصور للسودان وحدته وكرامته. رفضتها لأنها حولت الحركة النقابية، من حركة شعبية، تحمل لمصلحة أفرادها، وترعى مصالحهم، الى أجهزة حزبية تعوق القضية العمالية.

لكل هذه الأسباب رفضت الجماهير تلك الحكومات، وبدأت تتطلع الى تغيير جذري، في نظام الحكم، مدركة أن السودان الحديث، لم يخل في يوم من الأيام، من فئة قيادية، تعرف أين تكون مصلحة وطنها، مستعدة دائماً وأبداً أن تبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل تحقيق تلك المصلحة.

وعليه فقد اتفق رأي هذه الفئة المخلصة، على إنهاء هذا العهد عن طريق القوة، وتولي أمر الجيش في هذه اللحظات، رجل عاهدوا الله على التصحية بدمائهم رخيصة، في سبيل اسعاد هذا الوطن، وانضم اليهم من المدنيين رجال لم يتخلفوا أبداً، عن ركب الاخلاص والوطنية - وبفضل هذا اللقاء المبارك، ستتولى الثورة، من هذه اللحظة، ادارة شؤون البلاد، مجردة من كل غاية، الا مصلحة الوطن الحبيب، وسعادة شعبه ورفاهيته، مفتدية في ذلك كله بمبادئ اكتوبر الخالدة، رافعة شعارها، مرددة أناشيدها، سائرة في نفس الطريق الذي رسمته.

از تباد الثورة، لتطلب من المواطنين الكرام، أن ينصرفوا الى أعمالهم كالسعة، متيقظين في نفس الوقت، الي أعمال المخربين، من قادة الأحزاب وعوانهم، من المنتفعين بالعهد البائد. وليعلم كل مواطن ان الثورة ستضرب

بيد من حديد، كل من تسول له نفسه، الوقوف أمام تيار التغيير الجارف، وانطلاقة الشعب الباسلة. وفي نفس الوقت فأننا نطمئن نزلنا الكرام من الأجانب، أن الثورة ساهرة على أرواحهم وممتلكاتهم وأموالهم. . وأنها ستنزل أشد العقوبة على من يحاول العبث بأمن هؤلاء النزل - هذا وأننا إذ نهني الشعب بنجاح حركته هذه، لنبتهل إلى الله العلي القدير أن يجعل هذا العهد الجديد، فاتحة خير وازدهار لهذه الأمة الكريمة، والله الموفق، والسلام عليكم

تصادف أن كنت يوم اعلان حركة التغيير في ٢٥ مايو ٦٩ في العاصمة لقضاء أعمال خاصة. . وكنت أقيم مع صهري الاستاذ حسن (رحمه الله). في منزله ببیت المال - كما سبق وذكرت - وفي صبيحة ذلك اليوم، استمعنا للمارشات العسكرية، فأدركنا من أول وهلة أن انقلاباً عسكرياً قد حدث. واذيع البيان الأول بصوت العقيد أركان حرب جعفر نميري، واذيع بيان بعده بصوت القاضي بأكبر عوض الله. . وقد حمل البيان الأول ذكر الأسباب التي دعت لقيام حركة التغيير - وكانت - جميعها - اسباباً معروفة، حتى لرجل الشارع، الذي اكتوى بنيران تلك الاسباب. أما البيان الثاني فقد جاء فيه تحديد لأهداف الثورة ممثلة في تخفيض تكاليف جهاز الدولة ووضع سياسة

الاستهلاكية.

والاستيلاء على السلع الاستهلاكية، والانتاجية الأساسية، ووضع عائدها في اتجاه القطاع العام، وتركيز الاسعار، وتوفير السلع مع العناية بالافتاح الزراعي.

كان رد فعل صهري الاستاذ حسن (رحمه الله)، بعد الاستماع للبيانين، ان الذي حدث، هو انقلاب شيوعي. . وأعتقد أنه في هذا التحليل وكان متأثراً بانتمائه السياسي لحزب الأمة، جناح الصادق، فقد كان أصدر ديوان شعر في مساندة الصادق المهدي. أطلق عليه اسم «صادقيات»، ولكي خالفته الرأي قائلاً ان هذا الانقلاب ليس شيوعياً بل أنه سيعادي الشيوعيين. . وقد

اعتمدت في هذا الرأي الى سابق علمي - كشميوسي سابق - لمبدأ معاداة الفكر الماركسي - على زماننا - لمبدأ الانقلابات العسكرية - بل ان الحزب الشيوعي السوداني - على زماننا - وقف ضد اتفاقية استقلال السودان ، على اعتبار ان الاستقلال الحقيقي لا يأتي الا عن طريق الثورة الشعبية . .

ثم طلب مني الاستاذ حسن أن نذهب توأ بعد الاستماع للبيب نين ، لمنزل الصادق المهدي . فذهبنا سوياً . وعند باب المنزل الرئيسي ، اسماور لمباني اذاعة ام درمان ، أوقفنا الحربة . وطلب مني الاستاذ حسن أن أذهب معه . فرفضت ، وذهب هو وحده . وبعد فترة من الانتظار لم تطل عاد ليقل لي ان السيد / الصادق - ومعه نفر من الأنصار ، في ذلك الصباح - بدأ منفعلاً ومترعجاً ، وهو يزرع صالون المنزل جيئة وذهاباً ، في حالة توتر عصبي شديد - قائلاً: ما معناه: لا فائدة . . فان لشارع سيؤيد الانقلاب " وكان الصادق صادقاً في ما ذهب اليه . فقد لبى المواطنون تأييدهم المتصاعد للتغيير ، فخرجت مواكبهم ، تضم كل فئات المواطنين ، تعبيراً عن التأييد ، والاستعداد للتضحية بالدماء حمايه للثورة

وقد عكست كل ذلك في وضوح ، الجرائد اليومية . فقد جاء في جريدة (السودان الجديد) بتاريخ ٥ يونيو ٦٩ تحت عنوان «رأى الشعب» . «لقد كانت الثورة ، تعيش في النفوس» «لم يكن هذا النظام البائد ، لا جراحاً في جسم هذه الأمة» «حماية الثورة واجب مقدس . تفرضه علينا الوطنية» .

وفي نفس الجريدة بتاريخ ٨ يونيو ٦٩ نقرأ ما يلي
«العاملون يتنازلون عن أجورهم الاضافية ، في المجلس اريفي والبلدي بشندي» .

بتاريخ ١٠ يونيو نقرأ ما يأتي في نفس الجريدة:
«الحكم الاقليمي للجنوب ، خطوة ثورية ، تقفل الباب أمام لاستعمار والامبريالية» .

وفي جريدة «الأيام» بتاريخ ١ يونيو ٦٩ نقرأ ما يلي «الثورة تدخل يومها الثامن ، لقوى الشعبية تسير موكب تأييد غداً» .
«الميرغني يعلن تأييده للثورة» اصدر السيد / محمد عثمان الميرغني .

زعيم طائفة الختمية ، أمس بياناً يؤيد فيه الثورة»
وبتاريخ ٦٩/٦/٤ نقرأ في الصفحة الأولى لجريدة الأيام ما يلي: «عطيرة
تخرج في موكب ضخم ، بتأييد الثورة ، وتنادي بالنهضة»
وفي جريدة «الرأي العام» بتاريخ ٦٩/٦/٣ نقرأ على الصفحة الأولى هذا
العنوان: «مسيرة العاملين الكبرى» وتحت هذا العنوان نقرأ الآتي: «بلغ أول
الموكب ميدان عبد المنعم ، وما زالت مؤخرته بأبي جنزير» ، «النميري
وبابكر يتلقون مبايعة الجماهير» .
اكتفي بهذا القدر من المقتطفات . من بعض الجرائد المحلية المستقلة .
بعد نجاح حركة التغيير في ٢٥ مايو ٦٩ . . . وهي مقتطفات ، تلقي من الضوء
ما يكفي ، لتوضيح حقيقة ان جماهير المواطنين ، استقبلوا حركة التغيير
بإيجابية ، تنم عن عدم القبول بما آلت إليه أحوال الوطن من شذو بعد
ثورة أكتوبر ٦٤ ، واستئصال الأرنبة ، منقلبية على السلطة في البلاد مرة
ثانية ، بعد استقلال ، وهذا أمر سيق أن عكسه بوضوح أيضاً ، المقتطفات
من نفس الجرائد المحلية ، قبل حدوث التغيير الثوري في ٢٥ مايو ٦٩
ان ذلك التغيير ، لم يحدث بصورة عفوية أو تلقائية ، ولكنه تم بعد



تخطيط وتدبير، تولاه ونظمه ونفذه، تنظيم الضباط الأحرار، داخل القوات المسلحة، وبالتعاون مع بعض العناصر من المدنيين . ذلك التنظيم الذي ظل يعمل داخل تلك القوات، منذ فترة طويلة، وبدوافع من الاحساس الوطني بالمسؤولية، وبتجاوب قوي مع ما كان يحدث في المنطقة من متغيرات.

تنظيم الضباط الأحرار

على مر التاريخ - قديمه وحديثه - كان هناك التأثير والتأثر المتبادل للأحداث، في شمال الوادي وجنوبه وكان من الطبيعي، أن يكون لما يحدث في الشمال، التأثير الأكبر، وذلك فارق التطور بين الشمال والجنوب، فعندما تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في مصر وعلنت أهدافها الوطنية، والتي كانت تجاوباً حقيقياً مع أهداف نضالات شعب مصر، لتحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي، وتوفير العدالة الاجتماعية، كان لابد أن يكون لهذا التطور الثوري الذي حدث في الشمال أثره في الجنوب لا سيما وسط القوات المسلحة.

ولا شك ان ثورة ٢٣ يوليو، التي اعلنت اهدافا على مستوى حركة الصراع

جنب مع أهدافها الوطنية، كان لابد لها من الاهتمام بما يجري في جنوب الوادي من استعمار وسيطرة اجنبية . . فكان سعيها الحثيث لتوقيع اتفاقية السودان عام ١٩٥٣م وايفاء الصاغ صلاح سالم، عضو مجلس قيادة الثورة، للسودان في عام ١٩٥٣، والذي عقد فور وصوله اجتماعات سريعة، مع عدد من ضباط قوة دفاع السودان . . وكان البحث يدور في تلك الاجتماعات حول حماية استقلال السودان من الأخطار الداخلية والخارجية، وتقوية علاقات التعاون والكفاح المشترك بين شطري الوادي دخل قوة دفاع السودان . . ثم ازدادت هذه الفكرة تبلوراً، بعد اعلان استقلال السودان عام ١٩٥٦م ومنذ ذلك الحين، تطور اهتمام الضباط بالتحرك السياسي . . وبدأت

تنمو فكرة تكوين تنظيم للضباط الأحرار . ان ثورة ١٩٢٤م، التي فجرت بها
ضد الاستعمار البريطاني، قوة دفاع السودان، تقف شاهداً، ودليلاً ناصعاً،
حتى في ذلك الوقت المبكر، على هذا الاهتمام، وتجاوب الضباط مع
المناخ الوطني، وهذا التأثير المتبادل، لما يحدث في وادي النيل، شماله
وجنوبه

وكنتيجة لهذا الاهتمام المتزايد، لضباط القوات المسلحة بالعمل
الوطني، وكنتيجة كذلك لوجود نوع من التنظيم، بدأت تظهر نواته منذ
العام ١٩٥٣م - كما أسلفنا - بدأ العمل في طريق التطور، نجاحاً وإخفاقاً،
قوة وضعفاً . فكانت هناك الحركات المسلحة في أعوام ١٩٥٧، واستلام
القيادة الرسمية للقوات المسلحة السلطة في عام ١٩٥٨ . ثم كانت
المحاولات الانقلابية في عام ١٩٥٩م، ودور الضباط الأحرار في انتجاح الثورة
الشعبية في عام ١٩٦٤م.

ففي عام ١٩٥٧م، كانت المحاولة الانقلابية، التي قزعمها الصاغ عبد
الرحمن كبيدة، والملازم عمر خلف الله، وخمسة من الطلبة الحربيين هم:
محمد أحمد حسن جحا، وحسين خرطوم دارفور، والحبر بركات، ومحمد
الأمين التيحاني، وبابكر عوض، والجاويش محمد الطيب . وكان لابد لتلك
الحركة، ان تمنى بالفشل، وذلك لأسباب ثلاثة: أولاً: ان الاعداد لها لم يتم
بصورة دقيقة. ثانياً لم تعلن الحركة اهدافاً وطنية تربطها بالشعب وقواته
المسلحة بصورة كافية. ثالثاً: قامت هذه الحركة في وقت ما زالت فيه
الفرحة بالاستقلال تغمر المواطنين، وقواتهم المسلحة . وقد تكون مجلس
للتحقيق مع هؤلاء الضباط، وضباط آخرين، ترأسه لبكباشي عمر الحاج
موسى، وتم تشكيل محكمة اصدرت أحكاماً بالطرد والسجن والاحالة
للمعاش، على هؤلاء الضباط والجاويش محمد الطيب.

وفي عام ١٩٥٩م، كانت هناك ثلاث حركات انقلابية - احداها بقيادة:
الامبرلاي عبد الرحيم شنان ومحي الدين أحمد عبد الله، وكانت موجهة ضد
مجلس الثورة، على اعتبار ان تكوينه، تم بطريقة غير صحيحة . لأنه ضد
في عضويته، ضباط فترة خدمتهم في القوات المسلحة نقل عن آخرين

ولهذا أصبح المطلوب الآن، الاستفادة من كل هذه التجارب، والبدء من جديد، في عمل منظم، أصبحت تقتضيه بصورة جادة، التطورات الموضوعية، التي حدثت في ساحات العمل الوطني.

وعلى رأس الدروس المستفادة، لبناء تنظيم قوي وفاعل للضباط الأحرار، هو احاطته بقدر كبير من السرية، والتدقيق في اختيار عناصره من الضباط الوطنيين الجادين، واتباع أساليب التحرك التنظيمي الدقيق، وارتباط التنظيم بفكر ومبادئ، ذات صلة وثيقة ومباشرة بمصلحة الوطن العليا، ومصلحة قواته المسلحة فكان بناء عليه، هدف الحفاظ على وحدة القوات المسلحة وتربطها، والبعد بها عن التكتلات الحزبية والطائفية والقبلية، والتأكيد على طبيعتها كمؤسسة قومية، والسعي الجاد لتوسيعها وحسن تدريبها وتسليحها، وجعل تنظيم الضباط الأحرار، مستعداً على الدوام للحركة السريعة، لحماية مكاسب الجماهير، في التصاق حميم معها . وكان طبيعياً ان يتطلب تحقيق هذه الأهداف بعض الوقت، لا سيما وان التنظيم وهو في طور مبكر، وبدون اكتمال اعداده للمواجهة. دخل في صراع مع سلطة الحكم العسكري، بعد تسليم حزب الأمة السلطة لقيادة الجيش في نوفمبر ١٩٥٨م نتيجة لصراع الأحزاب، على كراسي الحكم . وقد تكبد التنظيم خسائر جسيمة، في ذلك الصراع - فأعدم وسجن وشرذم العديد من قادته.

بعد تلك المحاولات الفاشلة، اعاد الضباط الأحرار تنظيم أنفسهم، فانتظمت اجتماعاتهم، وتحددت اهدافهم الوطنية، وعندما هبت انتفاضة الشعب ضد حكم الفريق عبود، في اكتوبر ٦٤، لعب تنظيم الضباط الأحرار، وقيادتهم المخلصة، الدور الأساسي، في القضاء على الحكم العسكري، واثاحة الفرصة لقيام حكم وطني مدني، وبهذا الانتصار اكتسب التنظيم ثقة في قدراته، كما حظي بمعطف المواطنين لوقوفه في صف نضالهم، لتحقيق الحكم الديمقراطي المدني.

ولكن الجماهير، وتنظيم الضباط الأحرار معاً، ما لبثت أن اهتزت ثقتها في ما تحقق نتيجة للممارسات الخرقاء لقيادات الأحزاب والطوائف بعد

تسلمها السلطة واستغلالها لتحقيق مصالحها الذاتية، بعيداً عن مصالح الجماهير والمؤسسة القومية للقوات المسلحة... فأصبحت الجماهير وقواتها المسلحة بخيبة الأمل. ولكن كان ذلك في نفس الوقت، دافعاً للمزيد من الجهد لتصحيح الأوضاع، ورعاية مصالح الوطن وقواته المسلحة.

ومن هنا بدأت بصورة جادة ونشطة، المجهودات لجعل تنظيم الضباط الأحرار، يواصل مسيرة نضاله الوطني، في التحام مع جماهير المواطنين، وارتباط مصيري، بأهداف النضال الوطني. ولكن الطريق في هذا الاتجاه، لم يكن مفروشاً بالرياحين، بل كانت تحف به مخاطر جمة ومصاعب عديدة... فقد أصبحت القوات المسلحة عموماً، وتنظيم الضباط الأحرار على وجه

الخاص، هدفاً لتأمر القيادات الحزبية الطائفية... فقد نشطت هذه القوى، داخل القوات المسلحة، بمحاولات خلق تنظيمات وبؤر حزبية وعنصرية، لتفتت وحدة القوات المسلحة، وتحطيم كيائها القومي. كما أن الظروف التي عاشتها القوات المسلحة في حرب الجنوب في تلك الفترة، كانت ظروفاً مأساوية، تحت قيادة مركزية ضعيفة، ناقصة الكفاءة، أهملت واجبها نحو تطوير القوات من حيث التنظيم والتدريب والتسليح. وما حدث للسيد/ عبد الحميد صالح، الذي كان وزيراً للدفاع بالانابة، واللواء الخواض محمد أحمد، القائد العام للقوات المسلحة من اعتقال بواسطة قوات الأمن، إضافة إلى اعتقال عدد من قيادات القوات المسلحة، بحكم الترسد بجهة قيادة الجيش المركزي،

ووسط خضوع هذه الظروف بدأ الضباط الأحرار إعادة تنظيم أنفسهم مستفيدين من التجارب الأليمة السابقة... فتم تكوين لجناتهم المركزية، من القيادات المخلصة الصلبة، وتم الاتفاق على أسلوب العمل وضوابطه، داخل هذه القيادة، بالشكل الذي يضمن السرية والانضباط، ووحدة الفكر والهدف، ثم أعيد تأسيس الخلايا، على ألا يزيد عدد أفراد الخلية الواحدة عن خمسة ضباط... ولا تتعرف الخلية إلا على شخص قنطرها وحسب، مع الاتفاق على أسلوب محكم لتوثيق الصلة بين هذه الخلايا والقيادة

ويجانب هذه لجهود التنظيمية لضمان سلامة التحرك، كان هناك في اللجنة المركزية للضباط الأحرار جهد كبير في مجال دراسة امشاكل، التي تواجه الوطن، ووضع الخطط لعلاجها، في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما كانت هناك مشكلة جنوب الوطن، التي استنزفت طاقات الشعب، واهدرت دماء أبنائه، في اسقوات المسلحة والمدنيين، كان محل الاهتمام والدراسة

وبعد فترة من هذا الاعداد استغرقت سنوات عديدة، كان التحرك فجر الخامس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٦٩م - وفي هذا التاريخ، بدأت مرحلة جديدة، في تاريخ السودان، اطلق عليها اسم «ثورة مايو».

على أعتاب حركة التغيير

بعد استماعي للبيان الأول للثورة، بصوت العقيد جعفر نميري وبيان القاضي بياكر عوض الله، وما دار - بعد ذلك - من مناقشات في مجالات عديدة، تمسكني شعور قوي، بأن الذي حدث، ينسجم تماماً مع تفكيري، ويتلاءم مع توجهاتي في لعمل الوطني العام . ولم أكن في ذلك متأثراً بأي قدر يسابق صلتي بالحركة السيوعية مثلما تأثر الكثيرون، ايجاباً أو سلباً، في تحديد مواقفهم من حركة التغيير، في الخامس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٦٩م، ولكنني تأثرت حقاً، بما تولد لدي من قناعة راسخة، برفض حزبية تقليدية كانت، أو عقائدية، رفضاً قاطعاً فالأحزاب التقليدية - في بلادنا - كما دلت على ذلك العديد من استجارب - القرية منها والبعيدة، هي - في واقع الحال - افران لعوامل الانتماءات والولاءات المتخلفة، الطائفية منها والقبلية والعنصرية ولم تغلح - حتي الآن - المحاولات التي قامت بها بعض عناصر المتعلمين، لتفكك من هذه القبضة الحديدية، لعوامل التخلف على أحزابهم، بل اضطر - بعض هؤلاء - في

النهاية . للانصياع أمام هيمنة السدة . والخضوع في وجه جبروت الولاء
طائفي ، والانقياد لعصية القبيلة ، وعصريه الجهة .

أما الأحزاب العفائديه . عموماً - فهي - في بلادنا - الانقياد الأعمى ،
للمزعيم الفرد المعبود ، محلياً أو اقليمياً أو عالمياً ، تحت زيف شعارات ،
القومية أو الأممية أو الدينية ، لتحقيق الطموحات السياسية ، والمنافع
الذاتية .. وهي - في هذا - تجمعها عوامل من التشبه مع الأحزاب
التقليدية . انني بهذا الاعتقاد ، لا أرمي إلى التقليل من شأن ومكانة أولئك
الزعماء القوميين . أو الأمميين أو الدينيين . ولكن ينصب حديثي على اتباع
هؤلاء المنقادين وكانتهم عبدة أوثاناً .

ويبدو أن كما ، نأجم عن حالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي التي
ما زالت تعيشها بلادنا ، وما لم تتغير هذه الحالة ، سيظل الوضع على ما
هو عليه .

نما تقدم فقد وجدت نفسي منحازاً - فكرياً ووجداناً - مع ما أعلنته حركة
التغيير الثوري ، من رفض للحزبية والطائفية والقبلية ، ودعوة للتنمية ،
والعدالة الاجتماعية ، وسعي لتحقيق حل عادل لمشكلة الجنوب ، وقفاً
لدمار الحرب الأهلية ، ودعماً للوحدة الوطنية .

وعندما عدت لمقر عملي بكريمة ، لم ادخر وسعاً في الدعوة لمساندة
استغيير الثوري الذي حدث واسهمت بنشاط مع آخرين ، في التحضير لزيارة
قائد الثورة للمنطقة في ٢٥ سبتمبر عام ١٩٦٩م . وفي اللقاء الجماهيري
لكبير الذي اقيم بمدينة كريمة ، كلفتني اللجنة القومية ، بإلقاء خطاب
الاستقبال باسمها واسم مواطني المنطقة ، معلناً الوقوف خلف مبادئ
الثورة وأهدافها .

ان القيادات التقليدية بمنطقة كريمة ، لم تكن منذ البداية - متعاطفة
أو منحازة لصف التغيير .. ولهذا فقد كان موقفها سلبياً ، ولكنها لم تستطع
اعلان رفضها خوفاً على مصالحها . ويرجع هذا - في رأيي - لسببين
أساسيين الأول هو ان المنطقة - تاريخياً - منطقة نفوذ طائفي ، وارتباط
حزبي ، كان انعكاساً في أغلبه الأعم لهذا النفوذ الطائفي . فقد برزت داخل

هذا الارتباط الحزبي، ذي الولاء الطائفي، عناصر قليلة أصبح ولاؤها للحزب وقيادته السياسية، أقوى من ارتباطها الطائفي القديم.

والسبب الثاني أنه كان في المنطقة بدايات نفوذ للاتجاه الديني، ممثلاً في حركة الإخوان المسلمين، وقف انصاره - من الوهلة الأولى - معادين لحركة التغيير، على اعتبارها - كما اشيع وقتها - من تدبير الحزب الشيوعي .. وفي الحقيقة فإن هذا الاتهام لحركة التغيير بالميول الشيوعي - في بدايتها - والذي كان له من المظاهر ما يبرره، جعل أعداداً كبيرة من المواطنين - في السودان عموماً - وفي هذه المنطقة بشكل خاص، تقف موقف المسترشد من الثورة، المتشكك في نواياها .. وظل الحال على هذا النحو، إلى أن بدأ الصراع والتناقض، بين العناصر الشيوعية، في قيادة الثورة، وبعض قواعدها، وبين القيادة الوطنية غير المنتمية للفكر الماركسي، الأمر الذي كانت قمته الانقلاب الشيوعي في يوليو ١٩٧١م، ومنذ ذلك الوقت، استطاعت حركة التغيير الثوري، أن تكسر حائط عزلتها، بينها وبين قطاعات، كبيرة من المواطنين .. ولم يبق في ساحة العداء للثورة، إلا بعض ظور الحزبية، تقليدية وعقائدية، وجماعة الإخوان المسلمين.

بعد قيام الثورة، بدأت العناصر الوطنية، بمنطقة كريمة - حركة سياسية نشطة، متجاوبين - في ذلك - مع ما طرحته الثورة، من مبادئ وأهداف .. وقد بدأ العمل وسط قطاع الشباب .. وانهقد اجتماع بمنزل المرحوم أحمد سعيد فضل، حضره - على ما اذكر - بحانب المرحوم أحمد سعيد وزوجته الأستاذة فتحية عبد الماجد، الشبان عثمان محمد يس، وسيف الدين عبد العزيز، وعوض عبد الله والمرحوم فؤاد السعيد وآخرون .. وقد تم في ذلك الاجتماع تكوين لجنة برئاستي وسكرتارية المرحوم أحمد سعيد .. وبعد دعمها بعناصر جديدة، أصبحت هذه اللجنة واقعاً - هي واجهة التحرك السياسي، في المنطقة .. وقد شمل هذا التحرك العمال والمزارعين والتعاونيين والمعلمين والموظفين - وبمبادرة هذه اللجنة تم تكوين اتحاد للشباب، ووحدة نسائية، ودار للمعلمين، وقيمت العديد من الليالي السياسية والندوات، ونشطت الحركة الرياضية .. ولقد كان لزيارة

الدكتور عثمان أبو الفاسم وزير التعاون والتنمية الربحية، أثر طيب في تنشيط الحركة السياسية عموماً بجانب اهتمامه الذي انصب، بشكل خاص، على الحركة لتعاونية.

لقد وجد ذلك النشاط في مجمله، عدم التجاوب من جانب القيادات التقليدية، كما وجد في بدايته معارضة قوية من العناصر ذات الارتباط بالحزب الشيوعي - جناح المرحوم عبد الخالق محجوب، على اعتباره نشاطاً تنبهاً قيادات لا تنتمي لهم وقد كانوا يعترضون انضمام الأوصياء على ساحة العمل الوطني ولكن كل ذلك لم يكن ذا أثر في النشاط الذي تنبته، العناصر الوطنية فقد كان تأثير هذه العناصر، ونشاطها يزداد وبمقوى، برغم أنها لم تكن مسبوكة بصورة تنظيمية مباشرة، بجهة مركزية، على المستوى القومي - فقد كان نشاطها كله بمبادرات محلية

على درب الثورة



في يوم من أيام شهر يناير عام ١٩٧٠م ، فحصل في هاتفياً بمدرسة كريمة
المرحوم جعفر الحسن الحسين ، الذي كان يعمل وقتها ، مديراً بالإنابة ،
لهيئة توفير اعياء والتنمية الريفيه ، بوزارة التعاون والتنمية الريفيه ،
والذي يرسلني بخصصه الكرم ، الصداقة بجانب الخلافة الأسرية .. وذكر
لي في تلك الامكانات ان الدكتور عثمان ابو القاسم ، وزير التعاون والتنمية
الريفية وقتها ، يريد مني أن أقبل الانتخاب من وزارة التربية والتعليم ،
لوزارة التعاون ، لأعمل في مجال يتصل باهداف العمل الاشتراكي ، ولم يكن
الأمر واضحاً تماماً للاح جعفر ... وقد ابدت للتو موافقتي ، وتقويض الأخ
جعفر للتصرف نيابة عني وكنت أرى ان هذا التغيير يتيح لي فرصة أكبر
للاسهام في العمل العام ، في اطار تغيير ثوري امنت بمبادئه واهدافه
المعلنة

وبعد أيام قليلة من تلك المكالمة الهاتفية ، وصلتني صورة من الخطاب
الآتي ، المؤرخ في ٢٤ يناير ١٩٧٠م

السيد وكي وزارة التربية والتعليم الأكرم
(عاجل ومهم)

الموضوع انتخاب الأستاذ كامل محجوب ميرغني ، للعمل بوزارة التعاون
والتنمية الريفيه .

بهذا أشير إلى اللقاء الذي تم بين السيد وزير التربية والتعليم ، والسيد
وزير التعاون والتنمية الريفيه ، بحضور سيادتكم ، والموقع أدناه ، ذلك
اللقاء الذي تم خلاله موافقة السيد/ وزير التربية والتعليم على انتخاب
الأستاذ كامل محجوب ميرغني للعمل بهذه الوزارة .

وعليه فإننا نلتبس من سيادتكم تكملة اجراءات هذا الانتخاب ، على ان
يكون على سبيل الاعارة في فترة الستة أشهر القادمة ريثما نخلق له وظيفة

وشكراً

ذهب عبد الجابر - ع/ وكيل وزارة التربية والتعليم

وفي حوالي اواخر شهر مارس ١٩٧٠، غاصت كريمة للخرطوم، لبدء مشواري الجاد، على درب ثورة مايو الاشتراكية. وقد كانت البداية، في هذا المشوار الطويل من هيئة توفير المياه والتنمية الريفية بوزارة التعاون حيث تم استلامي لمهام عملي الجديد كرئيس لقم التوعية وجان تطوير القرى. وكان على ان اعمل على تأسيس ذلك القسم من جديد.. ولكني وجدت الجو ملائماً تماماً لذلك بفضل التفاهم والتعاون الكامل الذي قام بين الدكتور عثمان ابو القاسم وزير التعاون وبنني من الوهلة الاولى فقد هيا لي الدكتور عثمان جواً ملائماً حقيقة للعمل وأبعد تماماً عن طريقي بيروقراطية الدواوين، برغم ان ظروف بداية العمل كانت صعبة. فلم اجد - في ابداءة - حتى المكتب المناسب فاستضافني بمكتبه الاخ اسد شيبون احد كبار الموظفين بالهيئة.. وكنت استعين به حتى في الحصول على ورق الكتابة.. وكنت اسكن بحي بيت المال بام درمان واستعمل المواصلات العامة للوصول لمكان العمل بالخرطوم والعودة منه. ولكن - مع كل تلك الصعاب - اقبلت على مهوتي في نشاط وعزيمة فالعمل في الريف، ومن اجل اهله الطيبين - مزارعين ورعاة وحرفيين - ظل محل ارتياحي، يل وعشقي..

دعائي الدكتور عثمان للاجتماع به بمكتبه فور وصولي لمقر عملي

لاقتلاسي على الجديد، وطرح لي تصميم العمل المبرمج في المنطقة التي

اهله وحل مشاكلهم مع الاهتمام باستقطاب جهود المواطنين الذاتية بجانب جهد الدولة - لبلوغ هذه الغاية.. وقد تبادلنا حول هذا الطرح العام وجهات النظر.. وكان طبيعياً - في تلك الظروف - ان يتطرق البحث لبعض القضايا السياسية.. فقد كان وقتها الصراع محتدماً بين العناصر الملتزمة بالماركسية فكراً وبين العناصر الوطنية في مجلس الوزراء كما كان الحال في مجلس قيادة الثورة.. واخيراً تم بيننا الاتفاق على قيام تنظيم شعبي في الريف، ليستقطب امكانات المواطنين ويوحد جهودهم، لخدمة مصالحهم في

التطور الاقتصادي والاجتماعي بجانب ما توفره لدولة من امكانات لخدمة هذا الهدف وفقا لسياساتها المعلنة والتي تضمنها شعار «الانفتاح على الريف» ان قيام هذا التنظيم الشعبي المفتوح تماما لجماهير الريف دونما قيود او سدود وان يكون هدفه الاساسي هو توحيد اهل الريف بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية والطائفية والحزبية، ليعملوا سويا من اجل مصالحهم المشتركة، في التعليم والصحة، بقية الخدمات الضرورية، والتنمية الريفية.. وان يشجعهم على تقديم ما لديهم من امكانيات ذاتية واعمال تطوعية، بجانب ما تستطيع الامكانات الرسمية تقديمه لاحداث التطور المنشود يعتبر هذا العمل في حد ذاته وبلا زخم من الدعاية والاعلام السياسي كسبا لاهل الريف لصف التعبير الثوري، بل الوسيلة الاجدى والاكثر تأثيرا لا سيما عند اهل الريف الميالين بطبعهم الى الواقعية والنزعة العملية. وفي الحقيقة فقد صبح تنظيم «لجان تطوير القرى» واقعا هو اول تنظيم شعبي للثورة، تحققت بفضل جهوده - لحد كبير - شعبية الثورة في الريف ووحدة اهله، وعزلة قوى التخلف المعادية - كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد...

كان ما تقدم بعد التصور المبدائي، الذي اتفق حوله رأينا لما ستكون عليه اهداف التنظيم وطبيعة نشاطه.. ثم كان القرار ان نبدأ التجربة -

المنطقة لجانا للتطوير.. فقامت باعداد برنامج الزيارات لهذه القرى، ليشمل قربتين في اليوم الواحد، بدءاً بقرية «المايقوما» والحاج يوسف، وانتهاء بقرية «ابو دليق» وقد اعدت الوزارة لهذه الرحلة عربة «بوكس» قديمة.. واتفقت مع مرشد من اهل المنطقة يدعى علي البطحاني - رحمه الله - ليصحبني في زيارتي، والتي هي المرة الاولى، التي ازور فيها قرى هذه المنطقة، وهي جزء من عاصمتنا القومية.. وكنا في ماضي عملنا السياسي، «كزعماء كبارا» نزهو بتكريس كل جهودنا لخدمة اهل بلادنا، ونُدعى المعرفة الكاملة لأحوال بلادنا جميعها!!

منطقة شرق النيل

ولكنني عندما بدأت زياراتي لهذه القرى ، وعقد اجتماعات جماهيرية بنوعية باهتافنا في تكوين جنان تطوير القرى ، ومناقشة مطالب ومشاكل المواطنين بهذه القرى ، وانفخاب لجان التطوير من المواطنين بها ، انتخاب حراً تماماً برفع الايدي علانية ، ابركت كم كنا حقاً جاهلين باحوال بلدنا واحوال مواطنينا ، لا سيما وان هذا العمل يتم في اطار حدود الجغرافيا والحدود القومية . شريك من بقية اجزاء وطننا العظيم

لقد كانت هذه التجربة الاولى ، في بناء وتطوير القرى ، وتجربة دفعة اصواتنا لطريق تطوير وتطوير ، وهذه تجربة عامة ، كان يمكن الاستغناء عنها ، في بناء وتطوير المجتمع القومي ، لانا وجدت في عدم بناء التخطيط تجاوباً وقبولاً جماهيرياً مستبعد ذلك عرضاً لتلك الفكرة - على عمق مدلولها - بسبب بساطة فهمها ، على كبر فطنتهم ان يتوحدوا بمكاتفهم بحدودهم المجتمعية والحياتية ، هي الطبيعة والصحة والزراعة والحصول على احتياجاتهم اليومية الى غير ذلك . شريك عن اي خلافت قبلية او طائفية او عرقية واثنية . امكاناتهم البسيطة ، يمكن توفيرها مع ما يمكن ان توفره الدولة لهم من امكانيات وار ، فمعرفة في ذلك بانفسهم وبقيادتهم يختارونها بمحض رادتهم ، ومن يوفقهم في ذلك لقد افاحت لنا هذه التجربة الاولى التعرف عن قرب على طبيعة الحياة في الريف ومشاكل اهله في هذه المنطقة التي يغلب على ساكنيها الطبيعة البدوية فهم في الاغلب الاعم عرب ورجل من قبيلة «البطاحين» ذات التاريخ العريق . وهم في القرى القريبة من المدينة خاصة - مزارعون يمدون العاصمة بمحتاجه من الخضر والالبان

لمسنا عن قرب ما للطرق الصوفية من اثر كبير في حياة اهلنا في الريف فهذه الطرق برغم انها تمثل في واقع الحياة مظهراً من مظاهر

التفرقة والشتات بين المواطنين بعضها ناشئ عن نزعة التنافس على الزعامة وبعضها الآخر دوافعه تضارب المصالح وتصادمها - إلا أنها ظلت عاملاً مهماً من عوامل الارتباط بالعقيدة الدينية - بسبب ذلك وفيما شاهدنا عليه انتشار الخلاوي (خلاوي القرآن) التي يؤمها الطلاب من المنطقة ذاتها ومن مناطق أخرى نائية ولا اذيع سرا إذا قلت أنني في بداية العمل لتكون تنظيم لجان تطوير القرى تأثرت كثيراً بالنظرة الجماعية المعروفة والشتات وكان ذلك طبيعياً طالما كن أساس كل عملنا هو توحيد المواطنين وتكاتفهم وهنا أنكر أنني في تقرير الختامي بعد اكمال عملية الطواف على هذه المنطقة وتكوين لجان التطوير بها أشرت الى «الغيباب البيضاء» المفترقة في المنطقة على اعتبارها تمثل عقبة في طريق توحيد المواطنين

عقبة أخرى صغيرة واجهتنا في طريق تكوين لجان التطوير بهذه المنطقة تلك هي ان بعض القرى الكبيرة كانت قد تكونت بها «لجان تنمية المجتمع» وهي لجان شرفت على تكوينها وزارة الحكم المحلي التي أنشئ قسم أو مصلحة حكومية بها لهذا الغرض ويقوم الضباط الإداريون بتكوين هذه اللجان ويخصصون لها إعانات من مواد غذائية وغيرها لتوزيعها على المواطنين. وكان فأخذنا على هذا العمل أنه أولاً يعطب عليه الطابع الحكومي الرسمي وثانياً تفشى داخله لمعدن من الرقابة الشعبية فساد الممارسة الرسمية في بعض المناطق وعنفية ولهذا كان إصرارنا على ألا تقوم

لجنة تطوير في أي قرية بها لجنة لتنمية المجتمع إلا إذا تم حل تلك اللجنة ولم نجد أي صعوبة في تطبيق هذا القرار الذي كان برهاناً واضحاً على رفض لمواطنين وعدم اقتناعهم بتكوين تلك اللجان وذلك برغم إصرار الحكومة المحلية، وضباطها على بناء تلك اللجان.

ومن هذه التجربة الأولى أدركنا أن عملية تكوين وإرشاد هذا التنظيم الشعبي على المستوى القومي يحتاج - دون شك - لكوار تتمتع بقدر من الاستقلال والتخصص كما أنه يحتاج لنوع من التنظيم على المستويات المحلية والمستوى القومي ليوفر بذلك القيادة الشعبية، على هذه المستويات، هذه القيادة التي يكون عليها واجب بناء اللجان وتوجيهها

وتبادل الخبرات بينها وارتباطها بالتوجه القومي الموحد وفي هذا الاتجاه كان لابد من الاهتمام بوسائل التوعية والمخاطبة فقررنا ارسال برنامج اذاعي اسبوعي ليؤدي هذه المهمة اضافة الى الفشرات ووسائل المخاطبة المباشرة الاخرى.

ان هذا القبول الشعبي العظيم لتنظيم لجان تطوير القرى والذي عكسته بوضوح تام الاستقبالات الشعبية والحضور الكامل للمواطنين للقاءات شيبا وشبابا ورجال ونساء وحتى الاطفال كان في حقيقته انعكاسا حقيقيا لما كان يعانيه اهلنا في الريف من افتقار لابسط الخدمات الضرورية لحياة الانسان، كانوا يعانون ليس فقط من انعدام للخدمات المعروفة صحية وتنظيمية بل انهم كانوا يعانون من ايمعانة حتى في الحصول على الماء الصالح للشرب، للانسان والحيوان.. كانت معظم مطالبهم تنحصر في حفر الآبار جوفية وسطحية لمدهم بالماء فالقرى يقع معظمها على بعد مسافات شاسعة من شاطئ النيل خوفا من اخطار «البعوض» و«الناموس» على انفسهم وحيواناتهم».

كان التنافس بين القرى شديدا - فكل قرية كانت ترغب في اقامة مشاريعها الخاصة بها، بغض النظر عن طول او قصر المسافة التي تفصلها عن القرية الاخرى واحتمال استفادتها معا من المشروع المعين في احد الاغراض وكنا في بعض الاحيان - نجد مظاهر هذا النزاع حتى في حدود القرية الواحدة في حالات التقسيم الاداري الاهلي او الاختلافات الحائلية ولكننا نستطيع القول - بصورة عامة - كما اسلفنا ان تنظيم لجان تطوير القرى، قد اوجد وحدة شاملة بين المواطنين جعلهم يكرسون كل قدراتهم ومجهوداتهم لخدمة انفسهم وتوفير احتياجاتهم الضرورية وجعلتهم ايضا يتفقدون على اختبار قياداتهم الشعبية التي كانت - في الغالب الاعم - تسعى مخصصة لخير المواطنين العامة بعدا عن الجريء وراء المنافع الذاتية على حساب المنفعة العام الى هذا الوقت - لم نكن لدينا قوانين او لوائح نهتدي بها في العمل لقيام هذا التنظيم وقد كنا ارجأنا - عن عمد - النظر في ذلك حتى تجيء تلك النظم واللوائح مهتدية بواقع الممارسة الفعلية نابعة من

التطبيق والخبرة الميدانية لتصبح - بعد ذلك - موجهًا ودافعًا للعمل وليست معرقلًا له ومعوقًا.

قسم التوعية ولجان تطوير القرى

بعد هذه التجربة الأولى الناجحة في بناء لجان تطوير القرى بالمنطقة الشرقية للنيل الأزرق بالعاصمة القومية وفي ضوء التقدير الحثامي لهذه التجربة الذي تمت مناقشته مع وزير التعاون والتنمية الريفية تقرر أن يتكون بصورة رسمية الجهاز الذي يتولى العمل على المستوى القومي لبناء هذا التنظيم.. وقد تم بالفعل تكوين هذا الجهاز تحت اسم «قسم التوعية ولجان تطوير القرى» في أكتوبر عام ١٩٧٠م برئاستي وتحت الإشراف المباشر لوزير التعاون والتنمية الريفية بعيدا عن بيروقراطية العمل الديواني.

وقد تم الاتفاق على اتباع سياسة اللامركزية وأن تكون كل مديرية مسؤولة مسؤولية مباشرة وكاملة عن كل ما يخص التنظيم بها، على أن يتم تكوين مكتب في كل مديرية برئاسة مفتش التوعية ومساعدين له على مستوى مجالس المديرية وضباط للتوعية مسؤولين على مستوى القرى والمناطق الريفية. وتم تنظيم إدارة قسم التوعية برئاسة هيئة توفير المياه التابعة لوزارة التعاون لتكون مهتمة مباشرة بالعمل عن طريق المراكز والمنظمة من المديريات وإصدار النشرات الدورية وإصدار التوثيق الخاص بتكوين اللجان وإعداد البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية الميدانية عن المناطق الريفية التي شملها تكوين اللجان ومتابعة عقد المؤتمرات، كما تقرر إرسال البرنامج الإذاعي الأسبوعي بغرض تبادل الخبرات والتوعية العامة..

ووفق محايير دقيقة تم استيعاب ثمانية من الجامعيين في وظائف مفتشي التوعية ومساعدتهم برئاسات المديريات وخمسين من خريجي لمدارس الثانوية كضباط توعية على مستوى القرى والمدن الريفية وقد قام هؤلاء

بتجارب ميدانية في أرياف العاصمة قبل توزيعهم على المديریات .
وفي أقل من عام واحد تم تكوين ألف وسبعمائة ثمانية وثلاثين لجنة على
مستوى العطر ، وانهقد المؤتمر الاول لمفتشي وضباط التوعية في مايو عام
١٩٧١م وفي نفس التاريخ انعقد المؤتمر القومي الاول للجان تطوير القرى
هذا المؤتمر الذي اجاز اللوائح التنظيمية للجان وحدد اختصاصاتها
وظرائق عملها واتخذ قرارات كان من اهمها:-

- ١- المشاركة الايجابية في حملة مكافحة العطش التي اعلنتها الدولة .
- ٢- المطالبة بأن للجان التطوير رأي في توزيع المشاريع التعاونية .
- ٣ اجراء الدراسات اللازمة لاستقرار العرب الرحل وان تسهم اللجان في
عمل هذه الدراسات .

- ٤- اعادة تخطيط القرى وتسخيرها لوقف الزحف الصحراوي .
- ٥- اشراك العنصر النسائي في عضوية لجان التطوير .
- ٦ تأييد سياسة الثورة تجاه مسألة جنوب الوطن .
- ٧- دعم الثورة الفلسطينية ماليا وسياسيا .

لقد بلغت حملة التبرعات المالية للجان التطوير في هذه الفترة الزمنية
التي لم تبلغ العام الواحد ، اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهاات وهو مبلغ
كبير جدا بمقياس ذلك الزمن وقد استخدمت اللجان هذا المبلغ في
المناشط الآتية:-

- ١ بناء فصول السلم التعليمي الجديد
 - ٢- بناء مستشفيات وعنابر وشفخانات .
 - ٣- اقامة جمعيات تعاونية
 - ٤- تخطيط قرى رصف طرق وتخطيط اسواق ومراكز شباب وبناء مساجد
وتوصيل مياه وضاءة واقامة اكشاك .
 - ٥- مساهمة فعلية في حملة مكافحة العطش .
 - ٦- المساهمة في الاعمال اليدوية التطوعية
- ووفقا للوائح التنظيمية التي اجازها المؤتمر التأسيسي تواصل عمل
قسم التوعية ولجان تطوير القرى في تكوين اللجان . ومن الملامح

الرئيسية التي نصت عليها تلك اللوائح ما يلي:

ان يطلق اسم لجان تطوير القرى على القرى الريفية واسم اللجان الشعبية للتطوير في المدن الريفية - ذلك ان لجان تطوير القرى يتم اختيارها مباشرة من المواطنين.

أما اللجنة الشعبية في المدينة الريفية، فبحكم اتساع المساحة، وكبر عدد السكان، وتنوع النشاط الشعبية، فان تكوين اللجنة الشعبية يكون بجانب الانتخاب المباشر من المؤتمر، بتمثيل المنظمات المختلفة في المدينة الريفية، من شباب ونساء وتعاون وندية رياضية، واي منظمات أخرى .. وذلك حرصاً على التمثيل الواسع، وهو امر ضروري لاستقطاب كل الجهود والقدرات لخدمة المواطنين وان يشرف على هذه العملية ويوجهها، مفتش وضباط قسم التوعية ولجان تطوير القرى، الذين يحق لهم حضور المؤتمرات والاجتماعات، ليتمكنوا من النهوض بمستوياتهم، في الحدود الصارمة، لمراعاة مبدأ استقلالية التنظيم، وحرية الكاملة، في ادارة شؤونه .. ومن حق القاعدة الشعبية سحب ثقتها من القيادة، على كل المستويات، أما قرار حل الاتحاد القومي المركزي للجان التطوير فلا يكون إلا بقرار من رئيس الدولة.

وبناء على ما نصت عليه اللوائح التنظيمية، فان القواعد الجماهيرية، تعقد مؤتمراتها، وتنتخب على مستوى القرى والمدن الريفية، وتنتخب ممثلها لمؤتمرات الاقسام التي تنتخب بدورها لجانها ومندوبيها للمؤتمر القومي، الذي ينتخب لجنته المركزية للاتحاد القومي للجان تطوير القرى . وينعقد المؤتمر القومي مرة كل عامين.

وبرغم وجود هذا الهيكل الهرمي لتنظيم لجان التطوير إلا ان مبدأ اللامركزية في أنشطة اللجان وسياساتها ظل مبدأ معمولاً به لبعاد العمل من روح الديوانية وبيروقراطيتها، وتشجيعاً لروح المبادرة والابتكار . ولكن هذا الهيكل فرضته ضرورات التنسيق وتبادل الخبرات وقومية التوجه نحو تطوير الريف بالاعتماد على عون المواطنين الذاتي وجهودهم الطوعية في تضامن وتنسيق مع الامكانيات الرسمية اضافة الى اهمية الجهود المركزية

والقومية في مجالات التوعية والتوجيه والدراسات الاقتصادية والاجتماعية ذات الصلة بقضايا تطوير الريف لاسيما وان منشطين هاميين رسميين من مناشط وزارة التعاون التي ينتمي لها - وظيفياً - قسم التوعية الريفية لها صلة مباشرة بعمل لجان التطوير وفيما منشط التعاون والتنمية الريفية مما يوجب التنسيق على المستوى القومي والمستويات المحلية

لقد اهتم قسم التوعية ولجان تطوير القرى باعمال التوعية فاصدر كتيبات دورية تحت اسم «سلمة التوعية» وارسل برنامجاً اذاعياً اسبوعياً - كما اسلفنا - بقيادة الصديق الاستاذ صديق حمد كان ناجحاً للحد البعيد .. لقد كان البرنامج يقوم بتسجيلات ميدانية ويستنطق قيادات طبيعية ويعالج مشاكل واقعية لقد استفاد الاخ صديق حمد في قيامه بمسؤوليته بنجاح من خلفيته الريفية وسابق عمله كمعلم

ان جميع العاملين بقسم التوعية ولجان تطوير القرى كانوا - عموماً - مفتشين ومساعدين وضبط وموظفين وموظفات على درجة عالية من الحماسة والاندفاع ويبدو ان السبب الرئيسي في ذلك ناتج عن طبيعة عمل القسم ذات الصلة باهداف تطوير الريف وان معظم هؤلاء العاملين - ان لم يكونوا جمعياً - ذوو اصول ريفية اضافة الى ان القسم وطبيعة عمله تبعث من الواقع الوطني بشكل غير مسبوق . وفي الحقيقة كان قسم التوعية ولجان التطوير وجد تجاوباً ومساعدة فعالة من كل أجهزة وزارة التعاون

والتي كانت في السابق تتعاون او في هيئة توفير المياه والتنمية الريفية.

كانت هناك بعض الاتجاهات التي تريد ان تجعل من حركة تطوير الريف منبراً للدعاية المباشرة والتطليل السياسي لثورة مايو . وكنت على يقين ان ذلك - لو تم - سيفرغ الحركة من فعاليتها الايجابية ويضر بمبدأ وحدة المواطنين داخل لجاتهم واتحادهم .. فقد كان المبدأ الذي قامت على اساسه فكرة التنظيم هو وحدة المواطنين بغض النظر عن اختلافاتهم القبلية او الطائفية او الحزبية .. ولكن كنت على يقين ايضاً ان واقع عمل التنظيم على اعتباره التنظيم الذي يستقطب امكانات المواطنين المادية والعينية . وعملهم التطوعي - وباختيارهم - لمساعدة جهد الثورة على طريق شعارها

«الانفتاح على الريف» هو في حد ذاته أضعاف لعاطفة وفكر الانتماءات الحزبية - قبلية وطائفية وحزبية - كما كانت هناك أيضاً بعض الاتجاهات المعارضة لقيام تنظيم تطوير القرى على اعتباره - كما ادعوا - تنظيم (رجعي) لأنه ينبع من جماهير الريف المتخلفة . . وقاومت بعض العناصر بناء التنظيم في منطقة مشروع الجزيرة والمناقل بدعوى ان لجان المزارعين التي كونتها إدارة المشروع لا غراض تتصل بالاعمال الزراعية يمكن ان تؤدي دور لجان التطوير كما ان ذات الاتجاهات وذات العناصر حاولت الحيلولة دون بناء التنظيم في المدن الريفية على اعتبار ان اللجان هي لجان لتطوير القرى .

سبق لي ان ذكرت ان صراعاً دار بصراوة في أوائل عهد التغيير الثوري بين العناصر الماركسية والعناصر غير الملتزمة بالفكر الشيوعي كان ذلك في مجلس الثورة أو في مجلس الوزراء أو على عرض ساحة العمل الوطني - وكانت قمة ذلك الصراع محاولة الانقلاب العسكري في يوليو ١٩٧١م .

كان موقف العناصر والاتجاهات السابق ذكرها من لجان التطوير احد مظاهر ذلك الصراع . . فالعمل لتطوير الريف لا يمكن ان يكون عملاً رجعياً ولا يمكن ان تتصف بهذه الصفة القيادات الريفية التي تقوم بهذا العمل . كما انه لا يمكن حرمان المدن الريفية من الجهود الرامية للتطوير ولكننا استفدنا

من هذه الجهود السابقة في المدن الريفية . . بهذه المدن اسم «اللجان»

بأن نصت اللوائح على تمثيل تنظيمات الشباب والنساء والتعاون وغيرها من التنظيمات ذات الوجود الفاعل في المدن الريفية في لجانها الشعبية .

اما لجان المزارعين في مشروع الجزيرة والمناقل ذات الصلاحيات الادارية ومنها توقيع بعض العقوبات على المزارعين في حالات ارتكاب مخالفات معينة فلا يمكن لها ان تؤدي صلاحيات لجان التطوير تلك الاعمال القائمة على مبادئ العون الذاتي والاعمال التطوعية . . اصف الى هذا اننا وضحنا في لوائح التنظيم - ان لجان التطوير هي لجان «خادمة» للجماهير وليست لجاناً «حاكمة» عليهم وهي لهذا لا تمارس اي نوع من انواع السلطة

الرسمية . . فان ذلك - لو حدث - يضر ضرراً بالغاً بفعالية اللجان ويعرض قياداتها لاحتمال ممارسة بعض الاساليب التي تفقدهم ثقة جماهيرهم وتأيدها

ان تشاط تنظيم تطوير الريف لم يقتصر فقط على منشط العون الذاتي والاعمال التطوعية ولكنه تجاوز ذلك للمساهمة في بناء تنظيمات الشباب وتنظيم النساء في القرى - ذلك ان قيام هذين التنظيمين في الريف عموماً - كان يحتاج لقدر من التوعية تقوم به عناصر ذات قبول شعبي في الريف . . فالنظرة للشباب والنساء في القرى - هي ذلك الوقت - كان يشوبها شيء من عدم الثقة الناتج من عوامل التخلف . . ولهذا كان جهد لجان التطوير في هذا الميدان مؤثراً - كما ان نظرة تنظيم تطوير القرى لاهمية دور الشباب والنساء في حركة التطوير كان دافعا لهذا الاتهام .

وكذلك اهتمت حركة التطوير اهتماما خاصا بالحركة التعاونية لما لهذه الحركة من اثر هام في ميادين التطوير والتنمية المحلية لا سيما وان مصلحة التعاون كانت جزءاً من وزارة التعاون التي يعمل تحت مظلتها قسم التوعية الريفية ولجان تطوير القرى وكن وزير التعاون متفهماً للدور المشترك للجان التطوير والحركة التعاونية .

برغم ان بعض موظفي - التعاون - البيروقراطيين كانت مواقفهم تتم عن الشعور بالخبرة البيروقراطية والتنافس بين التنظيمين ولكن لا أنسى المواقف المتفهمه بوعي للدور المكامل للتنظيميين ، من جانب أحد كبار موظفي التعاون ، ذلك هو الأخ بابكر محمد علي - رحمة الله - ولكنه برغم أيماننا بهذا الدور التكاملي للتنظيميين ، الا أننا في ذات الوقت ، ماكننا نريد أحدهما ، ان يذوب في الآخر فكان القرار ألا يزيد عدد اعضاء لجنة التطوير ، في لجنة الجمعية التعاونية ، عن ربع اعضائها حرصاً منا على استقلالية الحركة التعاونية ، وذلك لدورها المميز - ولهذا رفعنا شعاراً يجسد هذا الفهم - وهو شعار ، ((جمعية تعاونية يجب كل لجنة تطوير)) . . وقد ساعد رفع هذا الشعار ، على تنشيط تكوين الجمعيات التعاونية في الريف .

لقد تعددت فى الواقع مناسط تنظيم لجان تطوير الريف ، وشملت
مبدين عديدة . وقد ساعد على ذلك حقيقة ان التعاون والعون الذاتى
والاعمال التطوعية هى فى الاصل ، تراث عريق لشعبنا فى اقاليمه المختلفه
اسماء المواطنين فى الريف - الفزع والنفير ، ومارسوه فى زراعتهم ،
وبناء مساكنهم ، ودرء المخاطر الطبيعىه من فيضانات وسيول ، وساعدوا
بعضهم فى مناسبات افراحهم واحزنهم . . فجاء تنظيم لجان تطوير القرى
من قلب بيئه الوطن الريفيه ، وتقاليد امتنا السمحه العريقه وفى فترة
زمنية ، لم تزد على العامين بلغ تعداد لجان اربعة الاف وواحد واربعين
لجنة . شملت عضويتها اكثر من مليونين من المواطنين ، وذلك برغم ضعف

امكانيات كوادر التطوير المكلفه بهذا الجهد . . فقد كان هؤلاء الشباب
، يقطعون المسافات الطويله مشياً على الاقدام ، من قرية لآخرى وعلى ظهور
الحمير والثيران ، وباللوازم السفرية . وكان الواحد منهم فى بعض
الاحيان ، يقضى ليلة فى العراء وهم يبذلون هذا الجهد بمرتبات قليلة
وبلا اى نوع من انواع البدلات . لقد كانوا مثلاً يحتذى لكادر الخدمة
العامة . وكان هذا فى الحقيقة واحداً من اهداف

انشاء قسم النوعية ولجان تطوير القرى فى العهد الثورى .

لقد تم تحديد واجبات ها القسم المباشرة فى الاتى -

١. رسم السياسات ووضع الخطط الرامية لتحديث الريف وتطويره عن

٢. دراسه مشاكل الانسان الريفى ، وما يرتبط بحياته وبمعيشته
ومعاونته فى ايجاد الحلول السليمه لها
٣. تأكيد مبدأ العون الذاتى ، والعمل التطوعى ، بوضع الخطط
والبرامج التى تجعل منه عاملاً فعالاً فى مجالات الخدمات الضرورية
والتنمية المحلية .

٤. رغم الوحدة الوطنية بين الجماهير فى الريف . . هذه الوحدة
المرتكزة على تكاتف المواطنين لحل قضاياهم ومشاكلهم المشتركة وتطوير
حياتهم ونبذ الانقسام القائم على اسس التخلف القبلى والطائفى والعنصرى

٥. والقسم بواسطة كواترة المفبقة فى الريف من مفتشين ومساعدين وضباط توعية هم الذين يشرفون على قيام التنظيم ، ويرشدون اداءه وفقاً لاهدافه المعلنة بدون ان تكون لها اى سلطة على حرية اداء اللجان ونفاذ قراراتها .

ثم كان قرار انشاء ((صندوق الاتحاد الريفى)) الذى اجازة المؤتمر القومى الثالث للجان تطوير القرى . فى الثالث والعشرين من مايو عام ١٩٧٤ م . ذلك القرار الذى اصبح بموجبه على كل عضو فى لجان لتطوير ان يدفع اشتراكاً شهرياً ، قدرة خمسة قروش فقط وعلى الرغم من قلة هذا الاشتراك الشهري ، الا اننا اذا اخذنا فى الاعتبار عضوية التنظيم على مستوى القطر - هذه العضوية المتنامية دوماً - لادركنا ان حصيلة هذا الاشتراك ستكون قدرة مالية كبيرة .

وقد استندت فكرة انشاء هذا الصندوق على ماأتى .

٢. استقطاب جماهير الريف ، ودفعها للسير فى طريق النشاط الاقتصادى بصورة عملية وميسرة .

٣ تشجيع الادخار واستثماره فى عمليات التنمية المحلية

٤. توفير امكانيات مالية كافية لحركة التنظيم وكواترة

٥. المساعدة فى الحد من هجرة المواطنين من الريف الى المدينة ، بتوفير مشروعات تستوعب طاقاتهم وتلبى احتياجاتهم المعيشية .

ولضمان تحقيق هذا الصندوق الاهدافه ، صدرت لوائح مفصلة ، تنظم الاشراف المحكم على ادارته ، وتنظيم حساباته .

وقد اجيزت ايضاً فى هذا المؤتمر فكرة إقامة معسكرات جماعية للعمل ، فى مجال زراعة اشجار ، الهشاب ، وانتاج الفحم النباتى . . وقد اقيمت معسكرات فى مناطق الفاشر وسنجة والسوكى والبطانة وكان الغرض من إقامة هذه المعسكرات مايلى -

١ تدريب الجماهير على العمل الجمعى ، لبناء مناطقهم وتوجيه النشاط الحرفى وتنظيمه لياتى بنتائج حسنة

٢. تحقيق وفرة الانتاج بالعمل الجماعى.

٣. تشجيع قيام مشاريع انتاجية صغيرة تساعد فى ربط المواطن ببيئة والعمل على تطوير هذه البيئة .

٤. توفر معسكرات العمل مناخاً ملائماً للتوعية الجماعية خلال ساعات الفراغ . وتوفر كذلك مناخاً لمحو الامية بشقية .

كما كان تنظيم تطوير الريف الجماهيرى مستعداً دائماً للعمل المشترك مع الاجهزة الرسمية وفقاً لتخصصات هذه الاجهزة المختلفة فقد تعاون بشكل فعال مع كل من وزارة الاشغال ووزارة الزراعة فى مشروع ((المنطقة الخالية من امراض الحيوان)) فى الضفتين الشرقية والغربية من النيل بالعاصمة القومية ، لتحديد المسار الامن للحيوان وتوفير مياه الشرب بحفر الآبار الجوفية فى هذا المسار كما تعاون مع وزارة الصحة فى اضافة بعض المنشآت ١. اعطاء نشاط لجان التطوير مضموناً اقتصادياً اوسع الصحة والتوعية باهمية التطعيم ضد الامراض المختلفة ، وتحصين لاطفال .. وبزل تنظيم تطوير الريف جهداً عظيماً فى بناء العديد من نصول الدراسة ، التى تطلبها تطبيق نظام السلم التعليمي الجديد الذى كانت قد طبقته وزارة التربية والتعليم على نطق القطر ..

لا أستطيع ، وأنا اصل الى نهاية حديثي عن حركة لجان تطوير الريف الشعبية دون ان أسجل التقدير والإشادة بالجهود الوطنية المخلصة التى

فى خدمة مواطنيهم - أهل الريف - دون ادنى اعتبار للعلاوات والترهيات والبدلات ، ووضعوا بمنهجهم هذا ، مثلاً يحتذى فى ميادين الخدمة العامة .. كما فى نفس الوقت ، تجدر الإشارة بجهود القيادات الشعبية فى القرى والمدن الريفية الذين قادوا ركب التطور ، فأحدثوا بذلك التغيير الثوري المطلوب لمواطنيهم .

وستسير بعون الله هذه القافلة - قافلة التطور - الى الأمام ولن تتوقف

وهكذا احتل تنظيم لجان تطوير الريف - بجدارة - موقعه فى ساحات

عمل التثوير النوري ، في عهد مايو كأول تنظيم شعبي ، كان له الدور المساعد والفعال في تكوين وتنشيط تنظيمات الثورة الجماهيرية الأخرى من شباب ونساء وتعاون وحكم شعبي محلي في الريف . وذلك بحكم ما لعناصر هذا التنظيم من كبار في السن ، وذوي النفوذ الشعبي في الريف - من اثر كبير في قيادة حركة المواطنين ، وتوجيهها ، لاسيما في بداية العمل لتأسيس هذه التنظيمات

لقد اكد هذا المفهوم قائد الثورة في خطاب له ببلدة «الحاج عبد الله»

بمقرع الجزيرة في ٢٠ أفرير ١٩٧١م حيث قال

((ان لجان تطوير القرى هي الجسور التي تصل بين امكانيات السلطة والكنس والسمعة وهي المدخل امام كل حيز رسمي هادف لتطوير الريف . تمثل الفصل حيز للرقابة سلبية الهادفة لتحصين الاداء رسميا ونفسيا . وهي مخلوق لاساس لوب لوحدة وطنية حقيقته من الماضون . سببه على اساس المصلحة الحقيقه التي يلعبها المواطن في حياته اليومية . وهي في الوقت نفسه تمثل لاداء الحظيرة للتنظيم المادي العام على اساس رضاء الناس وبنيتهم وهي حديده للحصول على



كل عون وعطف من اجهزة الدولة اللجنة التمهيدية للتنظيم السياسي

اللجنة التمهيدية للاتحاد الاشتراكي السوداني

اصدر قائد الثورة قرار تشكيل هذه اللجنة في ٢٨ مايو ١٩٧١ م وعقدت اول اجتماع لهل بتاريخ ٦ يونيو ١٩٧١ م . . وقد شمل تكوين هذه اللجنة الاتية اسماؤهم :-

١. الرائد ،بو القاسم هاشم
٢. السيد/ ابل ويز
٣. السيد/ لويجي ادوك
٤. السيد/ عبد الرحيم ابو سنيخة
٥. د. محي الدين صابر
٦. السيد/ محمدالمبارك عبدالله
٧. اللواء محمد عبد القادر
٨. السيد / موسى شول
٩. السيد/ محمد عوض يوسف
١٠. د. توبى مادوت
١١. السيدة/ نفيسة المليك
١٢. السيدة/ نفيسة احمد الامين
١٣. السيد/ صمويل لوباي
١٤. د. صديق احمد الحصيل
١٥. السيدة/ ميرى سرسيو ابرو
١٦. الرائدة/ عيشة حسن
١٧. السيد/ موسى المبارك
١٨. السيد/ كامل محجوب ميرغنى
١٩. السيد/ احمد عبد الحليم
٢٠. السيد/ مهدي مصطفى
٢١. د. عثمان ابو القاسم
٢٢. د. جعفر محمد على بخيت

٢٣. د. منصور خالد

كما أضيف لاحقاً لعضوية اللجنة :-

٢٤. الرائد/ مصطفى بشير عبادي

٢٥. القدم /حسن عثمان

٢٦. العقيد/ الرشيد نور الدين

وقد تم تعيين الرائد/ أبو القاسم هاشم رئيساً مفوضاً للجنة والسيد/

مهدي مصطفى الهادي مقرراً.

كما تم تقسيم اللجنة التمهيدية لاربع لجان متخصصة:-

١ لجنة التنظيم لتعنى برئاسة الرائد/ أبو القاسم هاشم والسيد/ موسى

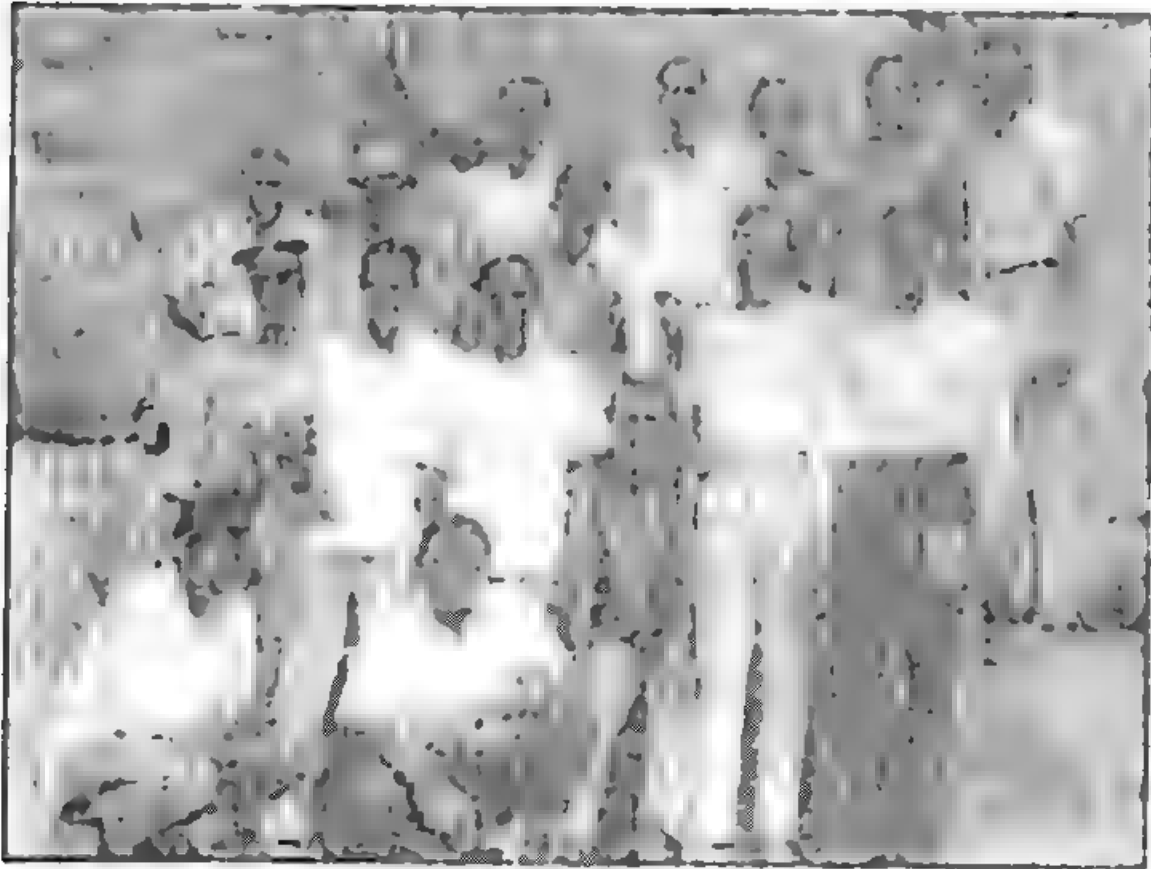
المبارك رحمة الله - مقرراً

٢ لجنة دراسة الهيكل الدستوري برئاسة برناسة جعفر محمد علي سميت -

رحمة الله والسيد/ كامل محبوب

٣ لجنة الدراسات برئاسة منصور خالد والسيد/ احمد عبد الحليم

مقرراً



٤ لجنة التنسيق والصياغة والمتابعة : وتتكون هذه اللجنة من كل رؤساء ومقرري اللجان الثلاثة برئاسة الرائد / أبو الناس وثقتهم ، وهي جديرة للحصول على كل عون وعطف من أجهزة الدافاسم هاشم رئيس اللجنة التمهيدية والسيد / مهدي مصطفى مقررًا

وقد تقرر أن تهتدي اللجنة في عملها بامبادئ الآتية :-
أولاً :

الوفاء لانتفاء هذه الأمة الروحي في كل ما يصدر عنها من قرار
ثانياً .

مراعاة الظروف المميزة للسودان ، شماله وجنوبه ، شرقه وغربه ، في أي تصور فكري أو تنظيمي ترتثيه حفاظاً على وحدة التراب ، وتماسك الوطن .
ثالثاً :

الانفتاح على التجارب الاشتراكية كلها ن بدون استثناء في وعي وبلا عقد
.. فالتراث الاشتراكي ملك للبشرية جمعاء .
رابعاً :

الاطلاع الرشيد على التجارب الاشتراكية ، في البلاد التقدمية ، في العالم الثالث ، خاصة العربية منها والأفريقية .
خامساً :

مراعاة التزام السودان المصيري ، في ميثاق طرابلس ، ودعماً للثورة العربية ووصولاً بها للهدف الذي تنشده بجماهيرنا ، ألا وهو وحدة الأمة العربية
سادساً .

التفادي الكامل لنقل التجارب ، واستيراد النماذج التطبيقية ، دون تطوير فالغرس الذي لا تمتد جزورة في أعماق التربة الوطنية غرس ميت .
والدكل الذي يفرض من على بلا أساس ، سينهدم على راس من بفاه ،
واعان عليه . وقد افتتح الرئيس الاجتماع الأول للجنة التمهيدية بالخطاب
آلاني :

((أرحب بكم ، ولست في حاجة لان أفكد لكم جدية الثورة في العمل الذي أقدمتم عليه ، تقنياً للثورة ووضعا لحكم في يد الشعب ، بصورة متحضرة ومنظمة تضمن رسوخ الثورة وتطويرها واستمرارها ولست في حاجة لأؤكد لكم وانتم في موضع القلب من الثورة - المسؤولية التاريخية الملقاة على عواتقكم ... انتم منذ اليوم - والى ان تكملوا المهمة التي أوكلت لكم موضع الأنظار من أفراد هذه الامة يرقبون عملكم وينتظرون حصيلته ونتاجه .. أنه مصير أمة بأسرها ترسمون له الطريق وتحددون مساره ..

فباسم الله نبدأ ، وباسم الشعب ، وباسم الثورة ، ارحب بكم واتمنى لكم التوفيق فيما انتم مقدمون عليه لخير هذه الأمة المناضلة)) ثم بدأت اللجنة عملها بوضع لائحة لتنظيم أعمالها وقد سبق أن تقرر أن يتولى الرئيس رئاستها على أن يكون الرائد/ أبو القاسم هاشم وكيلا له والسيد/ مهدي مصطفى مقررأ .

كما أصدر الرئيس توجيهها بمنح اللجنة مهلة سبعة اشهر لإنجاز أعمالها ليكون ممكنا عقد المؤتمر القومي التأسيسي خلال شهر يناير ١٩٧٢م ووفق تخصصاتها باشرت اللجنة ولجانها المتخصصة عملها ، وعقدت كل لجنة عددا من الاجتماعات وكانت كل لجنة تتبع أسلوب . أن يتقدم كل عضو الاختصاص المعين ولهذا فقد كان أمام كل لجنة مجموعة

كبيرة من التصورات حول ميثاق العمل الوطني والمسؤوليات السياسية والسياسية من النصوص الأساسية للتقظيم السياسي كما كانت لجنة الدراسات تمتد كل لجنة من هذه اللجان الفرعية بدراساتها ومن تلك التخصصات اضافة الى قيام وفود عديدة بزيارات ميدانية لبلدان عديدة في آسيا وأفريقيا وأوروبا للتعرف على تجارب تلك البلدان في بناء دولها وأحزابها .

واللجنة التمهيدية منهمكة في أعمالها- إذا بمحاولة الانقلاب الفاشلة في ١٩ يوليو ١٩٧١م فتوقفت أعمالها بعض الوقت ثم تقرر بعد فشل المحاولة -البدء فوراً في إجراءات الاستعداد للاستفتاء على رئاسة الجمهورية . واصبح إنجاز هذا الواجب هو المهمة العاجلة ، على أن تفرغ اللجنة من وضع المبادئ الأساسية الموجبة لميثاق العمل الوطني والدستور حتى يكون

ذلك محوراً للعمل الشعبي لاستفتاء ثم تقرو أن تتولى وفود من اللجنة التمهيدية اسفر للأقاليم لتنظيم عملية الاستفتاء ، باستوعية والتعبئة السياسية المواطنين على أداء واجبهم الوطني في إسجاح حماة الاستفتاء وتكون تلك الحملة والتحمير للتوعية والتعمير الوطني وفي ذات الوقت ، لتكوين مجالاً لبقاء وتنشيط منظمات الثورة وقياداتها ولا بد من ذكر حقيقة أنه كان لتنظيم تطوير الريف الأثر الفاعل في استقطاب المواطنين للاداء باصواتهم في الاستفتاء تاييداً ودعماً لمسار الثورة وتوجيهاتها الوطنية والإشراكية .

وبعد اعلان نتيجة الاستفتاء واصلت اللجنة التمهيدية أعمالها ، وانجزت مشروع الميثاق الوطني ومشروع النظام الاساسي للتنظيم السياسي ، والمبادئ الموجهة للدستور الدائم ولحل مسألة جنوب الوطن على ضوء ماورد في اعلان ٩ يونيو ١٩٧٠م من مبادئ وموجهات

المبادئ الموجهة لميثاق العمل الوطني

لقد نفجرت ثورة مايو ١٢ استجابة للرغبة الشعبية ، وتعيراعن طموح الجماهير في احداث التغيير المنشود تحقيقاً لرغبة الوطنية في التقدم والرخاء ولهذا فان الميثاق اهتدى بالمبادئ الآتية .
أ تحرير ارادة المواطنين من كافة اشكال الاستغلال والهيمنة الاقتصادية والادارية والطائفية والقبلية ووضع السلطات بكاملها في يد الشعب ببسط الديمقراطية الجديدة .

ب. تغيير كافة القوانين التي تعرقل مسيرة التقدم

ج. تحرير المجتمع من استخفاف والتبعية

د. الإسراع بالتنمية التقدمية ، والاعتماد على التخطيط العلمي في

وضع ابرامح وتنظيم الإدارة ورسم خطط التنفيذ

هـ . تحرير الريف من التخلف عن طريق الإصلاح الزراعي وتغيير علاقة الإنتاج لصالح الفقراء من المزارعين والعمال الزراعيين والرعاة ، وتصفية الإدارة الأهلية والقضاء على مشكلة الوطن ، وتوطين الرحل وتطوير الثروة الحيوانية والإنتاج الزراعي والتصنع وصلاته بالزراعة . وحل مشكلة النقل والمواصلات ومحو الامية ونشر التعليم والخدمات الصحية وتكثيف الحركة التعاونية .

و . الاهتمام بالاسرة وحماية الامومة والطفولة والعناية بالشباب .
ز . تحرير الطاقات البشرية وتنميتها ومساوات المرأة بالرجل في مجال العمل ومنحها كافة حقوقها المتصلة بالاحوال الشخصية . ورعاية الاحداث .
ح . تطوير المقومات القومية لتحقيق ثورة ثقافية شاملة .
ط . تحقيق الوحدة الوطنية .

ك . اعادة بناء اجهزة الدولة على اساس عظمية ووطنية ترقى بكفاءتها وفعاليتها لتخدم قضايا الشعب وتساعد في تنفيذ مهام الثورة
ل . تطوير ودعم قوات الامن اتقوم بدورها في حماية الثورة ومنجزاتها . متلاحمة مع الشعب حماية لامنة ومقدراته وذلك بتدريبها وتاهيها وتنقيفها ، بفكر مايو الاشتراكي .

م . تقوية ودعم قوات الشعب المسلحة بتدريبها وتسليحها وتنظيمها ، وتعميم الفكر الاشتراكي بين صفوفها وغرس روح الوحدة بين الشعب والجيش في وجدانها وتمكين المواطنين من نيل شرف الانتماء اليها ..
أما في مجال السياسة الخارجية فقد تحددت المبادئ الآتية :-

١ . تصفية الاستعمار في جميع اشكاله وإثارة ، ومساعدة الشعوب المناضلة من اجل التحرير .. والتلاحم مع حركة التحرير الاشتراكية ، والسلم العالمي

٢ . مقاومة الصهيونية العالمية ، والدعم الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية ، والدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في استرداد وطنه ..
والتنضال مع الشعوب العربية من اجل التحرير والتقدم ضد العدوان الصهيوني

١ لتعميق التلاحم والتفعل الإيجابي من قوى البؤرة العربية ، بدعم ميثاق طرابلس ، مواجهة الاستعمار والصهيونييه والرجعية ، وإسهاما مسئولا في بناء الوحدة العربية التي تصنعها الإدارة الشعبية لجماهير الأمة العربية

٢ دعم حركات التحرير في أفريقيا ، ماديا ومعنويا وتنمية التعاون والتضامن ، بين قوى التقدم والتحرير الأفريقي تحقيق تلاحم بين الثورات العربية والأفريقية .

٣ التعاون الفعال في إطار المنظمات الإقليمية والقارية والعالمية والالتزام بمبادئها وأهدافها ومبادئها ، تحسينا لعلاقات الجوار واحترام السيادة وبعيدا عن التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد

هذه هي المبادئ التي قررتها اللجنة التمهيدية لتهدي بها في وضع مشروع ميثاق العمل الوطني أمام المؤتمر القومي التأسيسي للاتحاد الاشتراكي السوداني .. وهي ذات المبادئ التي سيطرحها الرئيس في حملة الاستفتاء على رئاسة الجمهورية

(٢) المبادئ الموجهة للدستور من الوجهة السياسية

- ١ الانتماء لقومي السودان السودان جزء من الأمة العربية
- ٢ دعم الوحدة الوطنية ووحدة قوى الشعب العاملة .
- ٣ الحكم الشعبي المطلق ركيزة النظام السياسي
- ٤ ديمقراطية الشعب العامل وذلك بكفالة الحقوق السياسية للمواطنين
- ٥ الرقابة الشعبية - المجالس المنتخبة والرجوع للشعب عن طريق الاستفتاء

٦ تحديد حالات الحرمان من الحقوق السياسية .
من الوجهة الاقتصادية :-

- ١ التطبيق الاصيل للاشتراكيه ووفرة الانتاج وعدالة التوزيع .
- ٢ التاكيد على التخطيط كمنهج للنشاط الاقتصادي

٣. سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج - ملكية عامة ملكية مختلطة
بتحريم الاستغلال والاحتكار.

٤. الديمقراطية الاقتصادية تكفلها مراعاة تكافؤ الفرص أمام جميع
المواطنين - وتنظيم توزيع الثروة والدخل القومي
الوجهة الاجتماعية :-

١. العلاقات الاجتماعية لتقوم على أساس وحدة قوى الشعب العامل .
٢. الأسرة أساس المجتمع . ويتم تنظيمها على هدى التراث الروحي
للأمة .

٣. حق العمل وتوفيره وحمايته

٤. رعاية الطفولة ، وتطوير المرأة

٥. رعاية الشباب .

٦. الضمان الاجتماعي لقوى العاملة

الوجهة الثقافية :

١. إلزامية التعليم ومجانيته

٢. المحافظة على التراث القومي وتشجيع الآداب والفنون .

٣. البحث العلمي والتكنولوجيا ودورها في تحديث المجتمع ، وخلق

الدولة العصرية الحديثة

٤. الاستقلال الجامعي (الاستقلال الفكري)

وجهة الحريات الأساسية :-

أن الهدف الأصلي لأي نظام يجب أن يكون خلق الإنسان الحر الناضج .

بضمان الحريات الفردية بقدر لا يتعارض مع المصلحة الاجتماعية .

الاهتمام بمواثيق حقوق الإنسان الدولية وذلك بضمان الحرية الفردية

بقدر لا يتعارض مع المصلحة الاجتماعية .

الالتزام بمواثيق حقوق الإنسان الدولية

وجهة تنظيم سلطة الدولة :-

١. طبيعة نظام الحكم - ديمقراطي اشتراكي .

٢. تطبيق النظام الرئاسي

٣. شروط أهلية رأس الدولة ، وطريقة انتخابه وتحريد دورة الرئاسة والحيلولة دون تكريس السلطة في يد فرد
٤. رأس الدولة هو رئيس الهيئة التنفيذية والمشرف على القضاء والقائد الاعلا للقوات المسلحة .

٥. أهلية الوزراء وصلاحيات مجلس الوزراء
٦. حق البرلمان في محاسبة الوزراء واعفائهم .
وجهة سلطة التشريعية -
١. اصول التشريع - الاسلام مصدر اساسي من مصادر التشريع .
٢. النص على تمثيل قوى الشعب العاملة
٣. شروط العضوية

٤. السلطة المالية (عرض الميزانية لمناقشتها واقرارها)
٥. الحصانة البرلمانية وحدودها
٦. سحب ثقة الناخبين

٧. النص على الطريقة التي يتم بها حل البرلمان واعادة انتخابه
وجهة التنظيم السياسي -

١. التنظيم السياسي هو الوعاء الذي يحتوى قوى الشعب وهو نهذا
المعنى القوة السياسية الدافعة للتقدم .

٢. تنظيم العلاقة بين التنظيم السياسي والسلطة التنفيذية
وجهة السلطة القضائية -

١. ثنائي او فرد (شرعي - مدني)
٢. وظيفة القضاء والحكم - وهل يترك الإفتاء للنائب العام
٣. القضاء الإداري مجلس الدولة (عدم التعارض مع اختصاصات الرقيب
الإداري

٤. مجالس المحلفين : تجربة المحاكم الكبرى والصغرى ومجالس
القضاء

وجهة المجالس القومية -

١. مجلس الدفاع القومي

٢ . المجلس الاقتصادي الاجتماعي

٣ . مجلس رعاية الفنون والآداب

الأخذ في الاعتبار عدم تعارض مهام هذه المجالس مع مهام أجهزة السلطة ولا تشاركها في الممارسة اليومية - ولكن هذه المجالس القومية لا يجب ان تكون مهامها مهام شرفية - وهي مجالس معاونة لأجهزة التخطيط والتقويم والتقييم

وجهة الهيئات الدستورية

١ . المراجع العام

٢ . الرقيب الإداري

٣ . الخدمة المدنية

هذه هي المبادئ والمرتكزات الهامة التي أقرتها اللجنة التمهيدية والتي سيتم الاهتمام بها في وضع مسودة الدستور أمام المؤتمر القومي والتي ستكون هادية للتعبئة السياسية للاستفتاء على رئاسة الجمهورية

المبادئ الموجهة للنظام الأساسي للاتحاد الاشتراكي السوداني -

. التنظيم السياسي ليس حزبا وليس جبهة وهو يعمل لتذويب الفواق بين الطبقات والفئات تكريها لتحويل ألي مصالح طبقية متناقضة .. وتحالف القوى العاملة داخله تحالف إستراتيجي مستمر ..

. أهداف التنظيم هي :

١) توحيد قوى الشعب لحماية منجزات وأهداف الثورة

٢) دفع العمل الثوري وقيادته لتحقيق الديمقراطية السليمة

٣) بناء السودان الاشتراكي الواحد وفق ميثاق العمل الوطني

٤) بناء وقيادة منظمات الثورة الجماهيرية

٥ تحقيق مبدأ نقل السلطة للشعب .

العمل على تطبيق المبدأ الديمقراطي - خضوع الاقلية لراى الاغلبية وخضوع الأجهزة الدنيا للأجهزة العليا وكسب ثقة الشعب على مبدأ الاقناع بالاقتناع ، والارتكاز على نظام الطاعة الداعية.

د عدم تعالى اجهزة التنظيم السياسى على الجماهير وعدم بعدها عنها ، والعمل بالجماهير لمصلحة الجماهير ، والاعتراف بالخطا واصلاحه وقبول مبدأ النقد والنقد الذاتى .

ه احترام اسنشاط النقابى ومساعدة النقابات فى الاحتفاظ باستقلالها واحترام نظمها الداخلية

و التنظيم السياسى هو المسئول عن قيادة العمل الوطنى ونشاط اجهزة الدولة لكن لا يودى مهام اجهزة الدولة بالنيابة عنها له سلطة وضع السياسات العامة فقط وبرامج العمل وله حق الاشراف والراقبة ولاجهزة الدولة للتنفيذ .

اما بنية الاتحاد فقد قامت على الاعتبارات الاتية:-

١ ان الاتحاد الاشتراكى السودانى بروفده هو الاطار السياسى الشامل للعمل الجماهيرى لقوى الشعب العاملة المتحالفة فى اطاره .

٢ ان يكون الاتحاد الاشتراكى السودانى ، قادراً على خلق وحدة وطنية حقيقية ، بين قوى الشعب ، العامل التى لاتناقص بينها يحكم تقارب مصالحها وان يجسد لقاءها السليم الممثل لاسراتها والدافع لامالها الثورية .

٣ ان يكون التجسيد الفعال لسلطة الشعب التى تعلو جميع السلطات وتحكمها وتوجهها فى جميع المجالات وعلى كافة المستويات .

٤ ان يكون قادراً على الانتشار والتغلغل الواسع وسط الجماهير وقيادة كافة المواقع وخاصة الاستراتيجية منها .

٥ ان يكون قادراً على الحركة الواسعة والدائمة وسط الجماهير وتعبئتها فى اطار الفهم القائم على الميثاق وسياساته وبرامجه بقية تحويل هذا الفكر الى واقع معاش عن طريق تنفيذ هذه البرامج .

٦ ان ترتبط عضويته وتنظيماته وجماهير الشعب بالثورة فكراً وحركة وارادة واداء .

٧ ان يضمن تسلسل الواجبات والمستويات وان يصون هذا التسلسل وفق لعنوان الضامنة لتحقيق الحيوية والتعامل الواجب بين كافة مستوياته من

قيادة الى القاعدة

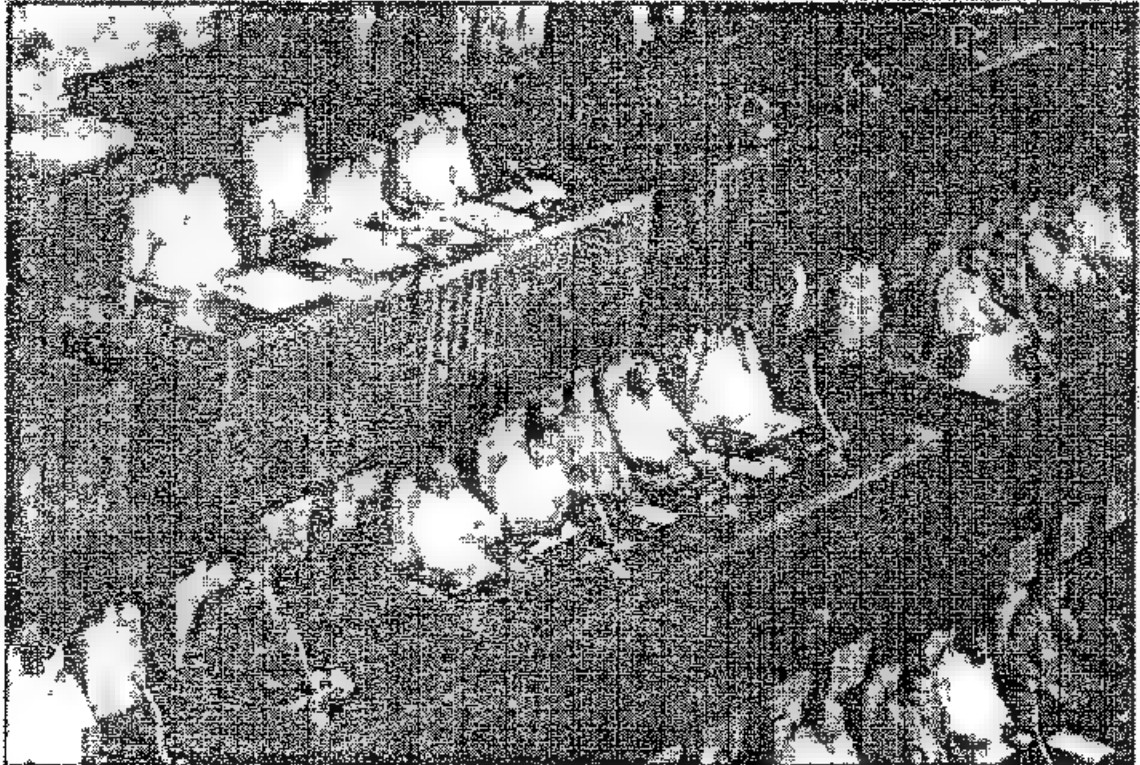
٨ ضمان الاتصال اليومي الرابط بين فكر القيادة ونبض القاعدة وحيويتها .

٩ تحقيق الترابط الوثيق والدائم بين قيادته وقاعدته وتنظيماته الجماهيرية والجماهير من حولها

١٠ ان يقوم هذا الترابط والاتصال على التفاعل والحيوية المجسدة لآمال الجماهير والقادرة على الاداء الفعال

١١ ان يعتبر أعضاؤه ان العضوية تكليف بالخدمة للمواطنين القادرين على الوفاء بها والذين يملكون ان يعطوا مبادئ الثورة وميثاق من فكرهم وجهدهم ومن ذات أنفسهم من الطاقات القادرة الفعالة والمؤمنة والخالقة يجعل مبادئه وفكرة الثورة الى ممارسة وداق فعلية .

هذه هي المواجهات والمبادئ التي تضمن قيام تنظيم سياسي قادر على الحركة الفاعلة لمصلحة الجماهير وفق توجهات العمل الوطني .



مشكلة الحرب الأهلية في جنوب الوطن

منذ فجر ثورة مايو وب لتحديد في التاسع من يونيو عام ١٩٦٩م اصدرت الثورة بيانها حول مشكلة الجنوب ذلك البيان الذي اوضح بجلاء المبادئ الاساسية التي تركز عليها فلسفة الثورة لعلاج مشكلة الجنوب.

لقد جاء في ذلك البيان ان اهتمام الثورة لحل مسألة الجنوب نابع من توجهها الاصيل لأحداث التقدم وقبول حياة البؤس والشقاء التي ظلت تعانيها جماهير المواطنين في ظل الأوضاع السائدة كما ان الثورة تدرك الجذور التاريخية لقضية الجنوب والتركة المثقلة التي القاها الاستعمار على كاهل المواطنين الجنوبيين والشماليين وذلك برسم خطة التطوير غير المتكافئ بين الوطن الامر الذي جعل المواطنين في الجنوب يشعرون بانهم في أوضاع غير متكافئة مع اخوانهم في الشمال.

وقد زاد هذه المشكلة تعقيداً ان القوى التقليدية التي تعاقبت على السلطة منذ الاستقلال لم تستطيع ايجاد حل للمشكلة لانها انشغلت بالجري وراء مصالحها الحزبية والفردية العنيفة متناسية المصالح الحقيقة لجماهير شعبنا وللأسف الشديد فان هذا الوضع ينطبق كذلك على بعض القادة الجنوبيين فقد ظل هؤلاء القادة يتحالفون مع القوى الرجعية في الشمال او مع الدول الاستعمارية.

ان الثورة تنطلق من عذائها للقوى الاستعمارية وهي كذلك ترفع شعار ضرورة توحيد كل القوى المعادية الإمبريالية في شمال الوطن وجنوبه لحل هذه القضية.

ان ثورة مايو تقرر الاعتراف بالفوارق التاريخية بين الشمال والجنوب ولهذا تؤمن فان الحل المناسب للقضية يجب ان يبنى على أساس الاعتراف الكامل بهذه الفوارق. ومن ثم فان المواطنين في الجنوب من حقهم ان يبنوا ويطوروا ثقافتهم وتقاليدهم في نطاق السودان اشتراكي موحد.

ومن اجل تحقيق هذه الاهداف فقد عقد مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء اجتماعاً مشتركاً وبعد مناقشات بناءه تقرر العمل على خلق الحكم الذاتي الإقليمي فى نطاق السودان الموحد .

انه من الأهمية بمكان العمل على تنمية حركة اشتراكية ديمقراطية فى الجنوب تضع يدها فى يد الخطة الثورية فى الشمال على قدم المساواة والإخاء فى سبيل تحقيق أهدافنا القومية المشتركة

ومن اجل الأعداد الصحيح الذي يستطيع فيه شعبنا فى الجنوب ممارسة حقه فى الحكم الإقليمي فقد قررت الثورة الاتى -

أولاً استمرار ومد فترة قانون العفو العام .

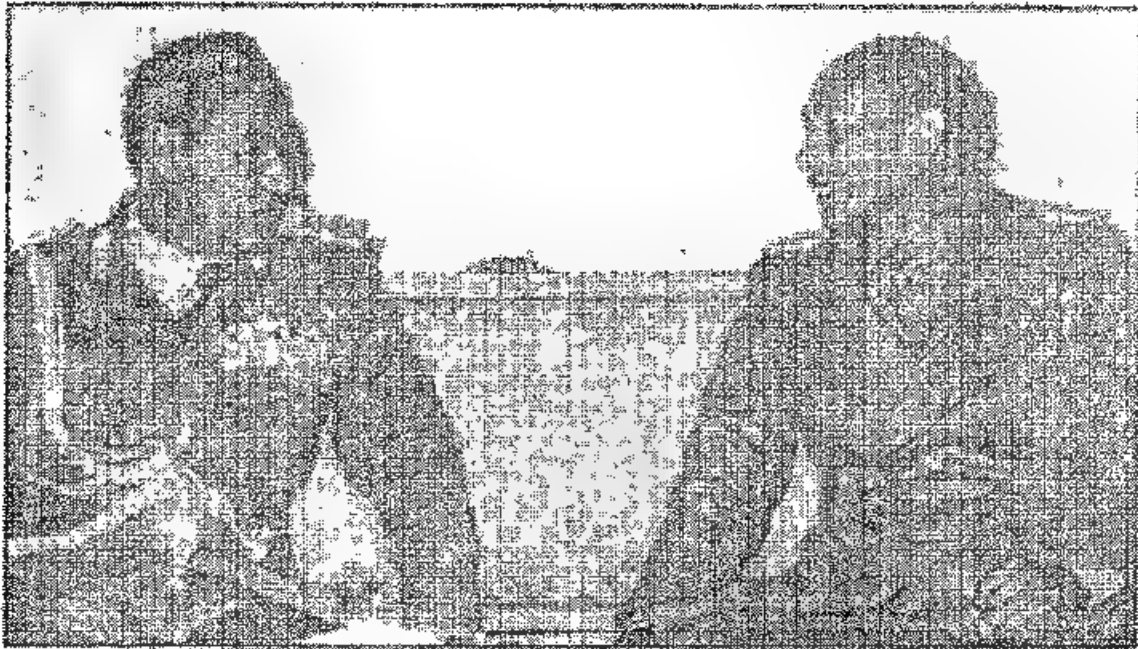
ثانياً: وضع برنامج اقتصادي اجتماعي ثقافي للجنوب .

ثالثاً: تعيين وزير لتئون الجنوب

رابعاً: تدريب كادر متمرس لتولى المسؤولية

وسوف تنشئ الحكومة لجنة خاصة للتخطيط الاقتصادي للجنوب وميزانية خاصة لرفع مستواه .

ان الثورة لتحقيق هذه الاهداف تناشد جميع المواطنين فى المديرية الجنوبية وفتح مجال العمل لإيجاد حل للقضية وفق بهذه المبادئ الوطنية التى احتواها البيان .

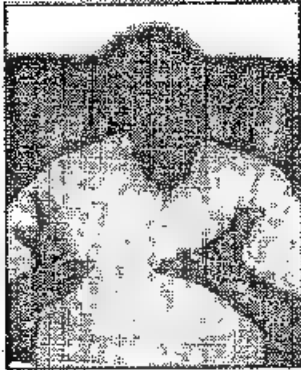


المؤتمر القومي التأسيسي

وبعد ان فرغت اللجنة التمهيدية من الواجبات التي تم تكليفها بها اعداد
الانعقاد المؤتمر القومي التأسيسي صدر قرار عقد هذا المؤتمر القومي
التأسيسي في يوم الاحد الموافق الثاني من شهر يناير ١٩٧٢م وفي تمام
الساعة العاشرة صباحاً في ذلك اليوم افتتح السيد رئيس الجمهورية
ورئيس المؤتمر الجلسة بكلمة قصيرة قال فيها:-

بسم الله العلي القدير وباسم شعبنا العظيم وباسم تاريخه الحافل
بالامجاد والبطولات وحاضرة الذاخر بالبذل والتضحيات ومستقبله الواعد
بمشيئة الله بالمجد والرخاء باسم جهاده ونضال الامه أماله وأبطاله
وشهادته

باسم ثورة مايو ثورة شعبنا التي تفجرت به وله تتوج اليوم هذه
المرحلة الهامة في تاريخنا السياسي بافتتاح مؤتمرنا الكبير هذا فعلى
بركة الله وهواه افتتح المؤتمر القومي التأسيسي للاتحاد الاشتراكي
السوداني وقد حضر هذا المؤتمر مندوبين من الدول الاتي:-



١. جمهورية الصومال الديمقراطية

٢. جمهورية تنزانيا

٣. جمهورية تونس

٤. جمهورية مصر العربية

٥. جمهورية رومانيا الاشتراكية

٦. الجمهورية العربية السورية

٧. جمهورية غينيا

٨. جمهورية ليبيا العربية

٩. جمهورية يوغسلافيا

١٠. جمهورية الجزائر

كما حضر المؤتمر الامبراطور هيلانسلاس

امبراطور انيوبيا . كما خاطب المؤتمر الرائد مدمون عوض ابوزيد الامين العام للاتحاد الاشتراكي السوداني وقد جاء في خطابه مايلي :-
لقد اعلن لسيد رئيس الجمهورية بداية ثورة التنظيمية والدستورية بعد عامين من تفجير الثورة على اساس وضع السلطة في يد الشعب هذه السلطة التي لا تعنى الطوة ولا البطن ولكنها تستهدف الحق والخير والعدل لقد خفضت الثورة تحرير ارادات الشعب واسترداد حقوقه ووحدته التي مزقتها الرجعية والانتهازية والحزبية وحققت الثورة الادعية الثورية القادرة على استقطاب طقات الجماهير الخلاقة وقد تكونت اللجنة التمهيدية للاعداد لهذا المؤتمر من قبلت عملها بمسؤولية مراعية ظروف السودان مع الانفتاح على تجارب الانسانية وكانت حصيلة عملها ملتزمة بما الغى على عاتقها من مسؤوليات وواجبات هي :-

١. مشروع ميثاق العمل الوطني

٢. مشروع النظام الاساسي للاتحاد الاشتراكي السوداني

٣. المبادئ الاساسية للدستور

واللجنة تضع امام المؤتمر هذه الوثائق وقد استعانت الامانة العامة على تنظيم العمل بجهد متواصل اثبت كفاءة الدين تولوا العمل في هذه الامانة ثم تحدث السيد رئيس الجمهورية مبرزاً القضايا الرئيسية الاتية:

ان المؤتمر يفتح مرحلة جديدة من مراحل البناء اليمقراطي الذي ينارس به الشعب حريته السياسية بارادة حرة واعية بعد ان تخلص من قيود الحزبية والطائفية ، الارادة الاهلية وذلك وفقاً للطبيعة الديمقراطية الاشتراكية للثورة وعلى هذا الاساس كان حل الاحزاب والادارة الاهلية وكبح جماح الطائفية وتصفية مواقع النفوذ

الاقتصادي الاستعماري المتمثل في المصارف والشركات الاجنبية ولهذا فقد ناصبت دوائر التخلف الثورة العداء الذي تحول الى مجابهة مسلحة ردتها الثورة الى نحور مديريها .

ومن هنا فطفت الثورة الى جذور تنظيم قوى الشعب الوفي الامين فكان تنظيم لجان تطوير القرى وكثائب الشباب واتحاد نساء السودان وارسى

الثورة القاعدة القانونية التي تجعل من التنظيمات فصائل عس وعطء
وفجرت الثورة التعليمية وقادت حملة محاربة الوطن ثم كانت فكرة قيام
تنظيم سياسي رائد وقائد قادر يقضى فى طليقة الزحف ويوجه الخطى فجاء
تنظيم الاتحاد الاشتراكي السوداني وبذلك اكتملت الخطوط الرئيسية كمعالم
الثورة التنظيمية وكان الاعلان فى عيد الثورة الثانى ان الشعب قد ملك زمام
امره فى الخامس والعشرين من مايو عام ١٩٦٩م واسترد حقه فى الخامس
والعشرين من مايو ١٩٧٠م وحكم الشعب نفسه فى الخامس والعشرين من
مايو ١٩٧٠م وحكم الشعب نفسه فى الخامس والعشرين من مايو عام ١٩٧١م
وبذلك ~~تكون الثورة قد اكتملت~~ ~~والتنظيمية وتسليم السلطة كاملة للشعب بعد دحر~~
كل الأعداء وبذلك اثبت الشعب ومنظماته الجماهيرية قدرته على حماية
الثورة واثبت الشعب ان ارادته كانت دائما هى الأغلب.

وبرغم ان الامر الجمهورى الخامس اعطى الرئيس الجمهورية اصلاحية
اصدار قرار بتنظيم الاتحاد الاشتراكي السوداني ورافدة من التنظيمات
الشعبية المختلفة الا ان الرئيس اختار تكونت لجنة تمهيدية للأعداد
للمؤتمر التأسيسي للاتحاد الاشتراكي السوداني فالثورة عمل شعبى وقد تم
تكوين هذه اللجنة مساء الجمعة الثامن والعشرين من شهر مايو عام ١٩٧١م
بعد موافقة مجلس قيادة الثورة وقد استرشدت اللجنة بمواجهات تم

~~تكونت هذه اللجنة مساء الجمعة الثامن والعشرين من شهر مايو عام ١٩٧١م~~
~~بعد موافقة مجلس قيادة الثورة وقد استرشدت اللجنة بمواجهات تم~~
~~تكونت هذه اللجنة مساء الجمعة الثامن والعشرين من شهر مايو عام ١٩٧١م~~
~~بعد موافقة مجلس قيادة الثورة وقد استرشدت اللجنة بمواجهات تم~~
الوثائق الثلاثة:-

- ١ مشروع ميثاق العمل الوطنى
 - ٢ المبادئ الاساسية الموجهة للدستور
 - ٣ مشروع النظام الاساسى للاتحاد الاشتراكي السودانى .
- اما مشروع ميثاق العمل الوطنى:
- هذا المشروع يمثل دليلاً للعمل الوطنى ولكنه ليس الصيغة النهائية
لنظرية ثورة مايو المتكاملة ان ان نظرية الثورة تنمو وتكامل من خلال
العلمى المستمر لتجربة الواقع

فجاء الباب الأول محددا لطبيعة الثورة الشعبية وهويتها الاشتراكية قتلاهم فيها القوى الثورية وصولاً لتلاحم كافة القوى صاحبة المصلحة فيها لتعمل على تحقيق مجتمع الكفاية والعدل وتحرير ارادة المواطنين ولتغيير القوانين البالية وتحرير المجتمع من التخلف والاهتمام بالتنمية القومية الشاملة وتحرير الريف من عوامل التخلف والاهتمام بالأسرة واقامه ثورة ثقافية تقوم على العلم وتستهدف القضاء على الامية وتصوير التعليم وتصميمه والعناية بالتراث الوطني ونشر الفكر الاشتراكي واحترام القيم الروحية وتحقيق الوحدة الوطنية وعادة بناء اجهزة الدولة على اساس علمية ووطنية وتقوية بناء القوات المسلحة.

وفي مجال السياسة الخارجية تحدد الاتي:-

تصغية الاستعمار ومقاومة الصهيونية وتعميق التفاهم بين قوى الثورة العربية ودعم ميثاق طرابلس ودعم حركات التحرر الافريقية وتحقيق التلاحم بين الثورات العربية الافريقية والتعاون في إطار المنظمات الدولية والإقليمية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

ثم كانت الابواب الستة للميثاق تاكيد وتفصيلاً لهذه المبادئ والاهداف التي وردت في الباب الأول

اما الوثيقة الثانية في المبادئ الاساسية للدستور فالمادة الحادية والاربعون من الامر الجمهوري الخامس تضع مسؤولية اعداد واجازة

الدستور في المجلس الوطني

وهذا المجلس الذي روعي في تكوينه التمثيل الصادق لفئات قوى الشعب العاملة والمناطق الجغرافية المختلفة لبلاد ولكن طرحها على المؤتمر جاء تأكيداً لأهميتها وتوثيق شعبيتها لتكون هادياً لنا ونحن نضع دستورنا الدائم.

اما الوثيقة الثالثة في مشروع النظام الاساسي للاتحاد الاشتراكي السوداني وهي التي نختار اهداف الاتحاد وصلاحياته وواجباته واسس عمله وهيكله ومكوناته ومسؤولياته المختلفة وتنظيماته ومسؤوليات كل مستوى تنظيمي والعلاقات بين هذه التنظيمات وصلة الاتحاد باجهزة الحكم

ومؤسسات العمل الشعبي بوصفه حالة العدل الوطني والحدس الوطني
وقد لا بد من توضيح لنا اختراق التنظيم السياسي ان لا يكون اتحاداً
أحزاباً أو جهة أن الحزب لغة طبقية أو مصالح تدور فيه التركيب الطبقي
وهو يقدم مصلحة طبقة دون بقية الطبقات على حساب مصالح الطبقات
الأخرى فالحزب ليس هو مجموعة الأفراد الذين يستون فيه الكتلة والتي
المصالح الحقيقية التي هام أهدافها ومصالح الطبقات في المجتمع الطليقي
مصالح متعارضة.

وعندما لمجرد ثورة مايو فإن التوضيح الطليقي في بلانكا يراه عدداً
ومتأخراً ولم تتطور فيه المصالح والخوارق بين الطبقات الاشتراكية ومن أجل
هذا كان رفض مبدأ الحزبية وفكرة الحزب

لما لا بد بفكرة الحزبية مع أحزاب الحزبية أن الحزبية تتكون عادة من
عدد من الأحزاب، تمثل مصالح متعارفة والتطبيق صدام مؤقت أو مؤقت وقد



تضم اجهزة تنظيمات اخرى ولكن يبقى وجود الاحزاب هو الجوهر في تكوينها.

من اجل ما تقوم كان الاخذ بمبدأ تحالف قوى الشعب العاملة في إطار تنظيمها السياسي الشامل لنشاطها الجماهيري الاتحاد الاشتراكي السوداني ضرورة تاريخية حتمية ضرورة سياسية واقتصادية واجتماعية

١ اهداف الاتحاد الاشتراكي السوداني كما جاءت في النظام السياسي هي كما يلي -

٢ توحيد قوى الشعب العاملة لحماية منجزات واهداف ثورة مايو

٣ دفع العمل الثوري وقيادته لتحقيق الديمقراطية الصحيحة.

٤ بناء السودان الاشتراكي الواحد وفق ميثاق العمل الوطني

٥ بناء وقيادة منظمات الثورة الحزبية

٦ تحقيق مبدأ نقل السلطة للشعب

وتحددت اسس عمل الاتحاد الاشتراكي السوداني على اساس احترام الاقلية لرأى الاغلبية وخصوع الاجهزة للاجهزة العليا وكسب ثقة الشعب



على أساس الاقناع والاقتناع والارتكاز على نظام الطاعة الواعية وعدم
تعالى أجهزة الاتحاد على الجماهير وعدم انفصالها عنها والعمل
بالجماهير لمصلحتها ونشر الحقائق بينها والاعتراف بأسخطا واصلاحه
وقبول النقد والنقد الذاتي واحترام النشاط النقابي واستقلالية واحترام
النظم الداخلية للنقابات

ان الاتحاد الاشتراكي هو قائد العمل الوطني وقائد العمل الوطني وفائدة
نشاط الدولة ولكنه لا يؤدي واجبات أجهزة الدولة نيابة عنها له سلطة
وضع اسسياسات العامة وخطط وبرامج العمل له حق الاشراف والمراقبة
ولأجهزة الدولة التنفيذ وهو تفويض للثورة وهو سلطة الثورة على أجهزة
الدولة

ان ورود التعيينات في بعض أجهزة الاتحاد ليس الغرض منه تغيير حق
الشعب الديمقراطي ولكن حرصاً على إغلاق الأبواب أمام تسليق بعض
العناصر الرجعية والانتهازية في المراحل الأولى من بناء التنظيم الشعبي
وهذا الاجراء سيتقلص كلما تقدم بناء التنظيم

وعلى مدى اثني عشر جلسة تداول المؤتمر في هذه الوثائق الثلاثة التي
تم توزيع مسوداتها على أعضائه وشم عرض أهم واشتمل عليه خطاب رئيس
المؤتمر ثم أعلن الأمين العام للاتحاد الاشتراكي السوداني تكوين لجنة
تتمثل بالتنسيق والاتصال بالمقربة المؤتمر من الأعضاء وحصرها لتسهيل

مناقشتها واتخاذ الرأي بشأنها وان تصبح هذه اللجنة جهازاً من أجهزة
كل جلسة.

وقد كان تكوين هذه اللجنة من الآتية اسماءهم :-

١. زين العابدين محمد احمد

٢. د. محي الدين صابر

٣. عثمان ابو القاسم

٤. موسى المبارك رحمة الله

٥. مهدي مصطفى الهاني

٦. احمد عبد الحليم

٧ كامل محجوب

٨. عبد الرحمن عباس رحمة الله

وهكذا أقر المؤتمر التأسيسي الوثائق الثلاثة بالشكل الذي أصبح معروفا ومتداولاً.

وفي الختام أعمال المؤتمر القومي التأسيسي أصدر رئيس الاتحاد الاشتراكي السوداني توجهها للجنة التمهيدية بن مشروع فوراً في بناء دار التنظيم السياسي بالحدود الذاتي والإمكانات الشعبية وقد تكلفت لهذا الغرض اللجان الآتية:-

١. لجنة المال ومقررها إبراهيم حسن علام رحمة الله

٢. لجنة جمع المواد ومقررها عز الدين سيد

٣. اللجنة الفنية ومقررها المهندس الطيب ربيع

٤. اللجنة الإدارية ومقررها الرائد مصطفى عبادي

٥. لجنة الرعاية بالفسر ومقررها علي شمو

وفي داخل المؤتمر وقبل فتح باب التبرعات التي بلغ مقدارها ونقداً مائة وخمسين ألف جنيه جمع منها على الفور ثلاثة وثمانين ألف جنيه نقداً
لقد التزمت اللجنة المركزية بتنفيذ ما تصنعه المؤتمرات القومية والمكاتب السياسية من قرارات وتوجيهات وقد ساعد في هذا التوافق السياسي المحكم أسلوب التقارير المتبادلة من إمامات المديرية للإمانة العامة ومنها اللجنة المركزية فالمكتب السياسي ثم التقرير الدوري المفصل

الذي يرفع للمؤتمر القومي ثم يتم تبادل القرارات والتوجيهات نزولاً
أن التنظيم السياسي كان من صلاحياته وفي ضوء ما تصنعه من برامج عمل وواجبات على هدى تلك الصلاحيات وكواحد من الأمثلة الحية لما ذكرنا دوره ما يأتي -

فاللجنة المركزية التمهيدية في دور انعقادها الثانية بتاريخ ١٢ مارس ١٩٧٥م راجعت مشاريع اسخطة الخمسية المعدلة تلك التي نفذت او في طريقها للتنفيذ وقد شملت هذه المراجعة المشاريع الآتية:-
'مشروع الكفاف' 'بابونعام'

مصنع الصداقة للغزل والنسيج بالحصاحيصا

مشروع سكر شمال غرب سنار

قاعة الصداقة السودانية الصينية

إضافة الى مصانع القطاع الخاص للغزل والنسيج وحجارة البطاريات

الجافة .

وفي مجال النقل فقد تم دعم السكة حديد بقطارات جديدة وعربات لنقل الركاب والبضائع كما تم دعم الاسطول الجوي بشراء طائرات جديدة للسفرات الداخلية والخارجية وسيشهد العام القادم نهاية العمل في مشروع سكر حجر عسلاية ومشروع سكر ملوط وخط انابيب البترول وقاعة مجلس الشعب وقصر الشباب والاطفال وشبكة المايكروويف لتحقيق الاتصال الهاتفي المباشر لمدينتي عطبرة وبورتسودان والمرحلة الاولى من مشروع الرشد الزراعي وسار العمل شواطع بعيدة في مشروع سكر كنانة .

ثم كان الاهتمام ببناء الخدمات الاجتماعية لمواكبة العمل الاقتصادي فكان التوسع في مجال الخدمات الصحية والتعليمية والسكان وكان قرار انشاء جامعتي جربا في كل من جوبا والجزيرة لضمان تخريج الكادر الفني وكان تشجيع النشاط الاجنبي في مجال العقارات (الكويت)

وكان الاهتمام بجذب رؤوس الاموال العربية للمساهمة في مشاريع

التي تخدم التنمية العربية عن طريق الاستثمار المباشر

او المشاركة في رأس المال او تقديم قروض وتسهيلات فكان توقيع اتفاق شركة استثمار مع الكويت بهدف تطوير القطاع الزراعي والذي شام باعداد برامج الصندوق العربي للاسماء الاقتصادية الاجتماعي (فقد كان حجم الاستثمار المليونى جنيه (٢ مليون جنيه) وكان الهدف هو الاكتفاء في مجال المواد الغذائية (إضافة الى التصدير) ثم كان جهد التعبئة السياسية لشد اهتمام الجماهير ومنظماتها المختلفة لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية فجاء العمل التوعوي لتبصير المواطنين بالخطة السداسية القومية بهدف شجيع قوى الشعب العاملة ومنظماتها الجماهيرية على الالهام الشعبى فيه .

وقد اهتمت اللجنة كذلك بمعالجة ما ينتج من صعوبات ومشاكل انشاء التنفيذ على اسس حديثة عن طريق التنسيق والبرمجة وتدريب العاملين في مختلف اجهزة الوزارة المعينة على اسس العلمية الحديثة في الميادين المالية والتخطيط والقيام بزيارات ميدانية لمواقع المشروعات للوقوف على سير العمل ودراسة المشاكل على الطبقة ثم فوق هذا كله كن الاهتمام بالتنمية الاقليمية على اعتبارها عاملاً هاماً في رفع مستوى الوعي التنموي وتحسين مستوى المعيشة وهي جهد مساعد لمشاريع التنمية القومية وفي هذا المجال التركيز على المناطق الاقل تطوراً.

الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي السوداني

تتكون الامانة العامة من شمل المهام الآتية

الامين العام، مساعد الامين العام، مستشار الرئيس، رئيس الاتحاد الاشتراكي، اعضاء اللجان المختصة لجنة المركزية، الامين العام للمجلس الوطني للصادقة والسلام، رئيس ونائب رئيس هيئة مجلس الشعب مدير مكتب شؤون الحكم الشعبي المحلي

الاختصاصات :-

١. تعتمد الامانة العامة في ممارسة اختصاصاتها على قرارات المؤتمر القومي واللجنة المركزية وقرارات وتوجيهات رئيس الاتحاد الاشتراكي والمكتب السياسي وتقارير ودراسات الاجهزة التابعة لها ودراسات وتقارير تصلها من الجهات الاخرى.

٢. صيانة المكاسب الثورية بتوثيق سلطة الجماهير وتدعيم النفرة الوطنية وحماية الثورة الاقتصادية الوطنية وتوفير الخدمة المدنية لخدمة اهداف الثورة

٣. الامانة العامة مسؤولة امام المكتب السياسي عن تنفيذ جميع قراراته وتوجيهاته وعن تصريف لمهام التعظيمية والادارية والإشراف على الإدارات

والمكاتب التنفيذية والفنية برئاسة الاتحاد وفي المديرية

٤. رسم السياسات العامة والتفصيلية في دائرة اختصاصها ومتابعة تنفيذها

٥. توفير المعلومات واعداد الدراسات والمذكرات والبيانات والتقارير من مكتب السياسي في اداء عمله.

٦. وضع برامج عملها وتجويد الاجهزة التابعة في تنفيذها

٧. اعداد الميزانية وتخصيص اعتمادات الصرف والاجهزة التابعة لها وتشرف على الاداء المالي.

٨. تكوين اللجان المؤقتة التي يتطلبها عملها وتحديد صلاحياتها وعضويتها.

٩. تجهيز الهيكل الوظيفي لاجهزة واللوائح المنظمة لعمالها

١٠. تشرف على الاعداد والتحضير الفني والاداري والسياسي لاجتماعات الاجهزة العليا

١١. اية مهام اخرى يوجه رئيس الاتحاد الاشتراكي السوداني او المكتب السياسي بانائها.

صلاحيات الامين العام

١. رئاسة اجتماعات الامانة العامة ويكون مسؤولاً لدى مكتب السياسي عن اداءها واداء همئتي مجلس الشعب القومي والاقليمي.

٢. تحديد جدول اعمال الامانة العامة ويدعو لاجتماعاتها الدورية والطارئة.

٣. يصدر التوجيهات المعينة على تنفيذ قرارات الامانة العامة

٤. يعيد محتلي الامانة العامة للمؤتمرات والاجتماعات واللقاءات والزيارات والداخلية

٥. يوافق على ما تصدره السكرتارية لاجهزة الاعلام المختلفة من اخبار حول الامانة العامة وقراراتها

٦. يجوز له حضور ومخاطبة اجتماعات اللجان المختصة واجتماعات هيئتي مجلس الشعب القومي الاقليمي
٧. يكون الصلة بين الرئيس الاتحاد الاشتراكي والامانة العامة في نشاطها لادائها اليومى وفي كل ما يتعلق باعمال الاجهزة العليا

جدول اعمال الامانة العامة

١. تجهيز الامانة العامة جدول الاعمال الذي يقدمه لها الامين العام عند بدء الاجتماع
٢. يجوز لاجتماع الامانة العامة تعديل وترتيب جدول الاعمال.
٣. يرأس سكرتير الامانة العامة جدول الاعمال والوثائق اللازمة للاعضاء قبل وقت كاف من الاجتماع.
٤. يجوز لاي عضو من الاعضاء اقتراح اضافة اى بند او بنود لجدول الاعمال شريطة ان يصل اقتراحه الى سكرتير الامانة العامة قبل وقت كاف من الاجتماع وان يوافق عليه الامين العام

الامانة المختصة بالامانة العامة

امانة المرأة الاعلام امانة العلاقات الخارجية امانة التجار ورجال الاعمال امانة التنظيم امانة تطوير الريف امانة الفكر والدعوة امانة التعاون امانة الشباب امانة الانماء امانة العمال امانة المزارعين امانة المهنيين امانة القوات النظامية، امانة مجالس الابهاء والمعلمين امانة الخدمات امانة الاجهزة العليا الجهاز المركزى لمحو الامية ومن امناء هذه الامانات المتخصصة ومن مساوى الامين العام للتخصصات الاتية: تتكون الامانة العامة والتخصصات هي:

١. المنظمات الجماهيرية (شباب - نساء تطوير ريف مجالس الابهاء والمعلمين)

- ٢ المنظمات الفئوية (عمال ، مزارعون ، تجار ، رجال اعمال ، مواطنون ، مهنيون)
- ٣ الاقليم الجنوبي
- ٤ الانماء والخدمات
- ٥ التنظيم والادارة
- ٦ الاعلام والعلاقات العامة
- ٧ القوات النظامية
- ٨ المجلس الوطنى للتضامن والصدقة والسلام
- ٩ هيئة مجلس الشعب
- ١٠ الحكم الشعبى للمجلس

لقد كانت الامانة العامة بحكم صلاحياتها وبحكم طبيعة التفرغ الكامل تقريباً لكل اعضائها اكثر اجهزة التنظيم السياسى حركة ونشاطاً فهى الجهاز المرتبط مباشرة بالحركة الشعبية الجماهيرية والفئوية والتعاونية وبقواعد التنظيم السياسى على مستوى العاصمة والاقاليم وهى المنطقة بقواعد التنظيم السياسى على مستوى العاصمة والاقاليم وهى المنطقة بالاعداد لاجتماعات المكتب السياسى واللجنة المركزية والمؤتمر القومى القومى لاسيما وان جميع امضاء الاتحاد الاشتراكى فى الاقاليم هم بحكم هذا اعضاء فى الامانة العامة ويحضرون بانتظام اجتماعاتها المكتملة.

ولهذه الاهمية فكثيراً ما كان رئيس الاتحاد الاشتراكى يرأس اجتماعاتها برغم وجود الامين العامة عندما يكشف جدول الاجتماع اهمية خاصة ابو القاسم محمد ابراهيم وعبد لمجيد حامد خليل اللذان تقلدا منصب الامين العام للاتحاد الاشتراكى السودانى كانا فى ذات الوقت نائبين لرئيس الجمهورية اما مامون عوض ابو زيد وهو اول امين عام للاتحاد الاشتراكى وبدر الدين سليمان ومحمد عبد القادر فقد تقلدوا منصب الامين العام دون ان يكون اي واحد منهم نائباً لرئيس الجمهورية.

المكتب السياسي

صدر قرار تكوين المكتب السياسي التمهيدى بتاريخ ١٥ / يناير ١٩٧٢م وعقد اول اجتماع فى التاسع والعشرين من نفس الشهر وكان قد صدر القرار الجمهورى رقم ٢٦ بتاريخ ١٦ يناير ١٩٧٢م بتفرغى للعمل فى الاتحاد الاشتراكى السودانى عضواً فى لمكتب السياسى التمهيدى واللجنة المركزية والامانة العامة واميناً للجنة تطوير الريف

وقد ادى اعضاء المكتب فى اجتماعهم الأول القسم ياالصيغة الاتية:-

اقسم بالله العظيم ان اكون مخلصاً وصادقاً لثورة مايو الاشتراكى واداء دعم تحالف قوى الشعب العامة وتنظيمها القائد الاتحاد الاشتراكى السودانى وان حمى الدستور وارعى مصالح الشعب واصون استقلال الوطن وسلامة اراضية وان اودى واجبى كعضو فى المكتب السياسى للاتحاد الاشتراكى السودانى بالتجرد والجد والاخلاص والله على ما اقوله شهيد).

تم اعلان المكتب لائحة تنظيم اعماله وشرع فى القيام بمسئوليته فى اجتماعات متواصلة بدت نصف شهرية وان الواجب الهام والعاجل امام المكتب السياسى هو بناء التنظيم السياسى على المستوى القومى لاسيما وان الوثائق اللازمة لهذا البناء وهى الميثاق الوطن والنظام الاساسى قد اجازها المؤتمر القومى التأسيسى فاصدر المكتب قراراً بتخصيص واحد من

يساعده عدد من المساعدين هم محافظ المديرية وقيادات المنظمات الجماهيرية والشعبية والكوادر الادارية فى المجالس البلدية والريفية وقد تشرف المكتب على حملة واسعة للنوعية السياسية الشاملة بكل ما يتعلق ببناء التنظيم السياسى وبكل وسائل الاعلام وكان من نصيبى القيام بهذا العمل بمديرية كردفان التى كان محافظة لها المرحوم محمود حسيب والذى بذل فى هذا جهداً مخلصاً وتحمل فى صبر وايمان ومشقة السفر بالعربية (والموتر ترولى) واللقاءات الجماهيرية والاجتماعات المتكررة رحمة الله

واجزل عطاءه كما ساعد في هذا العمل واعان على نجاحه بعض من شباب ادارة التوعية لريفية وعلى رؤسهم الاخ عبد السلام محمد خير ومحمد عثمن ومدير الشباب بكر دافان الاخ فيصل عبد الله ومن لضباط الاداريين انكر المرحوم محمد محبوب حسب الله وعلقم والتيجاني عبد اللطيف كما كان للمجهود الذي قامت به بعض القيادات الشعبية في مختلف المواقع اثر كبير في انجاح المهمة فقد كانت المهمة تتطلب تضافر كل الجهود لانها لم تكن في الحقيقة سهلة.

ولكى اعطى القارئ صورة عن حجم العمل الذي بذل في عملية بناء التنظيم لسياسي في مديرية كردفان واعتبره فقط مثالا للرأي في بقية المديرية اكتفى بذكر القرى

والمدن والفرقات التي غطاها العمل في شكل لقاءات جماهيرية واجتماعات مع من يتم اختيارهم كلجان تمهيدية وبعد الخطة التي تم الاتفاق عليها مع القيادات بالابيض فقد شملت الزيارات الميدانية المناطق الاتية في جولة مستمرة

الرهـد - ام روابـة - الغبشة - شركيلة - العباسية - رشـد- قافـدك - ابو جببـهة - قدير - كادوقلي - هبيلة - تلودي - الليري شرق - كرندى - الليري غرب - بر م - ابو هشيم - ام نورين - الحمرة - كادقلي - كوفـا - ابو سنون - كانقا - لكبك - ميرى جوه - دامبا - دلامى - هبيلة - الدلنج - سلارا - المطار - تميرثامو - لقاوه - الاراك - رجل الفولة - بابنوسة - المجلد - ٩٩٩ - النهوب - ود بنوه - ابو زيد - السحتة - ابو حراز - الابيض.

ثم في مرحلة ثانية كانت تكملة العمل بزيارة الأماكن التالية - بارا - ام قرفة - ام سيالة - دميرة - ام سعدون - طيبة - ام كريد - المزروب - شقة - سودري - حمرة الشيخ - ام بدر - حمرة الوز - كجر - اiban جديد - خور طقت - ام عشيرة - كازكيل - جعيبات

كانت بداية هذا الجهد في ١٧ ابريل ١٩٧٢م ونهايته في ١٤ يونيو ١٩٧٢م كفا في هذه الزيارات واللقاءات الجماهيرية واجتماعات اللجان التمهيدية تقدم بشرح وتوضيح ميثاق العمل الوطنى والنظام الاساسى للتنظيم

السياسي ولم تكن تلك مهمة سهلة فقد كان كل الذي طرحه تفريفاً جديداً
تماماً على اسماع المواطنين وافهامهم وكنا في خلال ذلك نشن هجوماً لا
هوادة فيه على الزبينة والطائفية والادارة الاهلية وهو امر كنا نلمس خطورته
لاسيما في تلك المناطق الاقل تطوراً وهذه هما في الواقع تمثل معظم الاماكن
التي شملت الزيارات ولا انسى اننا في مساء الاربعاء ٧ يونيو ١٩٧٢م كنا
نعقد لقاء جماهيرياً في قوينة ام عشيرة وفي بداية اللقاء وقبل ان ابدأ
الحديث جاء احد فقراء الادارة الاهلية وخاطبنا بلهجة صرمة طالبنا من
الا نستمع لما يقوله الذين خصروا الاجتماع يدعوى انهم كما قال حرامية
وكان الرجل يحمل على كتفه بتدقيقه ولم نهتم كثيراً بكلامه وقد بدا لنا

ساعتها انه ربما كان مخموراً تم بدأت خطابي المعتاد يشن هجوم على
الادارة الاهلية فما كن من هذا الخفير وهو يقف على خطوات متى الا ان شرع
يحاول تعبئة بتدقيقة وامسك به حائلاً دونه ودون استعمال البندقية ثم
تدخل بعض اواقفين جواره وتدخل ايضاً واخيراً ضابط المجلس المرافق
لنا ولم اتوقف عن الحديث ولكن تطرقت لقضايا اخرى تاركا الهجوم على
الادارة الاهلية الى ان شعرت ان الجو قد هذا فتوقفت وهرعنا انا واعضاء
الوفد تجاه عربتنا فندافع نحونا بخيولهم بعض المواطنين ولكن اسرعنا
بثبات وتحركت بنا العربية وبهذا كتبت لنا السلامة ولا انسى قول سائق
العربة الحكومية لي(والله با جنايو كان واحد غيرك كان عرد اي هرب).

واصل المكتب السياسي اعماله كقيادة للعمل الوطني في غياب المؤتمر
الوطني واللجنة المركزية وبتنسيق مع الامانة العامة التي كانت بمثابة
الجهاز المنفذ لقرارات الاجهزة العليا

وذلك وفق صلاحياته والتزاما بالقانون رقم (١) الذي اصدره رئيس
الجمهورية ١٩٧٣م تحت نص قانون ممارسة السيادة الشعبية وتنظيم العمل
الوطني في جمهورية السودان الديمقراطية (٧٣)

وقد اشتمل هذا القانون على ما يأتي .

١. يهدف القانون على تأكيد مبدأ سيادة الشعب . جعل هذا المبدأ فعالا
بممارسة هذه السيادة عن طريق المؤسسات والمنظمات الشعبية

والدستورية واسب ابراز فكرة قيام جمهورية السودان الديمقراطية على اساس كافة قوى الشعب العاملة والى تركيز تمثيل الاتحاد الاشتراكي السوداني لسلطة هذا الحلف فى قيادة العمل الوطنى وذلك وفقا للمواد ٢٠٤،٥٠ من الدستور

٢. السيادة للشعب فى جمهورية السودان الديمقراطية وهى مستبطنة فىة ، لانتزع ولانتزع غير ان صور ممارستها تتعدد وكل سلطة فى الدولة وفى الاطار التنظيمى للجماهير نابعة من سيادة الشعب فى ادارته .

٣ يمارس الشعب حقه فى السيادة عن طريق هيئات ومنظمات الشعبية الدستورية وتتمثل فيما يلى

١- الاتحاد الاشتراكي السودانى وروافدة

٢- مجلس الشعب القومى . ومجلس الشعب الاقليمى والمجالس الشعبية التنفيذية للحكم الشعبى المحلى

٣- رئيس الجمهورية كرمز للسيادة وتجسيد الادارة الشعبية

٤ يتبع الشعب فى ممارسة السيادة احكام ميثاق العمل الوطنى والنظام الاساسى ونصوص الدستور كل فى دائرة مشروعيته وشموله
٤ ركائز ممارسة السيادة الشعبية :

١. ميثاق العمل الوطنى

٢. النظام الاساسى

٣. الدستور

٥. الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسى الوحيد ولاشرعية شعبية لتنظيم غيره ، ولاحمائية لاي تعبير معاد لأفكار الاساسية ، وسياساته المعقدة خارج نطاق مؤسساته .

٦- الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسى الوحيد ولا شرعية شعبية لغيره ولا حماية لاي تنظيم خارج نطاق مؤسساته

٧- يقوم الاتحاد الاشتراكي على تحالف



قوى الشعب الداخلية وتؤسس تعليماته وقدرته على المتشاركة الديمقراطية
ويعمل على تعزيز مبادئ الديمقراطية والاشتراكية والوحدة الوطنية
وتتضمن لتدعيم مكانة الشعب الديمقراطي وله وحدة حق تنظيم لعمل
الوطني دون تدخل من مؤسسات المؤسسات التشريعية والتنفيذية ..
ويقوم بترشيح رئيسه لرئاسة الجمهورية . كما يرشح اعضاء لعضوية
مجلس الشعب ومجلس الشعب الاقليمي ومجلس الحكم الشعبي المحلي
والمناصب الرئيسية للentesظمات الجماهيرية والقوية والمهنية

٨ . يعتبر كل مواطن متمتعاً بحقوقه السياسية ما لم يكن قد ادين في تهمة
تتعلق بامن الدولة او جاهر برفضه مبادئ الثورة .

٩ . يحظر شاغلوا المناصب القيادية في العمل الوطني من الاشتغال
بالتجارة او امتلاك اسهم او سندات بعد التعيين في المناصب الادارية او
التنفيذية في الشركات والمؤسسات في القطاع الخاص او امتلاك عقارات
بغرض المناجزة او استلام كثر من مرتب واحد حتى ولو تعددت الاعباء .

١٠ . يعرض كل من يخالف هذا القانون نفسه للمحاكمة القانونية مدنية
او عسكرية ويتاريخ الاحد ١٣ فبراير ١٩٧٢م تقدم خالد حسن عباس
رئيسهالته كنائب اول لرئيس الجمهورية وتم قبول هذه الاستقالة برغم ما
يدل من مجهودات لتسجيلها بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٧٢م ثم ايضا اعفاء مدون
عوض ابو زيد من منصبه كامن عام للاتحاد الاشتراكي لسوداني ثم صدر
قرار حل المكتب السياسي التمهيدى فى يوم الثلاثاء ١٠ اكتوبر ١٩٧٢م
التكامل بين مصر والسودان

فلسفة التكامل

ان عالمنا المعاصر بما فيه من متغيرات نتيجة لتطور الهائل فى العلوم
والتكنولوجيا ووسائل الاتصال وما نتج عن ذلك من ازمتات وانقسامات
ومكتلات . هذا العالم اصبح لامجال لية للمجتمعات البشرية التى تعيش

حياة العزلة والانطواء فقد فرض هذا الواقع حتى على الدول المتقدمة الجنوح للوفاق والتكتل رعاية لمصالحها - فكان ماشهدنا من تكتلات اقتصادية وسياسية وثقافية وعسكرية لدول العالم المتقدمة وكان طبيعيا تبعا لذلك ان تتأثر بهذا الاتجاه دول وشعوب العالم الثالث فكانت المظاهر العديدة لمحاولات التكتل والتعاون في عالمنا العربي فما محاولات التوحيد في عالمنا ممثلة في الوحدة العربية والتكامل العربي الا انعكاسا لهذا التوجه - وهو توجه يغزية تكامل وتشابة الأصول والتاريخ ووحدة اللغة والدين والتراث والتعمير والفضال المشترك فكان تأسيس الجامعة العربية ١٩٤٥م وتكوين مجلس الوحدة الاقتصادية ١٩٥٠م بغرض تقديم الاستشارات الاقتصادية للمنظمة الجامعة العربية وتأسيس صندوق النقد العربي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والسوق العربية المشتركة وكانت كل هذه المؤسسات إشارة واضحة ودليلا قاطعا على شعور الشعب والدول العربية بأهمية التعاون في عالمنا هذا المعاصر لمصالحها

ولكن كل هذه المجهودات في إطار عالمنا العربي لم تحقق النجاح المطلوب - ذلك أنها - جميعا لم تؤسس على مصالح اقتصادية مشتركة وام تتوفر بها الشروط الموضوعية والدراسات العلمية .. ولهذا فقد كان متوقعا أن تدب

انصرامات الخلافات لتقلل من مطالبة فعالية تلك المؤسسات.

ولكن عالمنا العربي لا يزال يواجه الآن بتحديات كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية بل أن عالمنا العربي هذا يواجه - حقيقة - بأزمة غذائية تستنزف مواردها وتعوق مسار تميئنا الاقتصادية والاجتماعية .

ومن هنا أصبح التكامل العربي ضرورة ملحة وعاجلة . وأصبح لابد من قيام كيانات اقتصادية واجتماعية قادرة - ان المادة التاسعة في ميثاق جامعة الدول العربية - تدعو لهذا وفي هذا الإطار كان مجلس التعاون الخليجي وقيامه كيان المغرب العربي الكبير لكل ما تقدم فقد أصبح

التكامل قاعة راسخة لتحقيق التجانس والانسجام داخل الجسد السياسي والاجتماعي الواحد وتخطي الولاءات الضيقة وإيجاد احساس مشترك بالتضامن والهوية الواحدة

مستويات التكامل بين السودان ومصر

أولاً -

العمل على ترسيخ الوضع القائم

ثانياً

البحث على سياسات ومشروعات مشتركة

ثالثاً -

أجراء تخطيط جماعي مشترك للتنمية الاقتصادية ويجب أن يركز هذا التكامل على مقومات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وعسكرية . أن ظروفنا موضوعية عديدة تساعد عملية التكامل بين القطرين - فالسودان ومصر هما قلب الأمة العربية وفيهما جل إمكانات تطورها الاقتصادية والإنمائي وهما حلقة الرحيل بين افريقيا والبلدان العربية ولهما حضارة وثقافة مشتركة وطبيعة جغرافية واحدة ومهام اقتصادية واجتماعية وسياسية وامنية مشتركة . . ويتميزان بتجانس بشري ملحوظ . التجارب التمهيدية في مجال التكامل بين السودان ومصر .

المرحلة الأولى :

ميثاق طرابلس ١٩٧٠م ((السودان مصر ليبيا))

لم يحالفنا التوفيق منذ ابدائية لان البعض كان مستعجلاً بينما كان توجه السودان هو التدرج ورفض الاستعجال

المرحلة الثانية :

منهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي في فبراير ١٩٧٠م

وقد تحقّق الكثير من الإنجازات وفق هذا المنهاج وهي -

- ١ إلغاء الرسوم الجمركية لبعض السلع أو خفضها ، سلع أخرى
- ٢ قيام العديد من الشركات التكامل في المجالات الاقتصادية والزراعية
- ٣ قيام تجربة المنطقة المتكاملة بين حيفا وأسوان
- ٤ تم التنسيق في مجالات الشؤون الدينية والثقافة والأعلام ، اسباب .
- السياحة الصحية ، الشؤون الاجتماعية والتعليم ، أبحاث العلمي ، الدفع المشترك

لقد واجهت هذه المرحلة صعوبات واعتبرتها سلبيات .

- ١ صعوبة التمويل
- ٢ لم يناسب الجهود التي بذلها طموحات المواطنين في البلدين
- ٣ لم تكن التسهيلات في انتقال الأشخاص والسلع ورأس المال بين البلدين في المستوى المطلوب
- ٤ واجهت العمل العديد من العقبات والصعوبات نتيجة البيروقراطية واختلاف القوانين
- ٥ لم تنعكس المشروعات بشكل مباشر على المواطنين في البلدين
- ٦ عدم إسهام الجهد الشعبي في مشروعات هذه المرحلة

المرحلة الثالثة : ميثاق التكامل

- تركز مرحلة ميثاق التكامل على مجموعة حقائق هي
١. أنها تابعة من الإدارة الشعبية في البلدان
 ٢. سبقت مرحلة الميثاق مرحلة المنهاج باستعدادات منها في الجانبين إيجابيا وسلبيا
 ٣. قامت مرحلة الميثاق على استقرار حقائق الموقف الدولي ودراسة تجارب العمل في المنظمات النظيرة
 ٤. التمهيد للمرحلة الوحدة الكاملة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتعليميا

٥. وافقت على الميثاق المؤسسات اسيساسة والتنفيذية والتشريعية هي

البلدان

٦. إيداع الميثاق في شكل معاهدة لدى المنظمات الدولية والإقليمية

مرحلة تنفيذ الميثاق

١. المرحلة التمهيدية ١٩٨٢م - ١٩٨٤م

استكمال تنظيم مؤسسات التكامل القوانين والتشريعات وإجراء دراسة
الجدوى للمشروعات والسعى لحمل فكر تكاملي موحد وتنفيذ عدد محدود من
المشروعات ، ذات العائد السريع

٢. مرحلة بناء استكمال ١٩٨٥م - ١٩٨٨م

تعميق جذور التكامل في المجالات السياسية والاجتماعية والأمنه
وخلق بيئة اقتصادية تكاملية

٣. مرحلة خلق مناخ الوحدة ١٩٨٩م - ١٩٩٠م

تطوير خطوات التكامل ، وإيجاد وحدة هدفها مفهوم عمل موحد عي كل
المجالات توحيد التمثيل الدبلوماسي

توحيد النظم السياسية توحيد المنقد ، توحيد القيادة العسكرية للقوات
المسلحة توحيد وسائل الإعلام ومناهج التعليم وبرامج الثقافة فاعلان
الوحدة مع السعي لتوسيع نطاق التكامل باعتباره خطوة رائدة ، لتحقيق
الوحدة على النطاق العربي - وذلك في الأخذ في الاعتبار احتمال تداخل هذه
المراحل وتفاعلها . كان لابد من قيام مؤسسات مباشر كل مؤسسة
صلاحياتها المتفق عليها وفق ميثاق التكامل وبناء عليه كان قيام
المؤسسات التالية -

١. المجلس الأعلى للتكامل

وهو السلطة العليا التي تحدد القرارات ويتناوب رئاسته رئيس البلدين

٢. الأمانة العامة للمجلس الأعلى.

وهي الجهاز الذي يتولى تنفيذ سياسات المجلس بواسطة لجان

متخصصة هي -

لجنة التخطيط الاقتصادي - لجنة الخدمة - لجنة المقاطعات التشريعية
- لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية

٣. برلمان وأدي النيل :

وهو الذي يعنى بمسار العمل التكاملي في جميع مبادئه وفق احتياجاته
٤. صندوق التكامل

ويختص بتدبير الأموال اللازمة لمشروعات التكامل

تتبع مباشرة للمجلس الأعلى للتكامل

لجنة التنظيمات الشعبية

كما سبق فإن لجنة التنظيمات الشعبية هي إحدى اللجان المتخصصة
للمجلس الأعلى للتكامل هذه اللجان التي تقع تحت الأشراف المباشر للأمانة
العامة للمجلس

ويحدد المجلس نظام عملها والاختصاصات والصلاحيات لكل منها
وأسلوب عملها وقد صدرت بذلك قرارات من المجلس الأعلى للتكامل . ووفق
هذه القرارات فإن لجنة التنظيمات الشعبية تختص بما يلي :

١

١. دراسة وإبداء الرأي في كيفية التنسيق بين عمل التنظيمات
الشبابية النسائية والمهنية والتعاونية والعلمية في البلدان وصولاً
لتوحيدها

٢. دراسة وإبداء الرأي في كيفية التنسيق بين تنظيمات الحكم المحلي
في مصر من جانب وتنظيمات الحكم الإقليمي والشعبي المحلي في السودان
من جانب آخر

٣. دراسة وإبداء الرأي في كيفية دعم واتساع الفكر المشترك للتنظيمات
الشعبية - والتمكين لدورها في دعم مسيرة التعامل وذلك ب -

إقامة مؤتمرات مشتركة لكل من هذه التنظيمات بهدف تبادل الرأي في

لقضايا التي تهمها مع ربط ذلك باهداف التكامل .
٣ دراسة واقتراح الصيغ الاخرى الملائمة لحشد الطاقات لخدمة اهداف
التكامل .

٤ . دراسة وابداء الراى فى كيفية لتنسيق بين جهود التنظيمات المهنية
والتعاونية والعلمية على نحو يدعم مسيرة التكامل فى مجالات الانتاج
والخدمات

٥ . تهيئة المناخ الملائم لشباب البلدين ، اجتماعيا وثقافيا وفكريا بما
يجنب الانحرافات الغربية عن القيم الروحية والتقاليد القومية الاصيلية .
٦ . الاهتمام بدور المرأة فى اطار مسيرة التكامل .

٧ العمل على تنسيق وربط نشاط اللجنة مع نشاط اللجنة الوطنية للتنمية
البلدين

٨ دراسة ماحدية لها المجلس الأعلى للتكامل أو الأمن :تعام من
موضوعات وقد بدأت صلتني بعمل هذه اللجنة بعدما اصدر الأمين الأول
للقيادة المركزية للاتحاد الاشتراكي السوداني الخطاب الآتي نصه .

الاتحاد الاشتراكي السوداني مكتب الأمين الأول
التاريخ/٢٦/أبريل ١٩٨٤م الرقم اشتراكي أ أ مدم /١/ب/٩٣/٩
سرى للغاية

الاخ : تحية طيبة

الموضوع : انتداب السيد/كامل محجوب إلى المجلس الأعلى للتكامل.
بالإشارة لخطابكم رقم /تكامل /أع/غ/ط/١/١ بتاريخ ١٩٨٤م
يسرني أن انقل لسيادتكم موافقة السيد رئيس الاتحاد الاشتراكي
السوداني على انتداب الأخ كامل محجوب لتولى مسئولية تصريف أعباء
دائرة التنظيمات .لشعبية للمجلس الأعلى لتكامل ، لمد عام قابلة للتجديد
على أن تتحمل الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتكامل ، مقابلة راقته
ومخصصاته خلال فترة الانتداب .

لقد جاء هذ الاختيار الموفق ، لكفاءته اخلاصة وتجاربه الثرة فى هذا
المجال وهذا بالطبع سوف لا يحرمنا من جهوده التطوعية فى مجال العمل

الوطني - متمنيا له كل التوفيق

مع أكيد ودي

بدر الدين سليمان

الأمين الأول للقيادة المركزية

معذونة الى :

أبو بكر عثمان محمد صالح الأمين العام للمجلس الأعلى للتكامل

صورة الى السيد/ نائب الامين الاول وامين لجنة التنظيم

صورة الى السيد/ كمل محجوب

صورة الى مدير شؤون العاملين

ومن هنا بدأ مشوار عملي الجديد في مجال التكامل بين مصر والسودان وقد كان واضحاً للذين وضعوا ميثاق التكامل اهمية العمل في مجالات التنظيمات الشعبية.. فالتكامل في حقيقته ومراميه عمل شعبي في المقام الاول - والعمل الشعبي هو الدعامة والركيزة الاساسية للعمل التكاملي بين البلدين.

لقد بدأ العمل قبلي في الامانة العامة كمسؤول عن ادارة التنظيمات الشعبية الاخ والصديق احمد زبير رشيد، وبعد انتدائي واصلنا العمل سويا، ثم تجحت جهودي في ان ينضم لنا نفر من الشباب المخلصين الذين خبرتهم ابان عملي في لجنة تطوير الريف ومن هؤلاء الاخ عبد السلام محمد

وبالتعاون مع الاخوة في الامانة العامة للتكامل وعلى راسهم الاخ ابو بكر محمد صالح الامين العام ان نحقق نجاحا ملحوظا في عملنا، وكان في قمة هذا النجاح ما حققه المؤتمر التأسيسي للتنظيمات الشعبية - الذي انعقد بالقاهرة في الفترة من ٢٣ الى ٢٦ اكتوبر ١٩٨٤م من انجاز.

لقد اشترك في ذلك المؤتمر ممثلون منتخبون - ديمقراطياً - من التنظيمات الشعبية في البلدين، شباباً ونساء، عمالاً، مزارعين، تجاراً، رجال اعمال، تعاونيين، موظفين ومهنيين وبجانب الجلسات العامة للمؤتمر، كانت هناك جلسات عمل خاصة للبحث والتفكير لكل تنظيم

والتنظيم النظير في البلدين .. وقد تم بحث برامج العمل المشترك والاتفاق على التحرك المشترك على هدى تلك البرامج . لقد حضر المؤتمر اكثر من اربعمائة مندوب، ويتمثيل متساو من الشعبين ..

ومن جانبنا كنا قد اعددنا لوحات شملت معلومات وافية عن كل تنظيم ووضعتها في قاعة المؤتمر . لكن الاخوة في الامانة العامة في القاهرة لم يلتزموا بهذا الذي سبق ان قررناه . ليسهل على كل تنظيم الالمام بالمعلومات الاساسية للتنظيم الاخر المقابل . كما كان ضعيفاً للغاية تمثيلهم لتنظيماتهم الشعبية في مصر .. ويبدو ان التناحر الحزبي عندهم كان سبباً

لضعفهم في الاخفاق الذي تسبب في خيبة امل كبيرة بالنسبة لنا . لقد حقق هذا المؤتمر - برغم بعض السلبيات ، نجاحاً كبيراً لاسيما وقد كان المؤتمر تجربة اولى - فقد توصل المؤتمر بعد المناقشات المستفيضة لبرنامج عمل مشترك لكل التنظيمات وكان فرصة طيبة تم فيها التعرف على الحركة الشعبية عامة في البلدين وهو امر لازم - دون شك - لاي تعاون مستقبلي .

ان الذي ساعد في التوصل لهذه النتائج وتحقيق هذه النجاحات ان المؤتمر التأسيسي لم ينعقد في فراغ ولكن انعقاده جاء وامامة اهداف مرصودة ليعمل وفقها وعلى هديها - فما هي تلك الاهداف ؟ ..

١ . العمل على خلق حركة جماهيرية قادرة على معايشة اهداف التكامل

والسعى لتحقيقها

٢ . دعم اللقاءات والتفاعل والتلاحم بين ابناء وادي النيل على كل

المستويات

٣ . التنسيق بين جهود كافة التنظيمات وحشد طاقاتها لتحقيق اهداف

التكامل

٤ . تهيئة المناخ العام لدفع المسيرة التكاملية

٥ . تعميق وحدة الفكر والاهداف لنشاط التنظيمات

٦ . ايجاد الشعور الموحد بالمسؤولية التاريخية للتنظيمات امام هذا

الجيل والاجيال القادمة ان تجربة التكامل بين السودان ومصر يمكن وضعها

في رصيد تاريخنا للعمل الوجدوي العربي والافريقي .
وهذا التوجه الوجدوي والتكاملي والتعاوني عموما لشعوب عالمنا
الثالث هو ضرورة تملئها الظروف الموضوعية في عالمنا اليوم - كما سبقت
الإشارة - هذا العالم الذي أصبح لا مجال فيه لحياة العزلة والانعزال
والانغلاق ..

بعد ان استلمت خطاب السيد / الأمين الأول للاتحاد الاشتراكي السوداني
بانتدائي للعمل في دائرة التنظيمات الشعبية للمجلس الأعلى للتكامل وكنت
قبلها اعمل أميناً للتنظيم بالاتحاد الاشتراكي وطلني الخطاب التالي من
السيد / نائب الأمين الأول للقيادة المركزية بالسودان

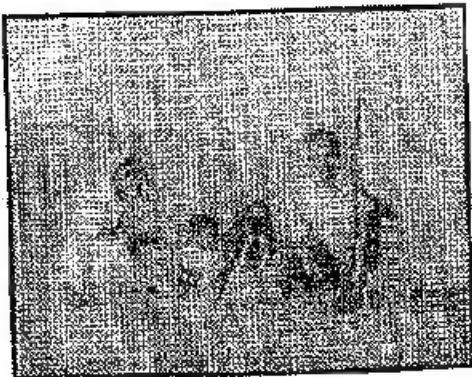
الأخ كامل

تحية طيبة

وبعد

الآن وقد تحول موقعك من رئاسة الاتحاد الاشتراكي السوداني والذي

للمجلس الأعلى للتكامل ، اسمح لي يا صديقي ان اصدقك القول بأننا سنفقدك
أيما افتقاد بينما سيشرف موقعك الجديد بك لقد كانت الحقبة التاريخية
والتي زادت على العشر عوام من العمل
الوطن الضخم والإيجابي التي قضيناها
سويا فترة ثرة وغنية استفدت منه انا
شخصيا منك فيها فائدة لا تقدر بثمن . وذلك
الفهم المشترك بيننا ولتواضعك وتجربتك
الجم ونكراتك لذاثك في خدمة الشعب



والوطن والثورة وتنظيمها العملاق الاتحاد الاشتراكي السوداني ستبقى هذه
الفترة زادا لي في مستقبل ايامي انهل من تجاربها لافيد واستفيد ، ما امد الله
في ايامي

الاخ كامل

سيبقى موقعك شاغرا هنا راجيا الا تنقطع صلتك بالتنظيم ولجنة
التنظيم خاصة مع دعواتي الصادقة لك بمستقبل واعد وعمل مثمر لخدمة
قضايا الوطن والتنمية في موقعك الجديد .

حفظك الله ورعاك وجنبك جانب السوء من الدنيا

معنونة الى : الاخ كامل محجوب

دائرة التنظيمات الشعبية المجلس الاعلى للتكامل

ولا بد لي تعليقا على هذا الخطاب ان اسجل جزيل شكرى للاخ زين وان
اشيد بدوره بما لقيته منه خلال فترة عملنا الطويلة معا من تعاون وتعامل
اخوي صادق ونحن نقدم في نخرد جهودنا خدمة لقضايا الثورة والشعب ..

ودم لاختيك

زين العابدين محمد احمد عبد القادر

نائب الامين الاول للقيادة المركزية

وامين لجنة التنظيم



هذا الكتاب

من خلال سيرة حافلة باحداث
جسام كانت علامات مضيئة في
حياة المؤلف تم طرح قدر وافر
من احداث شكلت جزءا من تاريخ
أمتنا رواها الكاتب بموضوعية
وبلغة في سرد منظم رائع للاحداث
فكانت صورة حية لوقائع
امتزجت فيها رؤية الكاتب وفكره
فكانت عطاءً متميزاً.

والكاتب كسياسي ضليع لم يكن
مجرد راوي للأحداث إنما كان
صانعاً لها مشاركاً في صياغتها
من خلال اقوال مهمة أمامها
ووظائف مرموقة شغلها لذلك
جاء الكتاب شاملاً لما جرى على
مسرح الحياة والسياسة وما
جرى خلف الكواليس فكانت
صور الوقائع فيه متكاملة.

الناشر